جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية
الفرع: تاريخ
التخصص: تاريخ وطن عربي معاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبتان:
- ربيع جميزة بثينة - موساوي مريم

يوم://

الواقع الاجتماعي في عمالة قسنطينة (1945- 1954م)

لجنة المناقشة:

توريريت مصطفى	أ. مح أ جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
عيادة علي	أ. مح. أ جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش
بوخليفي جهينة	أ. مح أ جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس

السنة الجامعية:2024 /2023م

شكر وعرفان

عملا بقوله تعالى:﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ... ﴾
سورة إبراهيم الآية **07**

وفي الختام أقفُ اليومَ أمامكم، قلبي يملوه مزيج من المشاعر المتناقضة، فرحةُ الإنجاز وحزنُ الفراق، مشاعرٌ ممزوجة بذكريات رحلة تعليمية طويلة بالتحديات والانجازات.

أتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذنا الفاضل والمشرف على هذا الموضوع الدكتور" مصطفى تاوريريت" لما أسهم به من توجيهات وملاحظات لإنجاز هذا العمل، فله منا أسمى

عبارات الاحترام والتقدير والشكر الجزيل.

أود أن أتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساهم في رحلتي التعليمية، من معلمين وطلبة ودكاترة. لقد كانت رحلة مليئة بالتحديات والإنجازات. وكل خطوة فيها كانت تحمل في طياتها دروسا قيمة سنحملها معنا إلى المستقبل

أتمنى لزملائي وزميلاتي كل التوفيق في المراحل القادمة من حياتهم. لن ننسى أبداً اللحظات التي قاسيناها معاً وستظل ذكرياتنا في هذه الجامعة خالدة في قلوبنا

الإهـداء

الحمد الله على لذة الانجاز والحمد الله عند البدء وعند الختام ...

إلي والدي الذي أضاء دربي وطريقي وقدوتي في كل خطوة أخطوها .

إلى أمي الحنونة الحضن الدافئ وسماتي التي لم تتركني يوما. ولا يكتمل يومي بدونها.

إلى أختي خيرت أيامي وصفوتها إلى قرة عيني

وإخوتي اللذين وقفوا معي وساندوني خلال مسيرتي التعليمية .

إلى جميع دكاترتي الأعزاء الذين علموني وأرشدوني ووجهوني

إلى صديقاتي العزيزات اللواتي تشاركت معهم الجد والعمل في مقاعد الدراسة

وإلى زميلتي في العمل التي قاسمتني مذكرتي بعنائها والتزامها الدائم.

أهديكم جميعا هذا العمل المتواضع وثمرة جهدي

ها أنا اليوم أتممت أول ثمراته بفضلة سبحانه وتعالى

الحمد الله على ما وهبني وأن يجعلني مباركا وأن يعينني أينما كنت فمن قال أنا لها نالها فأنا لها وإن أبت رغما عنها أتيت بها الحمد الله شكرا وحبا وامتنان على البدء والختام.

الباحثة: بثينة جهيزة ربيع

الإهـــداء

إلاهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ،ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ،ولا تطيب اللحظات إلا بمغفرتك، ولا تطيب الأعمال إلا برضاك ،ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ،ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك فنحمدك اللهم ونشكرك كما ينبغي لجلالة وجهك وعظيم سلطانك .

وازكي الصلاة والتسليم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

هاذي تحياتي التي فيها ثمار قطافي وحصاد جهدي وصنيع عملي الدراسي في الجامعة

إلى والدي أطال الله في عمرهما ومنحهما الصحة والعافية ،إلى عائلتي ،إلى إخوتي وأخواتي رفقاء دربي في الحياة ،إلى كل من ساعدني من قريب ومن بعيد ،إلى صديقاتي وزملائي ، إلى أساتذتي الكرام ،إلى كل من سيتصفح المذكرة

الباحثة موساوي مريم

قائمة المختصرات:

المختصرات باللغة العربية:

الكلمة	اختصارها
ترجمة	تر
تعليق	تع
جزء	ج
مجلد	مج
عدد	ع
دون طبعة	د.ط
دون سنة	د.س
دون دار النشر	د.د.ن
الطبعة	ط
تعدد الصفحات	ص ص
صفحة	ص

2- المختصرات باللغة الفرنسية:

P: page

S.D : Son Date.

مقدمة

مقدمة:

حاول الاستعمار الفرنسي منذ أن وطأت أقدامه أرض الجزائر على تطبيق سياسته التعسفية حيث أدت سياسة القهر والتسلط والاستغلال والعنصرية التي مست كل جوانب الحياة فيما إلى تدهور أوضاعه. وعمالة قسنطينة التي تمثل الجزء الأكبر من مساحة الجزائر تأثرت هي الأخرى بسياسة المستعمر، حيث أجبر الفرد أن يعيش على هامش المجتمع الأوربي الدخيل محروما بائسا يعاني من ويلات الفقر والجهل والمرض والبطالة الذي تم تجريده من أراضيه وصرفه إلي أراضي جدباء .وكان من طبيعة الفرد التمسك بثقافته ودينه وحبه الشديد لأرضه حيث يغلب عليه الطابع الريفي في معيشته، أضحى غريبا مهشما، فارتفعت نسبة الهجرة وانتشرت البيوت القصديرية الذي نتج عنه تفشي الآفات الاجتماعية كالأمراض والأوبئة والمجاعات إلي أن جاءت أحداث 8ماي التي خرج فيها الشعب الجزائري بمظاهرات عارمة معبرًا عن فرحته عن انتصار فرنسا على ألمانيا النازية بغية أن تفي فرنسا بوعودها مقابل تجنيد أبنائه إلي جانب صفوفها من أجل نيل استقلال وتحسين أوضاعه فكان رد المستعمر قاسي وعنيف.

1. **دوافع اختيار الموضوع:**

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع بالذات لإعداد مذكرة الماستر لعدة دوافع ذاتية وموضوعية نلخصها فيما يلي:

- ميولنا الشخصية لمواضيعنا التاريخية وحب الاطلاع على أوضاع الشرق الجزائري.
- الرغبة البسيطة على دراسة هذا الموضوع والذي ما زالت جوانبه غامضة.
- قلة الدراسات الأكاديمية الجزائرية التي تناولت هذا الموضوع.
- إبراز السياسة الاستعمارية الفرنسية.

2. وتكمن أهمية موضوعنا هذا لتعرف عن الواقع الاجتماعي لعمالة قسنطينة في الفترة الزمنية المحددة. ولأن الأبحاث الاجتماعية تزيل الغموض على الكثير من الأحداث في تلك الفترة، وتوضح لنا الحالة الاجتماعية المزرية التي مست الشرق الجزائري نتيجة الاحتلال الفرنسي.

3. **أهداف الدراسة:**

- التعرف على جرائم فرنسا وإبراز القيمة التاريخية لهذا الموضوع.
- تحديد الصورة الاجتماعية في تلك الفترة.

4. **حدود الدراسة:**

لدراسة أوضاع الاجتماعية قمنا بتحديد الإطار الزماني لبحثنا فهو يمتد من سنة 1945 إلى غاية 1954، أما الإطار الجغرافي فقد خصصنا عمالة قسنطينة دون تحديد أي مدينة.

5. **اشكالية البحث:**

تتمحور الاشكالية الرئيسية في بحثنا هذا حول سؤال رئيسي ألا وهو:

ماهي مميزات الحياة الاجتماعية في عمالة قسنطينة خلال نهاية النصف الأول من القرن العشرين؟

وتندرج ضمن الإشكالية الرئيسة مجموعة من أسئلة الفرعية نحاول الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة وهي على النحو التالي:

- ماهي هي حالة المجتمع في عمالة قسنطينة المنغمس تحت سياسة المستعمر؟
- كيف كان الواقع التعليمي والصحي؟ وما هي مؤسساته؟

6. المنهـج المتبـع:

وللإجابة على الإشكالية اتبعنا المنهج التاريخي الذي يتلاءم مع طبيعة موضوعنا وهو المنهج التاريخي الوصفي. لوصف الحياة الاجتماعية في فترة حاسمة ومهمة في تاريخ الجزائر المعاصر.

7. خطـة البحـث:

ولدراسة مختلف جوانب الموضوع اعتمدنا خطة تتألف من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة تضمنت نتائج الدراسة وقائمة من الملاحق المكملة لبعض النقاط. تناولنا في الفصل الأول " **دراسة عامة لعمالة قسنطينة** " من خصائص جغرافية وطبيعية وبشرية حيث قمنا بالتعريف بعمالة قسنطينة من خلال الموقع الجغرافي. كما تطرقنا لدراسة النظام الإداري في العمالة وإبراز أهميته في تجسيد السيطرة الفرنسية على الشرق الجزائري من خلال تشجيع الهجرة الأوربية وسلب الأراضي الخصبة من مالكيها الأصليين فيما أدى إلى تطور الاستيطان الفرنسي في الجزائر خلال الفترة المدروسة مما انعكس سلبا على الجزائريين.

وتطرقنا في الفصل الثاني المعنون "**حالة الاجتماعية للفرد في العمالة**" التي تناولنا فيها حالة الفرد قبيل وبعد 1945 وتضمنت العناصر التالية: المستوى المعيشي، البطالة السكن، التجنيد الإجباري، وحوادث 8 ماي.

وعالجنا في الفصل الثالث الحياة التعليمية والوضع الصحي حيث تناولت في التعليم المدارس والكتاتيب والزوايا وكيف كانت سياسة فرنسا التعليمية والوضع التعليمي السائد في الفترة الممتدة بين 1945-1954. أما الجانب الصحي تطرقنا إلى أهم الأمراض والأوبئة المنتشرة في عمالة قسنطينة.

أما الرابع والأخير كان بمثابة نماذج عن السياسة العمرانية الفرنسية بكل من قسنطينة وتقرت بداية مع التخطيط العمراني الأول لكل من المدينتين وأهم المنشآت العمرانية والمؤسسات التعليمية والأحياء.

7. أهم المصادر والمراجع:

كأي دراسة أكاديمية علمية موثقة تتطلب الرجوع لمجموعة من المصادر والمراجع لمعالجتها؛ ومن بينها التي اعتمدنا عليها في دراستنا هذه نذكر:

أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، الجزء 3، ط1، دار الغرب الإسلامي. الذي أفادني في جانب التعليم لكل من الجزائري والفرنسي في تلك الفترة 1945-1954. مصطفى الخياطي، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، أفادني في مجموعة من المستشفيات

المتواجدة في الشرق الجزائري وعدد الولادات. يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعمارية والحركة الوطنية، فادني في حالة الجزائريين بعد تجنيد الإجباري. محمد قريشي أوضاع الاجتماعية لشعب الجزائري منذ بداية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى1945-1954 استخدمته في حالة الفرد المعيشية والصحية التي كانت تلامسه.

8. الصعوبات:

من الطبيعي أن تواجه الباحث مجموعة من الصعوبات والعراقيل ومن الصعوبات التي واجهتنا نذكر منها:

- قلة الكتابات التاريخية التي تناولت الموضوع وحتى وإن وجدت فهي عامة وسطحية لم تتعمق في الموضوع.
- قلة المصادر المتخصصة في الموضوع.
- على غرار مختلف الصعوبات التي يواجهها الباحث في مثل هذه المواضيع فقد واجهتنا بعض الصعوبات فيما يخص النماذج الفصل الرابع، كون هذه الدراسة تندرج ضمن تخصص الهندسة والتهيئة العمرانية أكثر.
- إضافة لما سبق فإننا تقيدنا بالفترة المحددة لموضوع الدراسة 1945-1954م وهي فترة قليلة صُعب علينا ضبط معلوماتها.

الفصل الأول:

لمحة تاريخية لعمالة قسنطينة

النظم الإدارية التي أقامها العثمانيون في الجزائر لم تكن تختلف كثيرا عن النظم التي أقاموها في اسطنبول وفي الأجزاء الأخرى في الدولة. ورغم (الطابع الشرقي) التي تميزت به هذه الإدارة في الجزائر فإن الفرنسيين أبقوا على بعض منها عندما احتلوا الجزائر[1].فلقد عرفت الجزائر تنظيما إداريا أكثر شموليا ووضوحا وهو التنظيم الساري المعمول به إلى غاية الاحتلال الفرنسي، ووفق مرسوم 15 أفريل[2]1845 قسمت الجزائر إلى ثلاث عمالات فرنسية وهي: قسنطينة والجزائر ووهران. واستمر هذا التقسيم إلي غاية 1954[3].

وكانت كل عمالة كانت تضم ثلاث مناطق لكل منطقة إدارة معينة، وذلك على النحو التالي؛ (إقليم المدني وإقليم مختلط وإقليم عسكري)، ثم بدأت ذلك في عهد الجمهورية الثانية في تنظيم العمالات الثلاث وكان أهم مرسوم نظم تسييرها هو مرسوم 9 ديسمبر 1848 الذي حافظ نفس التقسيم –ثلاث عمالات– الذي اقره قرار 15أفريل 1845،ولكنه قسم هذه العمالات إلى نوعين من مناطق وهما:

- **أولا:** مناطق مدنية مقامة داخل العمالة على رأسها عامل العمالة
- **ثانيا:** مناطق عسكرية تُسير عن طريق جنرالات الفرق العسكرية الموجودة على مستوى العمالة[4].

ولدراسة تاريخ إقليم الشرق أو عمالة قسنطينة ككل يجب علينا أن نقوم بدراسة تكاملية نلتمس فيها جغرافية العمالة وطبيعتها البشرية.

أولا: دراسة جغرافية وطبيعية.

1. الموقع الجغرافي:

عرف إقليم الشرق الجزائري منذ القديم تسميات متعددة، فمن الماسيل إلى نوميديا إلى بايلك قسنطينة ثم إقليم قسنطينة كل هذه التسميات أشارت إلى مجال جغرافي محدد[5].

---

[1]. أبو القاسم سعدالله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال،ط5،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009،ص47.

[2]. جمال ورتي، تطور نظام الادارة الفرنسي في عمالة قسنطينة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر سوق أهراس نموذجا (1843–1900)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر الجزء الأول، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة،2009–2010م، ص103.

[3]. أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956، ص100.

[4]. جمال ورتي، المرجع السابق، ص104.

[5]. عبد المنعم هامل، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الشرق الجزائري من1900–1954، شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة نظام (ل.م.د) في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة جيلالي ليباس، سيدي بلعباس،2015 –2016، ص14.

يمتد إقليم الشرق الجزائري على رقعة جغرافية واسعة تقدر 230 ميل طولا وعلى100 ميل عرضا أما بايسونال فيقدرها بـ: 100 مرحلة lieux من الشرق إلي الغرب 445 كلم. فلقد اختلف الباحثون والمؤرخون حول التحديد الجغرافي لبايلك الشرق أثناء فترة العثمانية[1].

فإقليم قسنطينة من أكثر إقليم الأيالة الجزائرية ثروة وخصبا، ومن أوسعها مساحة فهي تقدر بـــ: 175900كلم[2]، ويحد الإقليم شمالاً البحر الأبيض المتوسط، وغرباً وادي الصمار الذي يعرف بوادي بني منصور، وبني عباس، ويصب هذا النهر في البحر بالقرب من بجاية،ويدخل ضمن إقليم قسنطينة برج حمزة. ومن الجنوب الصحراء الكبرى أي منطقة(بسكرة واد سوف وتقرت وتلحق به مدينة ورقلة) في حوض واد ريغ و ايفرغن، أما من جهة الشرق فيحد إقليم قسنطينة تونس، ويساير خط الحدود وادي صرات (في مجراه الأسفل) حتى يلتقي بوادي مرجانة (Merdjona)،ويأخذ وادي صرات هذا منبعه من بلاد بني مراد الواقعة إلى الشرق من لأوراس، ويرفده عدد كبير من الأودية المنحدرة من هذه الجبال[2].

فلقد سبق لكثير من الدارسين والرحالة أن حاولوا تعيين حدود هذا الإقليم، من بينهم الدكتور شو (shaw) خلال القرن 18 حيث وضع خريطة يوضح عليها معالم وحدود إقليم الشرق حسب قوله فإن حدود الإقليم تمتد من الشمال إلي الجنوب على مسافة 58 فرسخا (232كلم). ومن الشرق إلى الغرب على مسافة 95 فرسخا (380 كلم).وقال أن نهر بوبراك الذي يصب في نهر دلس هو الحد الفاصل من الشمال لبايلك الشرق عن دار السلطان اي جزائر العاصمة. في حين قال بايسونال (peyssonnel) الذي زار الجزائر خلال عامي 1724و1725 إن أطراف البايلك تمتد من الشرق إلى الغرب على مسافة 100 ميلا (حوالي 185 كلم).ومهما يكن من محاولة لتعين هذه الحدود خلال القرن الثامن عشر فهي لم تعرف الثبات والاستقرار.ولهذا ما دفع نوشي بوصفها بالحدود الغير ثابتة[3].

إن إقليم بايلك قسنطينية كان يمثل وحدة جغرافية، ومقسمة إلى أربع تقسيمات كبرى تأخذ أهميتها من موقعها بنسبة لعاصمة الإقليم قسنطينة، وكانت هذه التقسيمات لها طابع سياسي وإداري، وهي:

- **الشرق:** يضم كل الأقاليم الممتدة من قسنطينة إلي الحدود التونسية.
- **الغرب:** وتتبعه كل الأقاليم الممتدة من قسنطينة إلي السلسلة الجبلية البيبان.
- **الجنوب:** والذي تعتبر الصحراء الجزء الكبير منه.

---

[1]. عز الدين بومزو، الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري (إرنست مربيه نموذجا)،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة،(2007-2008)،ص42.

[2]. ناصر الدين سعيدوني، الشرق الجزائري بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، ط2، دار البصائر، الجزائر،2009،ص123.

[3]. أحميدة عميراوي، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس وأخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، طبع بدار البعث، قسنطينة، 2002، ص ص15-16.

الشمال: ويضم الجبال المحادية للساحل المتوسط من بونة حتى بجاية، وطلق هذا الجزء اسم الساحل.

2. التضاريـس:

ينقسم إقليم الشرق إلى ثلاثة أقسام متنوعة نظرا لموقعه الجغرافي ومظهر ها الهام ابتداء من ساحل البحر وتنتهي بالصحراء جنوبا وهي على الشكل التالي:

أ. **المنطقة الساحلية:** وتتميز بوجود سلاسل جبلية ممتدة على طول البحر، والجبال متدرجة في ارتفاعها من الغرب إلى الشرق إذ هي أكثر ارتفاعا وقربا من البحر في الغرب منها في الشرق، حيث نجد جبال البابور 2004م، القل 1183م، إيدوغ 827م، القالة 659م تتخلل هذه الجبال سهول ضيقة تتواجد بين البحر والجبل من بجاية حتى سكيكدة.

ب. **منطقة الهضاب أو السهول العليا:** تكون مجالا طبيعيا بين السلاسل الجبلية الساحلية والسلاسل الجبلية في الجنوب ويطلق عليها جبال الأطلس وتتجه من الشرق إلى الغرب وتسمى واحدة منها بالأطلس الصغير أما سلسلة الأطلس الكبير فتتكون من جبال عمور في الغرب وجبال لأوراس في الشرق، وتعتبر قمة جرجرة من أعلى الجبال الأطلس الصغير وكما تشرف قسنطينة على سهول واسع تمتد إلى كتلة أوراس جنوبا إلى سفوح جبال جرجرة في الجنوب الغربي وتسمى بمنطقة الهضاب. وتتكون عمالة قسنطينة من إقليمين؛ إقليم شرقي يمتد إلى الحدود تونسية وغربي حتى جبال البيبان ويفصل بين هذين الإقليمين مدينة قسنطينة حيث تشكل مركز الثقل لهذين الإقليمين.

ج. **المنطقة شبه الصحراوية أو منطقة الجنوبية الصحراوية:** فتتكون من سلسلة جبال متصلة تمتد من الغرب إلى الشرق، نبدأ من جبال الحضنة التي تشرف في جهاتها الجنوبية على الهضاب العليا، ثم تأتي كتلة جبال الأوراس التي تعزل الهضاب العليا عن المنطقة الصحراوية. أما مرتفعات النمامشة وتبسة فهي ذات ارتفاع متوسط يتراوح ما بين، 1200-1400 متر ويكون اتجاه مرتفعات النمامشة من الغرب إلى الشرق بينما اتجاه مرتفعات تبسة فهي من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي[1].

3. المنـــاخ.

عرف مناخ الجزائر بصفة عامة والشرق الجزائري بصفة خاصة محل اهتمام كثير من الباحثين والمؤرخين حيث تم وصفه بأنه ذو مناخ جميل جدا على طول الساحل ويكون الجليد نادرا حتى في ذروة الشتاء[2].

إن نظام الأمطار في عمالة قسنطينة هو النظام العام ينتمي مناخ البحر الأبيض المتوسط، والذي يتميز بالتساقط شتاء والتوقف في الصيف، ويتفق التساقط مع فصلي الشتاء والخريف في أثناء مرور

[1].عز الدين بومزو، الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري إرنست مرسييه أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاص، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص ص44- 46.

[2]. عز الدين بومزو، مرجع سابق، ص48.

الانخفاضات الجوية المصحوبة بالرياح الشمالية الشرقية التي تجلب معها كميات كبيرة من الأمطار تسقط معظمها بين شهري أكتوبر وأفريل، بينما يتميز الصيف بالجفاف الناتج عن سيادة الرياح الجنوبية الشرقية التي تؤدي على ندرة الأمطار في هذا الفصل.أما إذا توجهنا نحو الداخل فإن درجة الحرارة تزداد وتقل الأمطار، وقد ذكر "دي لامال" (DiLamella) أن الأمطار أو البرد تكون بدايتهما في منتصف شهر أكتوبر وهذا هو حال كل شمال إفريقيا، كما يعطي كذلك تحديدا لبداية ونهاية فصل الربيع عند الإفريقيين،حيث يبدأ من 15 فيفري إلى 18 ماي، أما فصل الصيف فيبدأ من 19ماي إلى يوم 16 أوت حيث يكون فيها الجو حارا والسماء صافية[1].

إن موقع عمالة قسنطينة في منطقة تحدها جنوبا الصحراء بمناخها القاري (الصحراوي) وشمالا البحر الأبيض المتوسط بمناخه المعتدل يجعلها تتميز بخصائص مناخية فريدة،حيث أن عامل القرب من البحر (86كم) يعمل من جهة على تلطيف الجو والتقليل من الفوارق في درجات الحرارة، ففي الشتاء يكون البحر أكثر باردا من الهواء المحيط فيشكل بذلك مركزا للضغط المنخفض يعمل علي اجتذاب الأعاصير الأطلسية، وبالتالي يتسبب في رداءة الجو بالمنطقة، ومن جهة أخرى يكون البحر صيفا دافئ فيشكل مركزا للضغط المرتفع يساعد على صفاء الجو بالمنطقة كما أن المؤثرات الصحراوية بصيفها الحار وشتائها البارد تؤدي إلي عدم انتظام الدورة المناخية، وتسبب في ظهور الجفاف صيفا، وتعمل على الزيادة الفرق بين درجات الحرارة[2].

ثانيا: الجانب الإداري.

قامت فرنسا بتقسيم مدينة قسنطينة بعد احتلاله إداريا إلى خمسة هيئات وهي:المجلس الحربي، والمجلس الأهلي الخاص، والقائد العسكري الذي هو حاكم الناحية، وقائد المدينة، وقد لقيت هذه السياسة مقاومة جزائرية عنيفة[3].

لقد اتبعت فرنسا في الجزائر المستعمرة أسلوبا من الإدارة أسموه السياسة العربية، حيث أنشأوا وظيفة أغا العرب والمكتب العربي الذي أداره في البداية ضباط "**لويس لامورسيير**" (louis juchault de lamoriciiere)

تم إنشاء مديرية الشؤون العربية واسندوا إدارتها إلي الضابط **بليسي دوريند** (Pallissier de reynaud) من 1837إلي 1839وقام الحاكم العام فالي بتعين ثمانية زعماء لإدارة مقاطعة قسنطينة تحت سلطة الضباط

---

[1]. حورية طعبة، السياسة الاقتصادية الاستعمارية الفرنسية في عمالة قسنطينة 1870 –1954م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د)،جامعة أحمد دراية، أدرار،2019–2020م،ص14.

[2]. حورية طعبة، المرجع السابق، ص15.

[3].عميراوي أحميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة للنشر والتوزيع، د. ط، عين مليلة، الجزائر، 2005، ص121.

الفرنسيين وانتزع منهم ألقابا متنوعة 1838م ومن بينهم الخليفة بن أحمد في الأوراس، بلحملاوي في فريجوة واحمد بلمقراني بمجانة، وبنغامة في بسكرة، وظهرت فكرة تقسيم الجزائر إلي مدينة مفتوحة للإستطان الأوربي، ونظرا لصعوبة الاستيطان الأوربي فيها بسبب الظروف المناخية الجغرافية وحتى البشرية تحولت إلي منطقة عسكرية تخضع لحكم العسكري[1].

وتعد من أبرز القبائل في العمالة الشرق في برج بوعريريج المشرفة على طريق الرابط بين قسنطينة والجزائر العاصمة وقبيلة وألاد إبراهيم بالكنتور التي تتحكم في الممر الرئيس من قسنطينة إلي عنابة وسطورة إلي ناحية القل برفقة زمالة معاوية.ودائرة الزناتية التي كانت مسيطرة على ممر رأس العقبة الذي كان يربط قالمة بكل من عنابة وقسنطينة وزمالة بني مراد المسؤولة عن حراسة الطريق الواصل بين بين قسنطينة وتونس. ومخزن الزمول الذي أشرف علي شرق شمال الجزائر بسكرة وكذلك مخزن الأعشاش المتوطن شمال الأوراس[2].

قسمت عمالة قسنطينة إلى ثلاثة دوائر دائرة قسنطينة، دائرة جيجل، دائرة فليب فيل سكيكدة.

1- دائرة قسنطينة:

تضم الدائرة مشيختين عربيتين وهو عرب الشطية وأولاد براهم، يتزعمهم تسعة عشر قائدا يمثلون مجموع القبائل البالغ اثنان وسبعون قبيلة ويختارون من المناطق التالية: أولاد عبد النور، عامر الشراقة، بشيرة الطوايلة، البرانية، جميلة، فرجيوة، ميلة، موويه، واد بوسلة، بني خوليت، أولاد قباب، واد الكبير، سقنية، سناوة، خرارب، سراوية، تلاغمة، زناتية، زمولوزواغة.

2- دائرة جيجلي (جيجل):

توجد بها إحدى عشر قيادة تمثلت في زيامة، بني عمران أجبالة، بني عمران سفلية، بني إيدار، بني سيار، بني خطاب، بني أحمد، بني قايد، أولاد بلعفو، بني عافر، بني فوغال، وأربعة عشر مشيخة: أولاد ببوبكر، أولاد تبان، أولاد سعد، أولاد محمد، بني سكفال، خراشة، بني خزر، عباد أفنيت، شكاروة، بني إسر، الجنة، بني معمر، بني صالح.

3- دائرة فليب فيل (سكيكدة)

تحتوي هذه الدائرة على ستة قيادات وهي:

رجاتة أولاد عطية المدعوون تومیات، بني مهنا، قبلي، بني توفوا، أولاد عطية (واد زهور) وتضم ستة وعشرون قبيلة[3].

---

[1]. يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان مطبوعات الجزائرية، د. ط، الجزائر،2007، ص ص10- 11.

[2]. عميراوي أحميدة، المرجع السابق، ص ص125-126.

[3]. طعبة حورية، المرجع السابق، ص ص21-22.

تميزت السياسة الإدارية بتعددها، وانحصرت في سياسة مدنية وعسكرية ومزدوجة. بشكل مغاير على ما كانت عليه خلال العهد العثماني التي كانت سياسة إدارية سليمة من باي إلى الشيخ. واتسمت السياسة الفرنسية بصدور قوانين كثيرة عرفت خلالها السلطة الفرنسية بين التردد والتناقض أخرى حول أي شكل من النظام الإداري الذي يمكن إقامته ولكنها قامت بتأسيس لمحاكم "قضائية" مدنية وعسكرية ومحاكم إسلامية وأخرى يهودية بجانب المرافق الأخرى كالمؤسسات التعليمية. ووظفت هذه المحاكم كلها خدمة للسياسة الإدارية الفرنسية[1].

ظلت أراضي عمالة قسنطينة خاضعة لسلطتين وهما السلطة المدنية والسلطة العسكرية ويتولى المحافظ إدارة الأراضي المدنية وتنقسم العمالة إلي بلديات كاملة الصلاحيات وبلديات مختلطة بموجب الأوامر المحافظ وتوجد بها ست مقاطعات تشمل العمالة وهي: بجاية، قسنطينة، قالمة، سكيكدة، وسطيف وعنابة، والأراضي العسكرية يقودها الجنرال واللواء، ويكون تحت إمرتهم مجموعة من قادة ورؤساء المكاتب العربية، ولا يحتوي الإقليم العسكري بأكمله سوى نوعين من البلديات المختلطة والمحلية، والمكاتب العربية التي تم إنشاءها بموجب مرسوم 18 نوفمبر 1834 ميلاد 15 أفريل 1837 ميلادي، ولها اليد العلي علي القُيَاد العرب والقضاة، والإشراف الإداري على الحرس المدني الأصلي واليمليشيات المحلية، فهي مكلفة بمهمة إقامة علاقات مع القبائل من الخارج وغير خاضعين الذين لديهم إدارة الأموال المخصصة في إطار نفقات مديرية الشؤون العربية ونفقات الحكومة والنفقات الأسرية[2].

الإقليم العسكري: ويضم أغلبية من الأهالي ويسير من طرف المكاتب العربية.

وبنهاية نظام الملكي بفرنسا 1848كانت كل المبادئ العامة لتنظيمات المحلية التي وأجدت في الجزائر. ثم بدأت بعد ذلك الجمهورية الثانية في تنظيم عمالة قسنطينة وكان أهم مرسوم نضم تسيريها هو مرسوم 9 ديسمبر 1848 الذي حافظ نفس التقسيم الذي أقره قرار 15أفريل 1845، ولكنه قسم هذه العمالة إلى نوعين من المناطق:

1- مناطق مدنية: مقامة داخل العمالة على رأسها عامل العمالة.

2- مناطق عسكرية: تسير عن طريق جنرالات الفرق العسكرية الموجودة على مستوى العمالة.

كان هذا التقسيم في نظام الإدارة إلي نوعين يسير بين مدنين وعسكريين قد أدى إلي صراع بين المدنيين والعسكريين الأوربيين داخل الجزائر[3].

---

[1]. عميراوي حميدة، المرجع السابق، ص127.

[2]. طعبة حورية، المرجع السابق، ص25

[3].أحمد سيساوي، المرجع السابق، ص14.

ثالثا: الجانب البشري.

عرفت الجزائر عامة وإقليم الشرق الجزائري خاصة منتصف القرن العشرين عدة مشاكل شملت مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية اجتماعية وثقافية تجلت تدهور جبهتنا الداخلية وتمزقت بفعل الصراع مع الاستعمار، فيما أدي إلى مخلفات اجتماعية.

1. طبقات المجتمع:

إن الكثير من الكتاب والباحثين تحدثوا عن طبقات المجتمع الجزائري عامة، وعمالة قسنطينة خاصة فقد تم تصنيفهم حسب أصولهم وأعراقهم، فيمكن إرجاعهم إلى مجموعات عرقية متمايزة هي القبائل والعرب واليهود. وأما التقسيم الوحيد الذي نسلم به، فهو ذلك الذي جعل الجزائريين نوعين: الحُضَرْ والبدو، الحُضرْ وهم سكان المدن الذين يعيشون من صناعاتهم التقليدية ومن الوظيف العمومي، والبدو وهم الرحل الذين يعتمدون في حياتهم على تربية الماشية، أو الريفيون الذين يعيشون من منتجات الأرض. وقد كان البدو في الجزائر يشكلون حوالي 90% من مجموع السكان. ويلاحظ أن سكان المدن في الشرق الجزائري لا يمثلون سوى 3%، بينما ترتفع هذه النسبة كلما تقدمنا نحو الغرب حيث تكثر المدن. وأن البدو هم أساس ثروة البلاد. أما عدد السكان فهناك اختلاف كبير حوله، لأن السلطات لم تكن تهتم بعمليات الإحصاء. ولكن معظم المؤرخين يقدرون لثلاثة مليون نسمة. وهو رقم معقول بالنسبة للفترة الأخيرة من العهد العثماني. أي بعد أن، تعرضت البلاد لكثير من الأوبئة والكوارث الطبيعية مثل المجاعات والجراد[1].أما إذا أردنا أن نعرف عدد السكان بالنسبة للقرن الثامن عش، فإننا نؤيد رواية حمدان خوجة التي تذكر عشرة ملايين، لأن سكان المدن في ذلك الوقت كانوا يزيدون على أربعمائة ألف نسمة وهم لا يمثلون سوى 3% من مجموع الجزائريين. أما عن تعداد سكان بعد الاحتلال فلقد تم إحصاءهم 19جانفي 1842م استنادا إلى عدد الخيام رقم 780640 لعدد سكان الريف و53000 نسمة لسكان الحضر، أما عدد الخيام فكان 108730 أي أكثر من سبعة أشخاص في السكن الواحد، أما أول إحصاء رسمي فقد كان سنة 1844-1845 في عهد بيجو وكان الرقم 1016716 نسمة، أما في سنة 1850 فقدر عدد السكان مقاطعة قسنطينة بـ: 1113000 نسمة وفي مطلع سنة 1851 بلغ عدد سكان الإقليم 1300000 نسمة. أما مرسييه فقد ذكر إحصاء لإقليم الشرق اعتمادا على المكاتب العربية، ففي سنة 1851 بلغ عدد سكان مقاطعة قسنطينة 1101421 نسمة ومقاطعة وهران 466157 نسمة، أما آخر إحصاء حسب مرسيه فكان سنة 1881 وبلغ فيه سكان إقليم الشرق الجزائري 1174002 نسمة[2].

[1].محمد العربي الزوبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر،1972، ص47.

[2]. عبد المنعم هامل، المرجع السابق، ص17.

2. المستوطنين:

تمثلت عدد القبائل المستوطنة داخل ربوعه بـ:580 قبيلة تجمع أغلبها في شكل اتحاد قبلي يعرف بالكنفدراليات القبلية، حيث استوطنت هذه الاتحادات القبلية عبر فترة العثمانية وخلال القرن التاسع عشر الميلادي عرفت "عمالة قسنطينة"، بأسمائها العرقية والحضارية والثقافية[1].

تم تصنيف الأوربيون لعناصر سكان الجزائر في العهد العثماني اعتمادا على عنصر العرق ولم يخرج عن إطار هذا التقسيم سكان إقليم قسنطينة ففي مذكرة تعود إلى ما بعد 1839 قسم الفرنسيون سكان إقليم قسنطينة إلى أربع أعراف متمايزة وهي: القبائل والعرب الترك واليهود كما ذكرنا بداية[2].فلقد تشكل الشرق الجزائري من القبائل والأعراش حيث قدر عددها مع بداية التنظيم الإداري الاستعماري بـ: 250 قبيلة وعشيرة[3].

أما المستوطنين الأوربيين فكانت التركيبة الاجتماعية لهذه الفئات بالنظر إلى مواطنهم الأصلية القادمين إلى الجزائر، تتكون من عناصر بشرية مختلفة، تجمع بينهم المصالح فقط، وهذه العناصر هي: العنصر الفرنسي ويأتي على رأس القائمة، ثم تليه العنصر الاسباني في المرتبة الثانية ويبدأ التدرج إلي الايطاليين، والكوسيكيين والمالطيين، والألمان والسويسريين، إضافة إلى الأقلية اليهودية التي كانت موجودة قبل 1830م[4]. فقد سبق أن ذكرت أن فرنسا وزعت في أوربا المناشير ونحوها عارضة على الأوربيين بمختلف الوسائل الهجرة إلى الجزائر. وكان الذين قبلوا هذا العرض على أشكال. فمعظمهم كانوا مجرمين أو سياسيين غير مرغوب فيهم، وبعضهم كانوا عاطلين على العمل، وهناك آخرون جيء بهم إلى الجزائر أثناء فترات الحروب والأزمات، مثل اللاجئين من الألزاس واللورين أثناء الحرب بين الألمان وفرنسا سنة 1870.[5]جاءت مبادرة الإنسان الأوروبي الفردية بالهجرة إلى الجزائر وتقديم التسهيلات له من قبل السلطات الفرنسية بعد وصوله. ولقد استمر هذا النوع من الاستعمار 1841 وهذا التاريخ الذي أعلنت فيه فرنسا عزمها على القضاء على أعدائها وذلك: بإتلاف محاصيلهم والاستيلاء على مواشيهم وهدم قراهم ومعسكراتهم، وصول الجنرال "بيجو" إلى الجزائر ففي مرحلة الممتدة من 1841 إلى 1851 أنشأ الفرنسيون 126 قرية، ومنحوا 15000 تنازل مجاني من الأراضي من مجموع 150 ألف هكتار. وخلال هذا العهد كان إحصاء السكان الأوربيين على هذا النحو 65,497 فرنسي و65,233 أجانب (غير فرنسيين).ومن سنة 1851 إلى

---

[1]. أحمد سيساوي، المرجع السابق، ص16.

[2].عبد المنعم هامل، المرجع السابق، ص17.

[3]Abd el Djaliltemimi, le beylik de Constantine et hadj Ahmed bey 1830 -1837, publication de revue d'histoire maghrébine, Tunisie, 1978, p 58.

[4]. فرحات عباس، حرب الجزائر وثوراتها –ليل الاستعمار – نقلة للعربية أبوبكر رحال، مطبعة فضلا، المحمدية، المغرب، د–ت،ص22.

[5]. أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج2، ط خ، دار البصائر،الجزائر،2007، ص105.

الاستعمار الرسمي. فأوقف، أو بالأحرى خفف الهجرة غلى الجزائر كما أوقف منح التنازلات المجانية من الأرض وادخل سياسة جديدة نحو الأهالي تقوم على أرض أجدادهم التي توارثها عنهم جماعيا. يلاحظ أن عدد المهاجرين الفرنسيين خلال هذه المرحلة لم يزدد زيادة ملحوظة، فكان عددهم قد زاد فقط من 103,322 إلى 129,898 نسمة.ففي 1900 استمرت الحكومة الفرنسية على سياستها القديمة في منح التنازلات المجانية للمهاجرين واستقبالهم بكل المعونات الأخرى التي تسمح لهم بالإقامة الضرورية.وهكذا أنشأت حوالي 210 مراكز استيطانية، ووزعت حوالي 296,079 هكتارا على المهاجرين.وازداد عدد المستوطنين حتى بلغ 267,672 نسمة[1]. ومع سنة 1921 شهد النمو الديمغرافي للمستوطنين الأوربيين داخل ربوع العمالة زيادة كبيرة في السنوات الأخيرة فلقد بلغ عددهم في هذه السنة 791370 والذي كان تزايد يتسارع منذ نهاية الحرب العالمية الأولي إلي غاية اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954 ففي سنة 1926 أصبحوا حوالي 833359 وليصل بعد ذلك سنة 1936إلي 946013، أما سنة 1948تراجع قليلا 922272، ليرتفع في سنة 1954 حيث بلغ 984000[2]

3. النمو السكاني:

يوضح الجدول الديمغرافي في الجزائر منذ نهاية الحرب العالمية الأولى إلى اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954[3].

السنوات	عدد سكان الجزائريين	عدد سكان الأوربيين
1921	4923186	791370
1926	5150756	833359
1936	620114	946013
1948	769078	922272
1954	844932	984000

[1]. أبو قاسم سعد الله، المصدر السابق، ص ص107- 108.

[2].محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائري المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، ج1، دمشق، 1999، ص146.

[3]. المرجع نفسه، ص29.

يتوضح من خلال الجدول أن بين سنة 1936-1948 ارتفاع في عدد السكان بـ 1.7 مليون خلال 12 سنة، رغم الظروف الصعبة التي ميزت هذه المرحلة الحرب العالمية الثانية وما صاحبها من أمراض وأوبئة وخاصة مرض التيفوس الذي راح ضحيته أكثر من 300.000 شخص، بالإضافة الخسائر البشرية التي وقعت في 8 ماي 1945م، ومن خلال الإحصاءات يتضح بأن أكثر من قرن تضاعف عدد الجزائريين من 3 إلى 6 ملايين أي من 1830م إلى 1936م، وبعد ذلك تضاعف مرة أخرى من 1937-1954كم، ويعود التطور البطيء في النمو الديمغرافي إلى الاستعمار الفرنسي والتصفية التي قام بها إزاء السكان.

وأشار كمال كاتب من خلال كتابه (Euro péens « Indigénes et juits en Algérie 1662-1830) إلى متوسط النمو السنوي سنة 1936-1948 بـ 1.80، ويذكر أسباب ذلك المجاعة والفقر وخاصة تجريد الجزائريين من ثرواتهم، زد على ذلك الأمر والأوبئة (الكوليرا والتيفوس) التي انتشرت في البلاد عن طريق جنود الاحتلال خلال الحرب العالمية الأولى، وداء السل الذي كان واسع الانتشار خلال الحرب العالمية الثانية، وقد انتقل عن طريق المهاجرين الذين يريدون الاستيطان في الجزائر[1].

إن الزيادة السكانية التي تعادل زيادة قدرها 26.6%وهي نسبة مرتفعة بالنسبة لدول العالم، ويمكن إرجاع أسباب الزيادة إلى عدة أسباب وعوامل نذكر منها:

- طبيعة الفرد الجزائري الذي يميل في الإكثار من نسله وزيادة أفراد عائلته، وهذا حباً في التباهي، أو المساعدة رب العائلة في العمل.
- إن الأمراض وسوء التغذية تؤدي إلى موت الأطفال وخاصة حديثين الولادة، وهذا ما يدفع الأسرة الجزائرية إلى إنجاب عشرة أطفال أو أكثر لظنهم أنّ أغلبهم سوف لن يقاومون المرض، حتى أنه وجد في الدفتر العائلي لبعض العائلات أكثر من سبعة موتى وهذا ما دفعهم للإنجاب بكثرة.
- الدافع الدينين فالدين الإسلامي الذي يشجع على الإكثار من النسل والإسلام لا يشجع الإنجاب بكثرة من أجل الإنجاب فقط، ولكن الأهداف وآمال أسمى من ذلك[2].
- أما الأوربيين فالزيادة ضعيفة وفي تناقص مستمر وخاصة في السنوات الأخيرة قبل اندلاع الثورة ويمكن إرجاع ذلك لسببين:

---

[1]. يمينة مجاهد، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830-1962، أطروحة لنيل الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2017-2018، ص176.

[2]. محمد قريشي، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954م، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص37-38.

- توقف الهجرة الأوربية أو الفرنسية إلى الجزائر في حدود سنة 1934م لأن الهجرة هي العامل الرئيسي في نسبة الزيادة الكبيرة للعدد في السنوات بين 1876 و1911م والبالغة نحو 54.1 % نسمة[1].
- طبيعة المجتمعات المتطورة آنذاك، لأن الفرنسيين مقتنعين بأن قلّة أفراد العائلة بمنح الراحة والأمن، ويجعل المستوى المعيشي راقياً، كان لديهم الإنجاب قليل العائلة من 1 إلى 3[2]، وفي منطقة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري فلم يتجاوز العدد بـ 37000 أوروبي عام 1948، ليرتفع قليلاً سنة 1954 حيث وصل العدد 41000 أوروبي[3].

أما فيما يخص القرن العشرين من خلال بعض الإحصاءات التي جاءت في شكل تقارير فرنسية أو تلك التي تداولتها المراجع التاريخية، فتبين زيادة في عدد السكان رغم النتائج السلبية في الحرب العالمية الأولى والثانية.

لقد عرفت نسبة الوفيات انخفاضاً بعدما كانت مرتفعة، ويعود ذلك إلى نسبة الوفيات كانت مرتفعة بسبب الحرب والهجرة إلى الخارج وخاصة فرنسا، وزد على ذلك الأمراض الخطيرة وسوء التغذية، والجدول يوضح تطور معدل الولادات والوفيات، وكذا معدل النمو الديمغرافي الجزائري من سنة 1900 إلى 1955م[4].

---

[1]. عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، 2004، ص331.

[2]. رشاد مياد، التطور الديموغرافي للسكان الجزائريين بين سنوات 1900-1954، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع4، مج2، 2353-0472=ISSN، الجزائر، ص246.

[3]. محمد قريشي، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954، ص34.

[4]. رشاد مياد، المرجع السابق، ص246.

الفترة	معدل الولادات بالألف	معدل الوفيات بالألف	معدل الزيادة الطبيعية بالألف
1905-1901	37.8	32.8	5.0
1910-1906	35.5	30.5	5.0
1915-1911	35.3	27.4	7.6
1916-1920	34.9	31.4	3.7
1925-1921	37.2	29.4	7.8
1930-1926	42.3	26.6	15.7
1935-1931	43.4	25.3	18.1
1940-1936	42.1	25.1	17.0
1945-1941	42.9	43.1	0.2-
1950-1946	42.2	32.2	10
1955-1951	47.4	20.6	26.8

يتوضح من الجدول أن معدل الولادات بلغ ذروته ما بين 1951-1955 حيث وصل إلى 47.4% وسبب ذلك ارتفاع معدل الزواج، والانعدام الكلي لاستعمال وسائل منح الحمل الحديثة، وبين سنتي 1941-1945م عرف معدل الوفيات ارتفاع كبير هو الآخر وذلك يعود للخسائر البشرية التي لحقت بالجزائر بين المجندين في الحرب العالمية الثانية، ومجازر 8 ماي 1945م التي حصدت حوالي 45 ألف ضحية، إضافة إلى الظروف المعيشية والصحية الصعبة، ساهم في ارتفاع معدل الوفيات، فالخدمات الصحية مقتصرة على المعمرين حيث كانت المستشفيات متواجدة في أماكن تمركزهم"[1].

4. العلاقات بين الأهالي والمستوطنين:

بُنيت العلاقات بين السكان الجزائريين والمستوطنين وفق مبادئ وأعراف الإدارة الاستعمارية من خلال تثبيت الاستيطان الدائم والاستغلال المستمر للأرض، لأن امتلاك الأرض يعتبر الوسيلة الوحيدة في إطار ما يعرف بالاستعمار الناجح للشعوب، ويعود هذا المنطلق إلى سياسة بيجو التي باشرها منذ سنة 1840م التي حثت على تشجيع الهجرة الأوربية نحو الجزائر لامتلاك أغلب الأراضي الخصبة التي كانت ملكاً لأصحابها الجزائريين أباً عن جد دون وثائق إدارية أو إثباتات خطية، وهذا ما سهّل للمستوطنين لامتلاك هذه الأراضي

[1]. يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص180.

المستخدمة وسائل الترهيب، وقد عملت السلطات الفرنسية على ضمان سيطرة المعمرين على الوضع بالجزائر بكل الوسائل، لأن هذه السيطرة ستعمل على سد كل الأبواب التي من شأنها أن تحسن من حالة الفرد الجزائري[1].

إنَّ العلاقة لها جذور بِسبب الصراع الحضاري الذي كان بين طائفة أوربية قليلة العدد تمثل الحضارة الغربية المادية التي تقوم على أساس المنفعة الشخصية، وبين أغلبية جزائرية تمثل الحضارة الإسلامية الشرقية الروحية، ومن أسسها المساعدة والحاجات المتبادلة، حيث تم التقاء الحضارتين في مجال ضيق يتميز بالتنافر والتصارع إلى حد ما، وهذا ما صعّب الحوار والتفاهم بين الشعبين والحضارتين، إن السياسة التي نظر لها زعماء الأقلية الأوربية بالجزائر من حيث علاقاتهم بالسكان تشبه علاقة السكان البيض بشمال قارة أمريكية مع الهنود الحمر السكان الأصليين، بالرغم من أن هذه السياسة في القرن 17م تختلف مع نظام وأفكار سياسة القرن العشرين بسبب تطور المفاهيم وتغير الأنظمة[2].

إن المستوطنين لم يحسنوا ولم يطوروا علاقاتهم الاجتماعية والجزائريين لأنهم كانوا يؤمنون بأنهم ليس سوى الأشخاص الخشنين والفاشلين، فهم يعتبرون أبناء المستعمرات غير المثقفين والمعادين للغرباء الذين عملوا على تمدنهم ولهذا عملوا على محاربتهم وعدم دمجهم وسط المجتمع المتحضر الذي يمثل المستوطنين حسب ما يعتقدون[3].

عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، كانت العلاقة بين الأوربيين والجزائريين علاقة عداء، فالمجتمع مركب من عناصر مختلفة، مفتتة ومتنافرة، وتختلف التركيبتين سواء في النزعة أو المهنة أو طريقة العيش، لكن العيش جنب إلى جنب كان إجباري لأن الأوربيين كانوا مسؤولين في تشغيل وإدارة وتعليم ومراقبة الجزائريين، فالعلاقة غير متساوية، أما من حيث الالتحام أو الاندماج أو الذوبان فلاختلاط مجرد استثناء يؤيد القاعدة العنصرية، فالزواج المختلط كان نادراً وإن حدث لم يتعلق سوى بالنساء الفرنسيات[4].

---

[1]. ابن العقون عبد الرحمان بن ابراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال المذكرات معاصر الفترة الثالثة 1947-1954، منشورات السائحي، ط3، ج3، الجزائر، ص ص156-158.

[2].ابن العقون عبد الرحمان بن ابراهيم، المرجع السابق، ص156.

[3].أغليسبي جوان، الجزائر الثائرة، تر: خيري حماد، منشورات الطليعة، بيروت، لبنان، 1961، ص46.

[4].آني راي غولدزيغر، جذور حرب الحرب الجزائر (1940-1945) من مرسى الكبير إلى مجازر الشمال القسنطيني، تر: وردة لبنان، مر: حاج مسعود مسعود)، دار القصبة للنشر، دط، الجزائر، 2005، ص9.

الفصل الثاني:

الحالة الاجتماعية

لعمالة قسنطينة

إن حالة الفرد في عمالة قسنطينة تعبر عن البؤس والشقاء والتهميش في ظل التراكمات للقوانين والسياسات المطبقة من طرف السلطات الفرنسية، خاصة بعتبارها الجزائر قطعة لا تتجزأ من فرنسا، ولضمان بقائها واستمراريتها قامت بترحيل الأوربيين وتوطينهم في الجزائر لتغلب العنصر الأوربي على الجزائري فظهرت العنصرية ومصادرة الأراضي والقوانين الاستثنائية وغيرها، وهذا ما أثر على صور الحياة الفرد فانتشرت البطالة والفقر والجوع والحرمان والبيوت القصديرية والأمرض، ونحن نريد أن نتعرف على حالة الفرد في الفترة التي حددناها هل تحسنت أو بقي الوضع عن حاله او ازداد الأمر سوء.

أولا: الحالة الاجتماعية للفرد في عمالة قسنطينة قبيل 1945م.

1. المجاعات والفقر:

خلال الحرب العالمية الثانية استطاع الكثير من الفلاحين التخلص من سوء أحوالهم ببيع أراضيهم ومواشيهم بسبب الأضرار التي أصابت الأرض والماشية"[1].

فكان الفقر المدقع في أوساط الجزائريين الذين فقدوا كل شيء بدءً بالممتلكات وصولاً إلى اليد العاملة ممثلة في أبنائهم (20–40 سنة) الذين أرسلوا إلى جبهات القتال في حرب لا تغنيهم.[2]

إنَّ السياسة التي طبقتها فرنسا على الأراضي وتركيز الفلاحين وحشرهم في مناطق محددة لا تتناسب مع عددهم واحتياجاتهم، بالإضافة إلى إهمال سلطات الاحتلال باستصلاح الأراضي التي كانت من الممكن أن تقلب الجنوب الجزائري جنة خضراء قاعدة على تغذية الملايين من البشر.[3]

والأمر الذي زاد من حدوث المجاعات في وسط المجتمع الجزائري هو إهمال زراعة الحبوب، ونمو عدد السكان، وضعف متوسط ردود الهكتار للحبوب في القطاع الجزائري مقارنة مع القطاع الفلاحي للمعمرين، فخلفت تلك المجاعات أثاراً سيئة في نفوس الجزائريين، وظلت راسخة في أذهانهم ويستشهدون بها كحادثة تاريخية تتفرد بها بعض السنوات كقولهم عام البون 1942م حيث أجبر الفلاحون على ترك أراضيهم وبيعها للكولون أو لبعض البرجوازيون العقاريين الذين تخلوا عن أراضيهم بسبب القوانين العقارية والضرائب وتحولوا إلى خماسين فوق أراضيهم المهم لا يصبحون عاطلين عن العمل[4].

---

[1]. عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1962–1830، المؤلفات للنشر والتوزيع، دط، ج2، المسيلة، 2013، ص16.

[2]. مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، تر: حضرية يوسفي، منشورات (ANEP)، دط، الرويبة، الجزائر،2013، ص115.

[3]. عدة بن داهة، المصدر السابق، ص17.

[4]. المصدر نفسه، ص ص 18–19.

وبسبب عجزها المالي بسبب ارتفاع نفقات الحرب العالمية الثانية قامت فرنسا بفرض الضرائب على عدة منتجات، ففي مقاطعة قسنطينة انتشرت المجاعة بسبب أنها في 15 ديسمبر 1940، أقامت تجمعا حددت فيه السلطات الفرنسية الكميات التي تدفع من المواد الغذائية والضرائب المفروضة عليها والتي تقدم بنسب نقد أو بنسب عالية، مما أدى إلى اللجوء إلى سياسة التقسيط لمدة ستة أشهر بعدما استنزفت كل خيرات البلاد وإرسالها إلى فرنسا واعتبرت فرنسا مقاطعة قسنطينة منطقة مهددة بالمجاعة سنة 1943[1]، ومنطقة المسيلة خلال الحرب العالمية الثانية فقد سبب الجفاف المستمر من 1937 إلى 1954م حالات إضافية من الفقر التام والكلي والشامل لسكان المنطقة، بعد أن حرموا من أراضيهم، وتشتت أرزاقهم وبيعت حيواناتهم من أجل لقمة العيش حين ضاقت السبل، وقد أغلقت التقارير الرسمية نهائيا على تسجيل أصعب فترة عاشت هاجمة من المسيلة الغربية وهي منطقة المسيلة أثناء الحرب العالمية الثانية، إلا أن الذاكرة الجماعية المحلية تتذكرها بتفاصيلها.[2]

ويوضح بشير ملاح في كتابه تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989م أن شوهد أطفال بالغين عام فقط يأكلون التراب، وجماهير شبه عارية تقتات من أعشاب الأرض وجذور النباتات[3].

ومما صعب الأمر في هذه الظروف الحالكة هو ظهور السوق السوداء الواسعة على حساب الجماهير الجزائرية المحرومة، ففي سنة 1945م بسبب المجاعة لجأ العمال الزراعيين إلى التقاط نوع من الحشائش المضرة، والمسماة (بقوقة) لأنها هي وحدها التي تصمد أمام الجفاف ورغم معالجة ما في الطبخ تبقى منفرة ومضرة لصحة الجسم.[4]

2. التجنيد الإجباري:

في الحرب العالمية الثانية نجد عدد المجندين مرتفعاً مقارنة بسنوات المواجهة العسكرية الأولى في الحرب العالمية الأولى، إذ بلغ عددهم ضمن الجيش الفرنسي حتى جوان 1940 حوالي 110000 مجنداً، وذلك لأن عملية التجنيد كانت سريعة ويتبين ذلك من خلال ارتفاع عدد المجندين بالجيش الفرنسي الذي وصل إلى 26000 مجنداً خلال الأشهر الأولى للحرب[5]، وبالرغم من تجنيد الجزائريين لخدمة مصالحها إلا

---

[1]. محمد شبوب، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومسألة استنزاف طاقتها ومواردها خلال الحرب العالمية الثانية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع1، مج 13، جامعة حسيبة بن علي، الشلف، جوان 2018، ص161.

[2]. كمال بيرم، من تاريخ حواضر الشرق القسنطيني الحضنة أنموذجا، منشورات وزارة الشؤون والأوقاف، ط1، ج1، 2015، ص347.

[3]. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830–1989، دار المعرفة، دط، ج1، الجزائر، 2006، ص449.

[4]. ادريس خضير البحث في تاريخ الجزائر الجديدة 1830–1962م، دار الغرب للنشر والتوزيع، د ط، ج1، وهران، 2006،ص382.

[5]. محمد شبوب، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومسألة استنزاف طاقتها ومواردها خلال الحرب العالمية الثانية، ص154.

أن المجند الجزائري لازال يعاني من سياسة التمييز التي كانت واضحة في مجالات عديدة كالأجرة والترقية وظروف العمل التي جعلت الفوارق بينهم وبين الفرنسيين تظهر بشكل واضح ومحسوس ويومي، وأكدت ذلك شهادة أحمد بن بلة الذي صرّح: "ولم نكن نلتقي حول مائدة إفطار واحدة رغم التساوي في الربت، ولكن السلطة الاستعمارية عملت إلى إخفاء التمييز خلال فترة الحرب، وكانت دوماً تتظاهر على أنها تعمل على تحقيق المساواة بين كل المجندين على اختلاف جنسياتهم" وقامت فرنسا بإصدار مراسيم من أجل التخفيف من إجراء التحاق الجزائريين بالمدارس العسكرية منها:

- مرسوم 7 فبراير 1940 الذي سمح للأهالي المسلمين البالغين من العمر 21 سنة بالدخول إلى المدارس العسكرية دون تجنس، وفتح إمكانية ترقيتهم إلى صف ضباط برتب أعلى من نقيب.
- مرسوم 13 مارس 1940م الذي أقرّ وجود فئة ضباط احتياطيين أهليين لأول مرة[1]، لقد استخدمت فرنسا سياسة الليونة مع المجندين الجزائريين وذلك بهدف زيادة العدد لتغطية حاجة الحرب من العساكر وبعد انهزام فرنسا في جوان عام 1940م[2]، وقيام حكومة بيتان التي حاولت جلب المجندين الجزائريين إلى صفها أي إلى جانب دول المحور، حيث قام نظام فيشي[3] بتقديم جملة من الخدمات للجيش وذلك لإسراع في عملية التجنيد كالتكفل بمعطوبي الحرب وإعانة عائلات المجندين وإيواء العساكر، وكذلك توفير مخيمات صيفية للأطفال التي ارتفع عددها خاصة في عام 1942م، كما عملت على رفع المنح العسكرية للأهالي المجندين بنسبة 50%[4]، هذا وقامت سلطات الاحتلال بالإضافة إلى تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي بإلحاق آخرين للخدمة في الجيش أو كعمال في المصانع تعويضاً للفرنسيين الذين شاركوا في الحرب، وكلفت البعض منهم للعمل في السكك الحديدية أو المناجم، أما البقية الأخرى فمارست مهن أخرى أقل شأناً في ظروف قاسية ميزتها سياسة التمييز[5].

---

[1]. عبد القادر جيلالي بلوفة، الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945) في عمالة وهران، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2011، ص ص 25-26.

[2]. جبران مسعود، الحرب العالمية الثانية، مؤسسة نوفل للطباعة والنشر، لبنان، 1996، ص105.

[3]. **حكومة فيشي:** حكومة قامت بالجنوب الفرنسي بعد سقوط باريس 1940 تحت السيطرة النازية واصبحت الجزائر خاصة لهذه الأخيرة، محمد بكار، الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع1، مج 07، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، ماي 2021، ص ص 45-46.

[4]. محمد شبوب، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومسألة استنزاف طاقتها ومواردها خلال الحرب العالمية الثانية، ص 158.

[5]. المرجع نفسه، ص158.

- أمَّا المجندين العائدين إلى الوطن سواء المجندين في جبهات القتال الذين تمّ تحويلهم لحالات المرض أو الفارين من المعتقلات والسجون سلطت عليهم المراقبة وتقصى الحقائق حول معرفة مواقفهم وانتماءاتهم السياسية أو معرفة مدى تأثير الدعاية فيهم[1]، وكذلك راقبت الشباب المجند في العمالة.

لقد عانى المجندون الجزائريون في جبهات القتال المتعددة بسبب الظروف الطبيعية كالبرودة القاسية في الجبهات الأوربية والحرارة الشديدة في الجبهات الإفريقية بالإضافة إلى الجوع الشديد، والنقص الفادح في المؤونة، ودفعهم إلى الصفوف الأمامية، ما جعلهم في مرمى نيران القوات المعادية، فمنهم من لقي نحبه، ومنهم من أسر وزوجّ بهم في غياهب السجون والمعتقلات التي غالباً ما تتوفر فيها الشروط الصحية الملائمة، إن تلك المعاناة خلقت في صفوف المجندين العديد من القتلى والمعطوبين والمصدومين نفسياً، لقد خلفت تلك الحروب أثارا نفسية تتمثل في الخوف والقلق مما صعب عند الأجيال التي عايشت الحرب كيفية التواصل مع الحياة بشكل جيد، وقد يدوم هذا التأثير مدى حياتهم حتى بعد توقف العنف[2]، وتأثر الحروب على الإنسان في عدة نواحي اقتصادية واجتماعية ونفسية، وقد تجعله يشعر بالعجز على العمل ولديه تفكير السيئ حول حياته ومستقبله وبالتالي لا يساهم في بناء مجتمعه إن عائلات المجندين عانت هي الأخرى، فبعد ما عاشت القلق والاضطراب طيلة التجنيد وبعدها وتحس أخبار الحرب علها تسمع أخبار تهدّئ من روعها، كذلك تحملت بعد ذلك الحالة النفسية لأبنائها[3].

3. البطالة:

كانت البطالة متفشية في المجتمع الجزائري، وهذا ما وصفته صحيفة النجاح من خلال صاحب المقال: "البطالة في الأمة فاشية جداً... فنحن نرجو من الحكومة أن تلفت أنظارها إلى مسألة البطالة وفُشُوِها بين الأهالي بصفة أوجبت شقاؤهم..."[4]، وخلال الحرب العالمية الثانية كانت وضعية العاطلين عن العمل كارثية وعدم وجود آلية في الجزائر تسمح بالتكفل بالبطالة، وهذا ما جعل هذه الفئة تصارع اليأس والفقر المدقع لوحدها، وكان سبب ارتفاع عدد المسلمين الذين لا يجدون عملا هو قلة المحصول وازدياد نسبة موت الماشية اثر الجفاف، فأجبروا على النزوح إلى المدن والازدحام داخل البيوت القصديرية لينظموا إلى أصحاب

---

[1]. عبد القادر جيلالي بلوفة، المرجع السابق، ص ص 35-36.

[2]. عبد القادر بلجة، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907-1945م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2015-2016، ص ص 289-290.

[3]. المرجع نفسه، ص 290.

[4]. مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1939م، بحث مقدم لقسم التاريخ كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، 1984-1985، ص40.

المدن العاطلين عن العمل، وضف على ذلك تباطىء الأشغال التي تهم الجيش أو استحالة التزويد من بعض المواد الأولية والمشاكل التجارية، والنمو الديمغرافي، وتوقف صناعة البناء، كل هذا ساهم في زيادة البطالة، وممّا زاد من حدتها عدم تأهيل 90% من اليد العاملة أي وفرة اليد العاملة الغير مؤهلة وصعوبة التوظيف"[1].

ومن أسباب البطالة أيضاً غلق السوق الأجنبية، والقطع الشبه التام للعلاقات التجارية مع شمال فرنسا المحتل من طرف الألمان، أدى إلى الانخفاض المحسوس في الإنتاج ومثال على ذلك تراجع المؤشر العام للإنتاج المنجمي بحوالي3/2 بالمقاربة مع سنة 1938.

ونتج عن هذه الوضعية تسريح العمال الجزائريين المهاجرين، الذين عادوا إلى بلادهم لتدعيم صفوف البطالين في قطاع الفلاحة والموانئ والسكك الحديدية الذين عرفوا تراجعاً في النشاط مماّ زاد من حدة البطالة[2].

4. الهجرة:

تعود الهجرة خلال الحرب العالمية الثانية إلى عدة أسباب نذكر منها:

أ. الأسباب الاقتصادية:

- سلب ومصادرة أراضي الجزائريين والاستيلاء عليها من طرف المعمرين، وأصحاب الشركات الكبرى، حيث استحوذ الأوربيون على أفضل وأخصب الأراضي وطُرد أصحابها الشرعيين إلى الجبال الجرداء والمناطق القاحلة، وهذا ما ولدّ الفقر والبؤس والبطالة مما أدى إلى هجرة الجزائريين[3].
- يرجع الكتاب الفرنسيين سبب الهجرة إلى ارتفاع الأجور في فرنسا وانخفاضها في الجزائر، يركزون على عامل الجذب ويهملون عامل الطرد والقوة والتأثير، ولكن الاعتقاد والجازم بأن الجزائري لو وجد عمل في وطنه بنصف الأجر لاختار البقاء في وطنه، لأن هجرته إلى فرنسا ليس ارتفاع الأجور وإنما هو الأمل في إيجاد عملا دائم[4].

---

[1]. محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1951، تر: أحمد بن البار، دار الأمة للنشر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ج2، الجزائر، 2008، ص ص 1059-1060.

[2]. محمود ايت مدور، الحركة النقابية المغاربية بين 1945-1962 الجزائر وتونس أنموذجا، مذكرة ماجستير في تخصص: تاريخ الضفتان الشمالية والجنوبية للبحر الأبيض المتوسط: المغرب- أوروبا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، دون ذكر الجامعة، 2007-2008، ص 27.

[3]. عبد المنعم هامل، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الشرق الجزائري، من (1900-1954)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة نظام (ل. م.د)، في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليباس، سيدي بلعباس، 2015-2016، ص239.

[4]. أعمال الملتقى الوطني الأول حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962 المنعقد بفندق الأوراس يومي 30 و31 أكتوبر 2006، منشورات المجاهدين، طبعة خاصة بالمجاهدين، الجزائر، 2007، ص ص211-212.

ب. الأسباب العسكرية:

- حاجة فرنسا الماسة للجيوش، حيث قامت بتجنيد قصري لآلاف الشبان الجزائريين الذين التحقوا بجبهات القتال كعمال لإعادة بناء ما تهدم في الحرب، مما أدّى إلى ارتفاع عدد المهاجرين إلى فرنسا[1].
- اعتقاد بعض الشبان أن الانخراط في الخدمة العسكرية جعلتهم يشعرون أن المجتمع الفرنسي قد قبلهم ومنحهم بعض الحقوق التي لم يتم الحصول عليها في بلدهم.
- الحروب الطويلة التي خاضتها فرنسا في القرن العشرين وخاصة من 1946 إلى 1962 التي استنزفت الشباب الفرنسي، أثر ذلك على الاقتصاد الفرنسي الذي يعاني من نقص اليد العاملة ولهذا أقبلت الصناعات الفرنسية على تشغيل العمال الجزائريين لمواصلة العمل والإنتاج[2].

ج. الأسباب الاجتماعية:

- شعور الجزائريين بالذل والمهانة بعد أن صارت الحياة لا تطاق بسبب القوانين الفرنسية والاضطهاد الشخصي وعدم تعويض الأملاك المصادرة"[3].
- الشباب الذي أدى الخدمة العسكرية يسعى للتهرب من القرى التي يعش فيها والتوجه إلى المدن الكبرى أو فرنسا لينال حريته الفردية ويبني مستقبله.
- إيجاد مهن غير متوفرة في الجزائر وبذلك يضمن المهاجر العمل داخل وطنه لأن الصناعة تتطلب المزيد بالفنيين وخاصة في الجانب التقني[4].
- الأجيال السابقة التي هاجرت إلى فرنسا أو غيرها سواء من أجل العمل أو الحصول على شهادة علمية قد أصبحت مثلا يقتدى به عند الأجيال اللاحقة، ومنه فمزايا الهجرة لا تقتصر على وجود فرص غير محدودة للعمل وتكوين ثروة ولكنها تمكن بعض الأفراد من إجادة مهنية معينة أو الحصول على شهادة علمية، يمكن أن تفتح الأبواب أمام صاحبها.[5]

د. الأسباب الديمغرافية والثقافية:

- أجبر العديد من الجزائريين على الهجرة بسبب النمو السكاني لأن أسواق العمل متشبع، والتوسع الصناعي يتطلب وقت كي يتسنى للمسؤولين الحصول على الأجهزة العلمية وإيجاد ورشات العمل.

---

[1]. عماربوحوش، العمال الجزائريون بفرنسا – دراسة تحليلية، د د، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص163.

[2]. أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة، المرجع السابق، ص ص216-217.

[3]. عبد المنعم هامل، المرجع السابق، ص239.

[4]. أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة، المرجع السابق، ص ص 217-218.

[5]. عمار بوحوش، المرجع السابق، ص ص 164-165.

- النمو الديمغرافي يخلق المصاعب للحكومة في توفير التعليم لجميع الأطفال والثبات في مجال الدراسة والتغلب على مشاكل البطالة[1].
- الهجرة من أجل التعليم للحصول على عمل لائق داخل الوطن أو خارجه، وكذا الخروج من الجهل والتعرف على الحقوق السياسية والاقتصادية[2].

العديد من الجزائريين أُجبروا على الهجرة نظرا لوجود مشكلة البطالة حتى في الأرياف بعد أن تمّ تجريد هم من أراضيهم، وتضييق الخناق عليهم، وتدهور معيشتهم"[3] وفي مدينة الحضنة (المسيلة الغربية)، يشير تقارير الإدارة الفرنسية بسبب زيادة المهاجرين الجفاف وقلة المحاصيل الزراعية خصوصاً بين 1940-1945م خلال الحرب العالمية الثانية، مما أدّى تنقل أهل الريف إلى مركز الحضري للحضنة الغربية (مدينة المسيلة) قبل أن يضيق بهم المال ليهاجروا إلى فرنسا[4]، فقد كثرت الهجرات من الريف إلى المدن طلباً للعيش وهروباً من وضع اقتصادي يسوده الفقر والاستغلال[5]، وبالإضافة إلى كثير من العائلات بقيت دون رب بيت في الحرب دفع بهم العِوز التوجه إلى بلدة المسيلة بأولادهم لعلّ حال المدينة أحسن في تلك الفترة وبعدها من حيث التزوّد بالمواد الغذائية وتوفر كميتها واستمرارها بانتظام عند سكان الأرياف خاصة جنوب منطقة المسيلة التي طربها الجفاف بصفة كبيرة وتقلص عدد المواشي بسبب الوفاة فسنوات بعد الحرب العالمية الثانية جعلت الريف يفرع من السكان[6]، ومعظم حالات الهجرة تبدأ في فصل الشتاء بسبب الصعوبات الاقتصادية والجفاف، والجفاف، ومن جهة أخرى سياسة التقنين التي فرضتها الإدارة الفرنسية على الغذاء ببطاقات التموين بالمواد الغذائية[7]، إما الهجرة إلى فرنسا عرفت ارتفاع في عهد حكومة بيتان التي شجعت الهجرة العالمية الثانية، وكذا وكذا الالتحاق بالمعامل والورشات الصناعية[8].

أمَّا الهجرة خلال الحرب العالمية الثانية في الأوراس فرغم تتابع صدور القوانين المقيدة أو المشجعة لأن خلال الفترة الممتدة ما بين 1939 و1942 أجبرت وزارة العمل في 27 جوان 1940 المهاجر على حيازة رخصة عبور وعقد عمل، وكان ذلك تحت إشراف السلطة الحربية، وكذلك تم طرد ما لا يقل عن

---

[1]. أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة، المرجع السابق، ص ص218-219.

[2]. المرجع نفسه، ص215.

[3]. المرجع نفسه، ص ص 205-239.

[4]. كمال بيرم، المرجع السابق، ص377.

[5]. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، ط4، ج3، بيروت، لبنان، 1992، ص40.

[6]. كمال بيرم، المرجع السابق، ص377.

[7]. المرجع نفسه، ص378.

[8]. محمد شبوب، الجزائر في الحرب العالمية الثانية دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة وهران، 2014-2015م، ص ص 122-123.

16000 عامل جزائري بعدما توقفت المصانع الفرنسية بسبب زحف الجيش الألماني، إلا أنها لم تكن ذات تأثير كبير على حركية سكان الأوراس وانتقالهم بين الجزائر وفرنسا، على عكس المناطق الأخرى التي شهدت حركات هجرة واسعة، وخاصة المناطق الساحلية[1]، ويمكن أن نرجع ذلك إلى تعلق الأوراسي بمسقط رأسه، وتشبته بأرضه، أو نتيجة لقلة تواجد المستوطنين في المنطقة، أو أن ظروف أغلب الأوراسيين قد تحسنت بالرغم من سياسة المستعمر الجائرة، أو يمكن أن نفسر ذلك من خلال تضاريس المنطقة، فوجود كتلة جبلية منعرجه وسيادة مناخ بارد شتاء وشديد الحرارة صيفاً في بعض مناطقها، يجعل السكان في حاجة إلى مصدر رزق مكمل لمصادر الرزق التي توفرها لهم أرضهم، التي تقلصت بسبب المصادرة الجماعية والغرامات الحربية وما تعاقب عليها من سنوات الجفاف والجوائح التي هددت حياة السكان (فقدان أراضيهم ومواشيهم ومحاصيلهم الزراعية)، فالفلاح الأوراسي يحبذ نشاط الفلاحة بالدرجة الأولى، أما الأنشطة الأخرى تأتي في المرتبة الثانية كالرعي وتربية المواشي وهذا ما يفسر تناقص الهجرة في هذه المنطقة[2].

ثانيا: الحالة الاجتماعية للفرد في عمالة قسنطينة بعد 1945م:

1. مجازر 8 ماي 1945م:

أ. أسبابها:

- إن مظاهرات 8 ماي 1945 لم تكن أول علاقة عداء في ذلك الشهر، فقد سبقتها مظاهرات الاتحادات العمالية في الولايات انطلاقا من أول ماي، ونتج عنها العديد من القتلى والجرحى والمعتقلين[3].
- التجنيد الإجباري للشباب الجزائري في الحرب العالمية الثانية مقابل منحهم الاستقلال[4]، وظهور حركة أحباب البيان والحرية في سنة 1944 الذي عمل على توحيد رؤية الحركة الوطنية ضد المستعمر الفرنسي والتفاف الشعوب حوله وهذا ما خوّف السلطات الفرنسية والمستوطنون الأوربيون[5].
- بيان 10 فيفري 1943 الذي نمىّ الشعور الوطني الجزائري حيث قوىّ البرجوازيون والمثقفون من مطالب الأمة، كما كان له الأثر على تطور الحركة الوطنية، ووحَّد أطرافها، وحرّك الساحة السياسية التي كانت تعاني من الركود، تظاهرات السلطات الفرنسية بقبوله لأنها كانت في حرب ضدّ ألمانيا، حيث طلب الحاكم العام من أصحاب البيان تقديم خطة عمل للإصلاح، وذلك بهدف ربح الوقت وامتصاص الحماس

---

[1]. مليكة قليل، هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا (1900-1939)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، ص140.

[2]. مليكة قليل، المرجع السابق، ص ص140-141.

[3]. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، دط، ج4، 1996، بيروت، ص110.

[4]. عبد القادر جيلالي بلوفة، المرجع السابق، ص129.

[5]. بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2012، ص ص36-40.

الوطني، فاستجاب الممثلون المسلمون للطلب، واقترحوا خطة إصلاح عُرفت بملحق البيان، وقدّموها لديغول من خلال الحاكم العام الفرنسي الجديد كاترو في 10 جوان 1943، واعتبر حلفاء فرنسا قضية الجزائر تخص فرنسا وأن مهمتهم هي حرب المحور[1].

- مقاطعة المسلمون الجزائريون للجلسة الاستثنائية، بسبب المواقف الفرنسية المتعجرفة، وكانت هذه الجلسة دعت إليها الهيئات المالية في 23 سبتمبر 1943 تمسكاً بالبيان، فاشتدّ غضب "كاترو" وقام فوراً بحل قسم النواب وبقوا في السجن حتى يوم2 ديسمبر 1943 تحت الإقامة الجبرية جنوب وهران، ويتطور الأحداث وأصبح الوضع يُنذر بالخطر حيث حدثت مظاهرات صاخبة في قسنطينة ومعظم المدن الجزائرية، وعندئذ اضطر كاترو إلى التراجع عن بعض مواقفه، وألغى قرار حل قسم النواب وأطلق سراح المعتقلين[2].
- الوعي القومي المتنامي لدى الجزائريين منذ الميثاق الأطلسي الذي ينصُّ على حق الشعوب في تقرير مصيرها[3].
- ظهور هيئة الأمم المتحدة وميثاق حقوق الإنسان، وتأسيس الجامعة العربية وكذا خطاب ديغول في برازفيل عام 1945، هذا ما هزّ مشاعر الجزائريين في الحصول على الحرية والاستقلال[4].
- تنكر فرنسا لوعودها للجزائريين الذي ظلوا متمسكين بها ولم تراعي اهتمامات الطبقة السياسية أو وقوف المجندين الجزائريين في صفوفها[5].
- تختلف الأطروحات في تحديد وتقييم الأسباب الحاسمة المؤدية إلى أحداث ماي 1945 وطبيعتها، من انتفاضة مجهضة فشلت، وانتهت بمجازر ارتكبها الاستعمار في حق الشعب الجزائري[6] رغم اختلاف المصادر في الدوافع التي أدت إلى المظاهرات لأنها قدمت طلبات للسلطة الاستعمارية في عدة مدن للحصول على رخصة والتي قوبلت بالموافقة[7] أما رواية أخرى تقول أن الرخصة قدمت بدون رافع العلم والهتاف بحياة مصالي الحاج والاستقلال، رغم أن مجموعات من المتظاهرين رفعوا الأعلام الوطنية لدول

---

[1]. بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص453-454.

[2]. يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 2007، ص ص 108-109.

[3]. بشير بلاح، المرجع السابق، ص 458.

[4]. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 108-109.

[5]. مؤمن العمري، الحركة الثورية في الجزائر نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954، دار الطليعة، الجزائر، دط، 2003، ص ص 63-64.

[6]. محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة، 1985، ص ص229-237.

[7]. مؤمن العمري، المرجع السابق، ص ص63-64.

الحلفاء وشعارات ضد الفاشية والنازية، والبعض الآخر حاملين شعارات "سقوط الاستعمار"، "يحيا الشعب الجزائري"، "الحرية والاستقلال" للشعب الجزائري، أطلقوا سراح مصالي[1] وهناك رأي آخر يقول أن للإدارة الاستعمارية هي التي سعت لتنظيم تلك المظاهرات لإحباك مؤامراتها ضد الشعب الجزائري[2].

- وهناك عدد من الكتّاب عزّا المجزرة إلى أسباب اقتصادية مثل مجلة الجيش الأمريكي 8 Stards And ماي ثورة الطعام، ونفس الوصف نجده لدى الحكومة الفرنسية عازمة علىارسال الغذاء للجزائر[3].
- أما الشيخ البشير الإبراهيمي، قد رفض فرضية القحط ونقص المؤونة وأخبر عن المتسبب في ذلك هي مناورات المعمرين واليد الخفية التي تسيرها المصالح السياسية وهدفها منع تحسين أوضاع الجزائريين، وحرمانهم من كل حقوقهم السيادية والسياسية[4].

ب. سير الأحداث:

إن مظاهرات الثامن ماي 1945 لم تكن وليدة ذلك اليوم بل سبقته مسيرات عبر ربوع الوطن، ففي الفاتح من شهر ماي من سنة 1945 قرّر أعضاء حزب الشعب المنحل تنظيم مظاهرات بمناسبة عيد الشغل وكذلك تضامنا مع الزعيم مصالي الحاج الذي نفته فرنسا إلى "البرازفيل" الكونغو، ثم قامت بوضعه تحت الإقامة الجبرية في مدينة قصر الشلالة[5]، وقرَّروا تعميم ذلك على كافة المنظمات أو الهيئات الحربية التابعة لحزب الشعب المنحل[6] وفي هذه المظاهرات نادوا فيها بإطلاق سراح مصالي الحاج، واستقلال الجزائر ورفعوا ورفعوا فيها العَلم[7] ، تلك المظاهرات انطلقت يوم 1 ماي 1945 في بعض مناطق الوطن كبجاية، بسكرة، سطيف، قالمة[8]، ورغم أنها سليمة إلا أنها شهدت أحداث عنق في بعض المدن كالجزائر، بسكرة، شرشال، سعيدة، الناصرية، تيقزيرت[9]، وكانت اقل عنفاً في مدن أخرى سطيف، وهران عنابة، قالمة، وغيرها[1]، سُجلت

---

[1]. أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ المقاومة والتحرر 1830-1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص135.

[2]. رخيلة عامر، 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 1995، ص59.

[3]. علي تابليت، 8 ماي 1945، منشورات ثالة، دط، 2004، الجزائر، ص25.

[4]. محفوظ قداش، 8 ماي 1945، منشورات ANEP، د ط، الجزائر، 2007، ص56.

[5].**مدينة قصر الشلالة:** منطقة توجد بتيارت، سعد طاعة، انتخابات المجلس الجزائري 04 أفريل 1948م بتيارت، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، ع1، مج 8، جامعة ابن خلدون، تيارت، جوان 2022، ص46.

[6]. يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر، الجزائر، 2012، ص141.

[7]. عامر رخيلة، المرجع السابق، ص55.

[8]. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1945، دار الغرب الإسلامي، ط4، ج3، بيروت، لبنان، ص234. ص234.

[9]. محمد شبوب، الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939-1945) دراسة سياسية اقتصادية واجتماعية، ص224.

سُجلت عشرات الضحايا ومئات من الجرحى، تركت تلك الأحداث آثر على الجزائريين مما زاد إصرارهم وعزمهم على متابعة المعركة، ورغم ما سلط عليهم من متابعات ومضايقات واعتقالات، إلا أنه لم يكد يحل اليوم الثالث من ماي حتى جرت مظاهرات في مدينة عنابة، والملاحظ أن تلك الأحداث كانت تبئ بمؤشرات جديدة تتمثل في عزم الجزائريين على مجابهة فرنسا التي فقدت هيبتها في الحرب العالمية الثانية عندما سقطت أمام الألمان 1940 أما ممثلي الإدارة الاستعمارية بالجزائر عاشوا طيلة الأسبوع الأول من ماي 1945 حالة تأهّب قصوى للتعامل مع تلك المظاهرات التلقائية والمعزولة[2].

- لقد كانت مظاهرات أول ماي بداية لمظاهرات عارمة عرفتها الجزائر وتزامنت مع انتهاء الحرب العالمية الثانية باستلام ألمانيا وانتصار فرنسا[3] وتواجد المتظاهرون في المدن الرئيسة العاصمة، وهران، سطيف، بجاية، تلمسان، قسنطينة، مستغانم، سوق أهراس، شرشال، سعيدة، كما ضمت مدن أخرى وهذا دليل على الروح الوطنية لدى الجزائريين[4].
- في اليوم السابع من ماي أعلن الحلفاء عن نهاية الحرب وبدأ الاحتفال رسمياً وقام المعمرون والفرنسيون عامة في تنظيم مهرجان الأفراح لكن الجزائريون قاطعوهم ونظموا مهرجانات خاصة بهم، وكان الجزائريون يهتفون باسم الحرية واستقلال الجزائر، وإطلاق سراح مصالي الحاج، ولا توجد عبارات معادية لفرنسا، غير أن المصادر نذكر أن العالم الفرنسي قد مزق في هذا اليوم، كما ظهرت منشورات تنادي إلى اتحاد الجزائريين لتحقيق النجاح، وكانت هذه المظاهرات بترخيص من السلطات الفرنسية، وحدثت في مختلف مدن الجزائر[5].
- وفي اليوم الثامن من ماي 1945 خرج الجزائريون محتفلين بعيد النصر في مظاهرات صاحبة وخاصة بمدينة سطيف، وحملوا العلم الجزائري ولافتات تحمل عدة عبارات منها: أطلقوا سراح مصالي الحاج" يسقط الاستعمار، وتحيا الجزائر مستقلة وغيرها[6] كان الثامن ماي في مدينة سطيف متزامنا مع السوق الأسبوعي الذي يقصده سكان المدينة والقرى والأرياف المجاورة، فكانت سطيف في ذلك اليوم مملوءة بالسكان وانطلقت المظاهرات من الجامع الكبير تجاه وسط المدينة، وشاركت فيها الكشافة الوطنية التي كانت تتقدم المتظاهرين، وكان أحد الأطفال يدعى "بوزيد سعال" من الكشافة يحمل العلم الوطني، وعندما حاول أحد

---

[1].أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1830-1945، ج3، المصدر السابق، ص344.

[2]. رخيلة عامر، المرجع السابق، ص57-59.

[3]. الطاهر البدوي، التسامح مع روح الإسلام وقوة المسلمين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2012، ص46.

[4]. رضوان عيناد ثابت، 8 آيار ماي 1945 والإبادة الجماعية في الجزائر، تر: سعيد محمد اللّحام، منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص48.

[5]. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية 1930-1945، ج3، المصدر السابق، ص ص 234-235.

[6]. ادريس خضير، المرجع السابق، ص379.

أفراد الشرطة أن ينتزع منه العلم رفض الطفل تسليمه له وحينئذ تعالت هتافات المتظاهرين بحياة الجزائر حرة مستقلة وبتحيا الجزائر وأطلقوا سراح المعتقلين، وفي وسط هذا الجو المشحون انطلقت رصاصة أصابت "بوزيد سعال" وكان أول شهيد يسقط في هذه المظاهرات، ثم عمّ الاضطراب، وانقسم المتظاهرون عبر الشوارع واصطدموا مع الشرطة وتدخلت القوات الفرنسية بكل وحشية، وانتقلت الأخبار إلى المدن المجاورة قالمة وخراطة التي تضامنت مع أهالي سطيف وكان رد القوات الفرنسية استخدام القوة والعنف، ففي قالمة كان تقتيلاً جماعياً، حيث قامت بتدمير قرى بأكملها بالقنابل وأعدمت الآلاف دون محاكمة، وكان عدد الضحايا كبير، وقصدت السلطات الفرنسية من وراء ذلك الرعب في نفوس الجزائريين[1].

- أما في مدينة خراطة كان السوق الأسبوعي لمدينة خراطة يوم الثلاثاء على غرار مدينة سطيف، وبدأت الشرارة الأولى في حدود الساعة العاشرة صباحاً عند قيام مجموعة من الجزائريين بمقتل الحاكم الفرنسي للمدينة واغتياله، ويروي أحد العائدين من سطيف شاهد أعمال العنف أن الجزائريون والمستوطنون كل يستعد على طريقته فالمستوطنون مزودون بأسلحة نارية تخبئوا وراء القلاع، أما الجزائريون اتفقوا في اليوم التاسع ماي القيام بإحراق المرافق والمساكن ولكن القوات الفرنسية تدخلت واستخدمت خلال اليوم التاسع والعاشر القصف بالمدفعية وامتدت أعمال الإبادة دون تمييز بين رضيع أو شيخ أو شاب والبعض أو شاب والبعض الآخر أحرق أمام الناس كانت الحصيلة كبيرة[2].

ومن المؤكد أن المظاهرات وقعت في مختلف أنحاء البلاد. ولم تقتصر على سطيف وقالمة وخراطة، فقد جرت في باتنة وخشلة وبسكرة وعنابة وبجاية والجزائر والقبائل الكبرى وغيرها، ولكنها أقل عنفا من سطيف[3].

ج. نتائجها:

- استشهاد 45 ألف شهيد والألاف من الجرحى والمعطوبين، حيث انتقلت التقارير حول عدد الضحايا، فجاء في تقرير وزير الداخلية الفرنسية "تيكسة"، حيث ذكر أن عدد الجزائريين المشاركين في أحداث 8 ماي 1945 هو 50 ألف شخص ونتج عن ذلك مقتل 88 فرنسياً وجرح 150، أما الجانب الجزائري فمن 1200 إلى 1500 ولم يذكر عدد الجرحى، وأعتقل 2400، وأطلقوا سراح 5.7 وحكم الباقي، أما التقارير الجزائرية فتتراوح ما بين 40 ألف إلى 70 ألف، أن التناقض في أقوال وزير الداخلية الفرنسي والحاكم

[1]. الطيب لباز، مظاهرات الثامن ماي 1945 في الجزائر، (الأسباب والنتائج)، المجلة التاريخية الجزائرية، ع1، مج5، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة المسيلة، 2021، ص623.

[2]. عامر رخيلة، المرجع السابق، ص ص 74-75.

[3]. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، المصدر السابق، ص236.

العام بالجزائر حول عدد القتلى الجزائريين، وهذا ما يؤكد صحة الإحصاء الجزائري في أن عدد شهداء الثامن ماي بلغ 45 ألف أو يزيد عن ذلك[1].

- اعتقال الآلاف من الجزائريين وخاصة المناضلين في الحركة الوطنية وعلى رأسهم مناضلي حزب الشعب، كما قامت بحل منظمة أحباب البيان والحرية في 15 ماي 1945 وألقت القبض على فرحات عباس وأعوانه والشيخ البشير الإبراهيمي وبعض زعماء جمعية العلماء المسلمين (إلا من كان مجهولا منهم لديها)[2]، وضف إلى ذلك فقد قامت السلطات الفرنسية بتوقيف 4560 شخص وصدر في شأنهم 1307 حكما منها 99 بالإعدام و64 آخرين بالأعمال الشاقة مدى الحياة، 3090 شخص يستمر وجودهم في السجن بعد أعوام[3]، ففي مدينة سطيف وحدها اعتقل فيها 1000 جزائري، هذا إلى جانب نسف القرى والمداشر على آخرها واستخدام الأفران الحارقة، التي ابتلعت مئات الجزائريين الأبرياء، كما تمّ تنفيذ أكثر من 4500 غارة جوية في ظرف أسبوعين[4].
- إنّ حوادث 8 ماي 1945 زادت من حقد وكراهية الشعب الجزائري للسلطات الفرنسية[5].
- تلاحم الشعب الجزائري وتضامنه مع زعماء الحركة الوطنية، إن هذه المجازر أحدثت ضرراً بالغاً في نفوس الجزائريين وجرحاً مستحيلا علاجه[6].
- نمو الوعي القومي، الثوري بضرورة الكفاح المسلح هو الحالة لمعالجة الوضع الاستعماري وآمن الجزائريين بعقم النضال السياسي الذي بدأ في عام 1919، وأن الوعود الفرنسية، منذ الاحتلال حتى عام 1945 كانت كاذبة ولم تتحقق وأيضا لا يمكن أن تتحقق في ظل استعمار استيطاني[7].
- إعادة تشكيل الحركة الوطنية حيث أصدرت فرنسا في 9 مارس 1946، قانون العفو فأصبحت سراح المسجونين أمثال الشيخ البشير الإبراهيمي وفرحات عباس ومصالي الحاج الذين أعادوا بناء الحركة الوطنية[8].

---

[1]. لحسن زغيدي، مجازر 8 ماي 1945، مجلة الذاكرة، ع2، 1995، ص32.

[2]. ادريس خضير، البحث عن تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962، ج1، ص ص 380-381.

[3]. محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موفم للنشر، دط، الجزائر، 1994، ص13.

[4]. مؤمن العمري، المرجع السابق، ص65.

[5]. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، ج4، 1996، ص102.

[6]. محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص ص222، 223.

[7]. محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص217.

[8]. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، ص463.

- لجوء فرنسا إلى سياسة الإصلاحات وذلك لامتصاص غضب الجزائريين، وكذا لطمأنة المستوطنين على مستقبلهم بالجزائر، فأصدرت قانونا أساسيا للجزائرLa statut de l'algérieأو ما يسمي بدستور 1947 صادقة عليه الجمعية العامة الفرنسية[1].

[1]. المرجع نفسه، ص466.

د. انعكاساتها على مدينة قالمة:

قبل أن نتطرق إلى الانعكاسات نذكر أولا الأسباب والدوافع التي كانت وراء الأحداث التي وقعت بِقالمة:

- تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية خلال الحرب العالمية الثانية في مدينة قالمة وما انجرّ عنها من مظاهر البؤس والحرمان[1].
- انتشار الوعي والحس الوطني في مجتمع قالمة من خلال الانخراط الكبير في صفوف حركة أصدقاء البيان والحرية التي كان لها فروع على مستوى مختلف البلديات والمداشر[2].
- تخوف المعمرين من فقدان امتيازاتهم من أراضٍ وغيرها، فكان رد فعلهم عنيف وحاقد على اختلاف جنسياتهم (فرنسيين، إسبان، مالطين).
- تعرض الأهالي اثناء المسيرة لمضايقات واستفزازات من طرف السلطات الاستعمارية، واستعمال مصطلحات غير لائقة مست بكرامتهم، وفي واد الزناتي بعد عودة المشاركين في المسيرة إلى منازلهم قام رجال الأمن الفرنسي بإجراءات تعسفية ضدهم"[3].
- تجهيز الجيش الفرنسي، وقيامه بمراقبة تحركات الجزائريين أثناء المسيرة، ففي وادي زناتي أرسلت فرق اللفيف الأجنبي وبعض الطائرات[4]، كما أُعيدت فرق عسكرية من تونس لمهاجمة قالمة.
- فرار بعض الجنود الجزائريين بأسلحتهم من الجيش الفرنسي، وهذا ما أكدته جريدة بريد قسنطينة (La constantine Dépeche) عن محاكمة الفاريين من الخدمة العسكرية سنة 1942م بأسلحتهم بتهمة قطع الطريق وإطلاق النار وهم: حزام صالح والهامل وكيلوتي، وفي سنة 1944م تمت محاكمتهم[5].
- الدعاية الألمانية التي سبقت الحرب العالمية الثانية، وتوسعت بعد انهزام فرنسا، ودعوة هتلر إلى قيام دولة مستقلة ذاتياً في الجزائر، وكذا تعاطف أهل قالمة المظليون الألمان الذين نزلوا بِقالمة الذين تمَّ إلقاء القبض عليهم من طرف حراس الغابات وكتيبة الجندرمة، وكان السكان يزودون بالمواد الغذائية، ويقومون بحراستهم وهذا ما أغضب الفرنسيين الذين قاموا بتدابير الخاصة لمنع الجزائريين من القيام بهذه السلوكات.

---

[1]. السبتي شعبان، مجازر 8 ماي 1945 بمنطقة قالمة وبداية الطريق نحو نوفمبر 1954م، المجلة التاريخية الجزائرية، ع 6-7، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، جانفي-ماي ، 2018، ص185.

[2]. اسماعيل سامعي، انتفاضة 8 ماي 1945 بقالمة ومناطقها، مديرية النشر بجامعة قالمة، دط، الجزائر، 2004 ص55.

[3]. اسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 56.

[4]. عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الثانية 1936-1945، منشورات السائحي، طبعة خاصة بالمجاهدين، ج2، الجزائر، 2010، ص 27.

[5]. اسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص56.

- الشائعات والأخبار المزيفة الواردة إلى قالمة، والتي تفيد أن سكان سطيف أعلنوا الجهاد، وأن الثورة ستقوم ضد العدو الكافر وهذا ما أدى إلى تحمس أهالي قالمة لذلك[1].

أما الانعكاسات تمثلت في:

- الخسائر البشرية والمادية في الأنفس والممتلكات في ظرف زمن قصير، ومن جهة أخرى كانت ايجابية لأنها قامت بنشر الوعي واستخلاص الدروس والعبر، وأنَّ الحل ليس سياسي، فما أخذ بالقوة لا يردّ إلا بالقوة.
- قتل الآلاف من أبناء المنطقة، حيث قدّر عددهم الساسي بن حملة بنحو 42 ألف قتيل[2].
- مصادرة أملاك الجزائريين من أراضٍ وغيرها، حيث تمَّ انتزاع الأراضي من أهلها ثم يصبحون أُجَرَاء عند الأوربيين، وادعت فرنسا أنها تنتزعها لتستغلها مباشرة تحت عنوان الأرض لمدن يخدمها، إنها ليست مستغلة على أحسن حال، وعلى الشركة الفرنسية أن تنتزعها لكي تستغلها على أحسن حال[3].
- انتزاع سلاح الأهالي حيث تم حجز 1052 بندقية صيد و150 مسدساً، وفصل الأهالي عن وظائفهم، كما حصل مع أحد حراس الغابات ببلدية الصافية[4].
- وبعد صدور قانون العفو التام بتاريخ 16 مارس 1946م، وتطبيق سياسة التهدئة، ومحاولة امتصاص غضب الشعب، قام الحاكم العام إيف شاتبينيو[5]Yves chataigneauببعض الإصلاحات في منطقة قالمة بغية إدماجهم في المجتمع الفرنسي نذكر منها:
- توزيع قطع من الأراضي بأرياف هوّارة على الأسر بِمعدل خمسة هكتارات للأسرة الواحدة.
- في منطقة بوقرقار تم فتح مدرسة بقسم واحد.

---

[1]. اسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص57.

[2]. السبتي شعبان، المرجع السابق، ص197.

[3]. عبد الرحمان ابن ابراهيم بن العقون، مذكراتي، منشورات دحلب، دط، الجزائر، 2000، ص ص131-132.

[4]. السبتي شعبان، المرجع السابق، ص198.

[5]. إيف شاتبينيوYves chataigneau1891-1969: رجل سياسي ودبلوماسي محنّك، جامعي التكوين، أستاذ في التاريخ والجغرافيا، يتقن العديد من اللغات، تولّى الكتابة العامة برئاسة مجلس الوزارء سنة 1937 في عهد وزارة اليوم بلوم، ترأّس لجنة الدراسات التابعة للهيئة العليا للبحر الأبيض المتوسط، حلّ كان يشتغل منصب مندوب فرنسا في الشرق بقرار من الحكومة الفرنسية باقتراح من وزير الداخلية السيد آستي، قام بمجموعة من الاصلاحات في الجزائر، كان يتعامل مع الإسلام بشخصية المثقف والإنساني، ونتيجة تعامله وتقربه من الجزائريين، سبّب له العداوة من المعمرين الأوربيين، ممّا أدى إلى لجوء الحكومة الفرنسية إلى عزلة سنة 1948. أحمد منغور، سياسة الوالي العام، إيف شاتبينيو الإصلاحية بالجزائر (من 8 سبتمبر 1944 إلى 11 فيفري 1948): الفرصة الأخيرة لسياسة الإدماج، المجلة التاريخية الجزائرية، ع1، مج5، جامعة المسيلة، 2021، ص ص 604-606.

- ومن خلال هذه الإجراءات عادت الأسر إلى منازلها بعد أن قضى أزيد من ثلاثة أسابيع في غابات جبال هوارة[1].

2. المستوى المعيشي:

عانى المجتمع الجزائري بسبب تدني مستوى المعيشة الذي مسّ معظم الجزائريين، حتى أصبح الفقر شبحاً يخيم على سمائهم طوال الوقت، وأضحى همهم الأساسي توفير الوقت اليومي لعائلاتهم، وكان الجزائري ينظر إلى الأقلية الأوربية على أنها هي المسؤولة عن تعاسته وشقائه، لأنه بكل بساطة منع عنه الخبز اليومي واستولوا على خيرات بلاده دون حق، ولكن رغم أن هذه النظرة المليئة بالحقد والكراهية إلا أن هناك أسباب سياسية جوهرية أهمها تواجد هؤلاء بالجزائر يعيش بالموجود فلباسه بالية وقديمة وحتى مصاريف الاستغلال لم تكن مثل تلك التي في يد المعمرين الأوربيين الذين يملكون منازل ضخمة ويعيشون حياة البذخ والترف[2].

- كان الفرد من الناحية الاقتصادية يشعر بأنه مضطهد ويعيش على مستوى الكفاية في بعض الأحيان، ودون ذلك في أغلب الأحيان، وكان أمام مرئى عينه، يرى المعمرون يتمتعون بخيرات بلاده دون مشاركته في ذلك، فلم تكن لديه لا الوسائل الاقتصادية للوصول إلى القوة السياسية، ولا الوسائل المالية للخلاص من أعبائه الخاصة الساحقة التي أثقلت كاهله ولم يكن يستطيع التخلص منها أبداً[3].

لقد كان المستوى العام للمعيشة متدنيا بالنسبة إلى الأغلبية الساحقة من السكان[4]، وكان من نتائج الاستعمار الفرنسي الاستحواذ على خمسي الأراضي المُحترثة وأخصبها، ولمّا تمّ انتزاع الملكية تصادف مع تضخم في عدد السكان، حيث أصبح صغار المالكين عمال يومهم يتقاضون أجواراً ضعيفة، وقد أثبت البحث الذي أجري سنة 1948 أن ستين في المائة من العائلات اليدوية في حالة فقر مدقع كامل[5].

- كان المستوى العام للمعيشة متدنيا بالنسبة إلى الأغلبية الساحقة من السكان الجزائريين ومثال على ذلك في الشرق الجزائري بلدية الصفية بِقسنطينة، حيث أكثر من نصف سكان البلدية، يواجهون يومياً مشاكل سوء التغذية، بل مشاكل البقاء في الحياة، ويزيد من حدة هذا المشكل فصل الشتاء الطويل، وفي أغلب الأوقات

---

[1]. السبتي شعبان، المرجع السابق، ص201.

[2]. قريشي محمد، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954، ص ص 57-58.

[3]. جوان غيليسبي، المرجع السابق، ص40.

[4]. صاري الجيلالي ومحفوظ قداش، المقاومة السياسية (1900-1954) الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بن حراث، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص209.

[5]. جوليان شارل أندري، افريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم والطيب المهيدي والصادق، المقدم فتحي زهير والحبيب الشامي، مر: فريدة السوداني، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص56.

يلجأ السكان إلى استهلاك النباتات الغير صالحة للتغذية البشرية مثل الحشائش التي تنمو تلقائياً، ويضيفون إليها قدر من الزيت والملح والحمص وكانوا يخطئون في استهلاك النباتات الخطيرة على صحة الإنسان[1].

3. البطالة:

إنَّ سيطرة المستوطنين الأوربيين على البلاد وخيراتها تسبب في أضعاف أصحاب البلاد الشرعيين وانتشرت الفاقة المدقعة بينهم وأدى ذلك الانهيار الحرف والصناعات المحلية، وتحول أصحابها إلى عمال بسطاء وعاطلين مزمنين خاصة بعد أن انتشرت الوسائل التقنية الحديثة وتسرع المعمرون في استعمالها[2].

ومشكل البطالة يبقى مطروحاً بحدة في الوسط الريفي عكس المدن، ويبقى هذا المشكل مرتبطا بالسياسة الاستعمارية غير العادلة، والتي جعلت الأوربيين بعيدين عن هذا المشكل كل البعد، ويرجع معظم الكتاب والمؤرخين أن الانفجار الديمغرافي هو سبب هذا المشكل ولكن هناك أسباب موضوعية نراها أساسية.

لقد كانت الأغلبية الساحقة من السكان في الأرياف تعيش مجتمعة في أسر كثيرة العدد، ويستغلون أرضا جرداء وقليلة المساحة معتمدين في ذلك على الوسائل البدائية لتنمية اقتصادهم المعاشي، وفي المقابل القطاع الكولونيالي الاستعماري مجهز بأحدث الوسائل التقنية، وهذا ما أدى إلى الاستغناء عن عدد من العمال، فأصبحت ميكانيزمات الزراعة المتطورة التي يعيش بها الأوربيون لا تتطلب يد عاملة كثيرة العدد، إضافة إلى القطاع الصناعي الذي يشهد ضعفاً كبيراً بالجزائر، ففرنسا لم تحاول خلق قاعدة صناعية صلبة ومتطورة، مثل تلك الموجودة بفرنسا لذلك بقيت الجزائر مخزناً لتموين فرنسا بالمواد المعدنية ولم تتمكن الصناعة التحويلية من امتصاص الفائض العمالي بالجزائر وخاصة في القطاع الفلاحي[3]؛ وكان من المفروض نظرا لضخامة رؤوس الأموال وكثرة الشركات التي يسيطر عليها المُعمرون أن تزدهر الحياة الاقتصادية وتعمَّ الرخاء إلا أن عدد الجزائريين تزايد إلى الضعف خلال خمسين عاماً[4].

وفي سنة 1950 مرت عشرية كاملة على اندلاع الحرب العالمية الثانية، فكان لآلاف المجندين من الشباب فرصة ليلتحقوا بذويهم، رغم أن بعضهم كان جريحاً أو معطوباً، أما الذي يتمتع بصحة جيدة يجد نفسه مضطر للبحث عن عمل ومنهم من وجد بعد رجوعه أن أفراد عائلته قد سجنوا من طرف السلطات عقب أحداث 8 ماي 1945، ورغم أن العمال والفلاحون والحرفيون والتجار الصغار وعمال القطاع الفلاحي يناضلون بدون هوادة من أجل البقاء وبقاء أطفالهم على قيد الحياة، إلا أن البطالة أخذت أبعاداً خطيرة وارتفعت معدلاتها في الأرياف، وبسبب إلغاء قروض التجهيز، وغلق العديد من المناجم والموانئ نتيجة تراجع

---

[1]. صاري الجيلالي ومحفوظ قداش، المرجع السابق، ص ص 208-209.

[2]. يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1954، ص52.

[3]. قريشي محمد، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954، ص75.

[4]. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص52.

النشاط التجاري، والجزائريين الذي أسعفهم الحظ لم يكونوا بأحسن حال من الذين يعانون من البطالة، لأنهم كانوا يكتفون بوضعية العمال البسطاء أو العاديين ويطبق عليهم نظام التمييز والعنصرية بينهم وبين الأوربيين فنادراً ما يتمكن العامل الجزائري سواء في قطاع الصناعة الصغيرة أو التجارة أو القطاع الحرفي من الخروج من وضعية العامل العادي مهما كانت القدرات والمؤهلات التي يتمتع بها[1].

4. السكن:

لقد عرفت الجزائر أزمة حادة في ميدان السكن، كانت عائلات تسكن مخازن غير صالحة للحياة، وفي ظروف قاسية جداً، والبعض الأخرى كانت دون مأوى وخاصة عند الكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات، وكانت جلّ السكنات التي تنجزها السلطات الفرنسية تمنح للمستوطنين الأوربيين، وزادت ظاهرة الهجرة الريفية إلى المدن الكبرى من حدة الأمر إذ سرعان ما تحولت الأكواخ التي تشكلت بالمدن إلى أحياء قصديرية[2]، وتلك الأكواخ المكونة من الصفيح والقصدير تعبر عن فوضى اجتماعية عارمة وضغوط ومعاناة، وإذلال لكرامة الإنسان لافتقارها لأبسط شروط العيش الكريم من ماء وكهرباء، وخدمات صحية، وصرف صحي، ومدارس، ودكاكين، والمنافع العامة والمواصلات، ترجع هذه السكنات إلى العهود القديمة، حيث شيدت من الخشب أو الطوب أو الطين أو الزنك أو الحجارة، وهي لا تستطيع أن توفر لمن يسكنها وهي لا تستطيع أن توفر لمن يسكنها الحماية من الحشرات، والفئران، والرطوبة، والبرد والحر، ففي 1954 هلك الكثير من الجزائريين بسبب موجة البرد القاسية التي لم تشهدها الجزائر من قبل ورغم نضال الجزائريين من أجل تحسين وضعية الأهالي وظهور حركة الكفاح من أجل السكن "الأورو–جزائرية التي كانت تدافع عن حقوق جميع الطوائف في الحصول على سكن لائق بالجزائر[3].

وفي الفترة الممتدة بين 1945 و1953 عرف نمو السكان زيادة كبيرة، ومع تطور عمليات النزوح الريفي إلى المدن الكبرى أصبحت المدن عاجزة على توفير الشروط الضرورية لحياة هؤلاء النازحين، ونمت الأحياء القصديرية حول المدن الكبرى التي أصبحت مشوّهة المناظر[4].

ومن مراكز البؤس والشقاء مدينة قسنطينة الواقعة بين المنحدرات ليس لها مساحات من أجل التوسع العمراني، وهو ما دفع بالنازحين نحوها إلى تشييد أحياء سكنية من القصدير على أطرافها، ضمَّت الآلاف

---

[1]. محمود آيت مدور، المرجع السابق، ص61.

[2]. محمد قريشي، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ بداية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945–1954، ص ص 95–99.

[3]. محمد غربي، الأوضاع الاجتماعية والثقافية في عمالة وهران 1954–1962، أطروحة الدكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014–2015، ص ص131–132.

[4]. محمد قريشي، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ بداية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945–1954، ص96.

من الأفراد في ظروف بيئية كارثية، وبلدية بني رمسيس مثلت الظاهرة بشكل رهيب، حيث نجد مظاهر البؤس، فظهرت بها الأمراض والأوبئة، وصور التعاسة كحال باقي مناطق الجزائر وصرّح "مارسيية" أحد أعضاء المندوبيات المالية لمدينة قسنطينة بأنَّ قسنطينة أصبحت منطقة تضخم سكاني بسبب تدفق المستمر للأجانب الذين لهم مصدر رزق وأفلسوا بفعل سوء مواسم الحصاد، يبحثون عن أسباب العيش وهم هائمون في المدينة ليس لديهم ما يخسرون مستعدون لكل شيء، ومدينة عنابة التي تضم عدد من الأحياء القصديرية نسب كبيرة من السكان تشكل خطر عليهم بسبب الدخان المتصاعد من معمل معالجة الفوسفات، حيث يؤثر عليهم بواسطة نفاياته التي تتكون من الغازات السامة[1]، فقد أصبحت الأحياء القصديرية تنمو بتلقائية حول المدن الكبرى، وأصبحت مدن الصفيح تميز مدخل قسنطينة وعنابة وغيرها من المدن دون تحرك السلطات الفرنسية أو القيام بإجراءات للتخفيف من حدة المشكل أما المشاريع السكانية الهامة الموجهة للجزائريين لم تنطلق إلا في السنوات الأخيرة من الثورة الجزائرية يعد فوات الأوان مثل مشروع قسنطينة الذي جاء به ديغول وذلك قصد إفشال الثورة وكسب ثقة الجزائريين، وبقي حوالي ثلث سكان البلاد من الحُضَّر الجزائريين إلى غاية سنة 1954 يسكنون الأحياء القصديرية، وأما طبقة الفلاحين فقد سكنوا الأكواخ[2].

وإذا اتجهنا إلى مناطق الجنوب من مقاطعة قسنطينة وبالتحديد في وادي سوف التي تعرف بطابعها المميز في البناء والعمران حتى عرفت بمدينة الألف قبة، فكل السطوح قباب، البعض منها نصف أسطواني والآخر نصف كروي، وغرف البيت السوفي عدة أنواع منها:

أ. **مساكن الرُحل:** حيث يعيش البدو الرحل تحت الخيمة فهي سكنهم في العرق، ولا تصادف إلا البعض منها قرب القرى لبدو لا يملكون ماشية، فيكونون مجبرين على العيش بمحاذاة القرى.

ب. **المساكن الريفية:** وهي أنواع منها دار الكاف وكانت من أقدم الملاجئ التي استخدمت في وادي سوف، ويتم بناؤها من خلال حفرة جانبية في سفوح الكثبان الرملية ذات الأراضي الصلبة و يتوضح ذلك أكثر في شمال المنطقة.

ج. **الزريبة:** وهي عبارة عن سكن مؤقت ومناوب تستخدم من طرف البدو والحضر وهي تنجز من جريد النخل ونجدها بصفة كبيرة في الجنوب ضواحي الوادي بالبياضة وعميش.

د. **دار الخزين:** وتمثل بمنازل الفناء أو دار الحوش[3].

---

[1]. محمد قريشي، أزمة السكن ومشكل الإيواء بالجزائر خلال الفترة 1930 و1954م، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، ع12، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله، ديسمبر 2017، ص226.

[2]. المرجع نفسه، ص232-233.

[3]. عثمان رقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة واد سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2005-2006، ص164.

هـ. **المساكن الريفية:** وهي في الأصل ما هي إلا تطور لما يعرف "بالزريبة"، والتي أصبح يستخدم في بناءها الجبس وعادة ما تكون غرفها صغيرة بقباب وتغوص في الرمال بحوالي نصف متر تقريباً طلباً للرطوبة والاعتدال.

و. **مساكن الحضر بالقرى والمدن:** وهي عبارة عن منازل وسقفها العلوي عبارة عن قباب بمختلف أنواعها.[1]

5. الهجرة:

عرفت الهجرة الداخلية نحو المدن الكبرى أعداد كبيرة، فكانت وجهة المهاجرين الجدد إلى المراكز الحضرية الكبرى، وبطريقة سريعة وغير منتظمة، آملين في أن تتغير حياتهم إلى الأفضل، وأنها ستقدم لهم يد العون، ولكن المدن حتى ولو تحملت لفترة قصيرة عدد المهاجرين، فإنها فشلت في تغطية حاجياتهم، وسرعان ما أصبحت عاجزة عن تحمل أعباءهم[2]، ويمكن إثبات ذلك أي تزايد وإسراع فترات الهجرة، والمغادرة المفاجئة لعائلات المحرومين باتجاه المدن، هو أن زيادة سكان الريف كانت تدرك بـ 1.5 مليون نسمة من 1936 إلى 1954م أي حوالي 32% وبالمقابل ارتفعت نسبة عدد سكان المدن إلى 98%، حيث قارب سكان المدن 710.000 نسمة كزيادة، وكانت نسبة الحضر 12.9%فقط سنة 1936 فاقتربت من 20% سنة 1954 وهذا ليبين أن الموت أصبح يأخذ ما يقارب خمس السكان[3] ومنطقة الشرق الجزائري على غرار مناطق البلاد شهدت هي الأخرى هجرة واسعة نحو المدن الكبرى، إذ أنّ أكثر من 60.000 نسمة استطاعوا أن يغيروا أماكن إقامتهم في أسابيع قليلة وخاصة مع النظام الجديد والمتمثل في إقامة المناطق المحرمة مع انطلاق الثورة من طرف المستعمر الفرنسي[4]، وكانت بناياتهم تتمثل في أكواخ من الصفيح على قدر إمكانياتهم لأنهم عاجزين على شراء منازل وسكنات لائقة، فكانت المدن مملوءة بالأكواخ ومثال على ذلك مدينة سطيف التي شهدت زيادة أكثر من 40% في عدد سكانها في فترة 1948-1954م وهذا دليل على قوة الهجرة الريفية نحو المدن، ويترجم بصدق انحطاط الدرجة الاجتماعية للسكان المسلمين[5].

ومع الزيادة الديمغرافية بقيت المدن الكبرى تستقطب مدن الأرياف ففي فترة 1948 و1954 انتقل عدد سكان المدن من 1.838.000 ساكن إلى أكثر من 2.188.000 ساكن، أي زيادة قدرها 350.000 شخص، من بينهم أكثر من 269.000 جزائري، وكمثال على ذلك شهدت خنشلة توافد كبير للمهاجرين،

---

[1]. عثمان رقب، المرجع السابق، ص ص164-165.

[2]. صاري الجيلالي ومحفوظ قداش، المرجع السابق، ص212.

[3]. صاري الجيلالي ومحفوظ قداش، المرجع السابق، ص213.

[4]. محمد قريشي، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954، ص 147.

[5]. صاري الجيلالي ومحفوظ قداش، المرجع السابق، ص215.

رغمَ أنّها لم تكن متطورة في سنة 1954م حوالي 88.000 ساكن جزائري وزيادة الهجرة الداخلية نحو المناطق الحضرية[1].

الهجرة إلى فرنسا:

- بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت الهجرة عائلية وكذلك فعّالة ومنظمة، لأن قبل 1945 كانت الهجرة فردية يمارسها الرجال فقط عزاب متزوجون يتركون زوجاتهم وأطفالهم بالجزائر[2]، وكانت الهجرة بعد الحرب العالمية الثانية ذات طابع سياسي، وذلك نظراً للدور الذي لعبه أبناء فرنسا من تحرير فرنسا من أيادي الألمان، حيث ارتفع عدد المهاجرين إلى فرنسا سنة 1948 إلى 70.000 عامل[3].
- كما أنَّ أحداث مجازر 8 ماي 1945 خلفت أثاراً عميقة، وكان من نتائجها تشرد الكثير من العائلات وانتشار البطالة والفقر، وكانت من دوافع الهجرة هو البحث عن مصادر الرزق، والهروب من جحيم البطالة، وسوء معاملة الكولون في الجزائر، وكذلك لإيجاد فرصة للتأهيل المهني[4]، ومثلت مقاطعة قسنطينة أكثر المناطق مساهمة في هذه العملية فقد بلغت بها نسبة الهجرة حوالي 60% من نسب المهاجرين، وفي الجنوب المناطق الأكثر هجرة إلى فرنسا منطقة توقرت وذلك بأكثر من 2200 مهاجر سنوياً[5].

وقد تطرّقنا سابقاً للهجرة في منطقة المسيلة قبل 1945، أما بعد 1945 فتعتبر سنة 1946 سنة معلمية لتزايد عدد المهاجرين نحو فرنسا، وحسب التقارير الرسمية الفرنسية بسبب عدم تحسن المستوى المعيشي للسكان وليس بسبب الدوافع النفسية دفع بالأهالي للهجرة من أجل الحصول على عمل وأجر لإعانة عائلتهم بالرغم من الظروف الصعبة التي وُجدوا فيها في المهجر من صعوبة المناخ والعمل والحرمان وغير ذلك[6] فقد وجدت حياة لا تقل قساوة عنها في الجزائر، فقد استغلوا في أقصى الأعمال التي كان الفرنسيون لا يقوم بها، إلا أن عدد السكان المسلمين خاصة الجزائريين عرف ازدياد ضخم مما جعلهم يشكلون قوة ذات

---

[1]. محمد قريشي، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954، ص143.

[2]. محمد قريشي، المرجع السابق، ص 216.

[3]. قبايلي هواري، حركية الهجرة بين الجزائر وفرنسا، 1830-1962، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع4، جامعة معسكر، ديسمبر 2010، ص290.

[4]. قبايلي هواري، المرجع السابق، ص291.

[5]. محمد قريشي، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954، ص206.

[6]. كمال بيرم، المرجع السابق، ص373.

ثقل مؤثر في المجتمع الفرنسي، وظهور وحدة تضامن بين المهاجرين المسلمين[1]؛ وحسب مصالح البريد للمنطقة مقدار الأموال الوافدة من المهاجرين نحو عائلتهم سنة 1949 بـ 3250000 فرنكا أسبوعياً، وقدّر مجموع الأموال التي دخلت منطقة المسيلة من عند المهاجرين سنة 1948 قدرت بـ 80 مليوناً فرنكا، وقيمة ما تحصل عليه كل عائلة من عند المهاجرين بين 50 إلى 60 ألفاً فرنكا وتمَّ إدماج مهاجري المسيلة بمصانع الحديد والمناجم والمواد الكيميائية باعتبارهم عمّال غير مؤهلين حرفياً ومعظمهم فلاحين[2].

وحسب ما أقرّت به الدراسات التي جاء بها المحللون في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية على أنّ العمال الجزائريين أوضاعهم سيئة فرنسا[3] ، ولذلك لا يمكن اعتبار الهجرة نحو فرنسا لتحسين وترقية مستوى عائلات منطقة المسيلة أو المنطقة ككل، فالهجرة لم تتحقق أهدافها في تحسين المستوى المعيشي أو شكل الحياة أو المسكن عند العائلات المهاجرة، ورغم أن فترة عودة المهاجرين تمتاز بالملبس الأنيق والمأكل والنظافة غير أنها لا تطول[4].

لقد كانت الهجرة في صالح الاستعمار الفرنسي لأنها تخدم مصالحه ومصالح تنمية اقتصاد فرنسا في ظل نقص يد العاملة وارتفاع نسبة الشيخوخة، والزيادة الديمغرافية التي عانت منها الجزائر أثناء فترة الاحتلال هي التي دفعت الجزائريين للهجرة في ظل ندوة فرص العمل، والظروف المعيشة المتدهورة، واغتصاب الأراضي من الملاك الأصليين الجزائريين ومنحها الأوربيين المستوطنين[5] والخطر الذي شكلته الهجرة على مدينة المسيلة حسب التقرير المفصل للمتصرف الإداري لبلدية المسيلة المختلطة سنة 1949 مسألة انفصال الارتباط الذي كان موجوداً بين المهاجرين وخدمة الأراضي، حيث تخلىَّ المهاجر عن الفلاحة والزراعة والرعي وأصبح يهتم بأعمال الأشغال العمومية والورشات الأخرى التي تقدم الأجر العمومي رغم أنّ معظم المهاجرين لم تكن لديهم تخصصات مهنية مؤهلة خلال تواجدهم بفرنسا[6].

تعتبر الفترة الممتدة بين 1945 و1954م مرحلة صعبة وعصيبة، نتيجة للتراكمات للسياسة التعسفية الفرنسية، وظف على ذلك انعكاسات الحرب العالمية الثانية، من نقص في الإمكانيات الاقتصادية وارتفاع

---

[1]. عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920-1936م، منشورات السائحي، ط2، ج1، الجزائر، 2008، ص ص 55-56.

[2]. كمال بيرم، المرجع السابق، ص374.

[3]. علي زين العابدين، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري 1914-1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2013-2014، ص68.

[4]. كمال بيرم، المرجع السابق، ص374.

[5]. علي زين العابدين، المرجع السابق، ص107.

[6]. كمال بيرم، المرجع السابق، ص79.

نسبة البطالة، والتي زاد من حدتها الضغط الديمغرافي في صعوبة التموين، وخصوصاً في الأرياف مما أدى إلى زيادة الهجرة الداخلية والخارجية، وما ميّز الهجرة الداخلية انتشار البيوت القصديرية في المدن التي شوهت مظهرها، وعبّرت البؤس والفقر والتعاسة، وكانت حوادث 8 ماي 1945 صادمة للجزائريين الذي كانوا يأملون في الحصول على استقلالهم مقابل تجنيد فرنسا بفلذات أكبادهم، إلا أنها نمّت الوعي وأيقضت الشعور الوطني بأنه ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة للعيش بسلام وتحقيق حياة أفضل.

الفصل الثالث:

التعليم والصحة

شهد التعليم تغيرات كبرى مثلما حدث للمجتمع الجزائري فكلاهما التعليم والصحة، شاهد تحولات في البنية والهيكل فلقد سعت السلطات الفرنسية منذ بداية احتلالها للجزائر جاهدة للقضاء على الهوية الثقافية لشرق الجزائري متبعة في ذلك عدة أساليب وقوانين كما عملت على تبني سياسة تعليمية يستفيد منها الأقلية فقط فمع ثلاثينات القرن العشرين حركة إصلاحية تمثلت في جمعية العلماء المسلمين لعبت دورًا بارزًا في مواجهة السياسة الفرنسية. أما الجانب الصحي المزري الراهن وقت الاستعمار الذي تجلى أمراض وأوبئة، فلقد أفتقد المشروع الصحي الفرنسي. لقرارات جريئة جعلت منفي الإدارة الاستعمارية لدرجة جعلت الأطباء العسكريون الفئة المميزة التي اعتمدت لها مهام القطاع الصحي ونحن هنا سنتطرق إلى الواقع التعليمي الصحي في فترة 1945- 1954.

أولا: التعليم

1. التعليم في الزوايا والكتاتيب والمساجد.

يعتبر التعليم من أهم مميزات الوضع الثقافي في الجزائر قبل الاحتلال وأثناءه، وكان على مرحلتين اثنتين، الأولى تشمل التعليم الابتدائي كان يعطى في الكتاتيب بحيث أن هذا النموذج من التعليم كان مفتوحا لكل أبناء الجزائريين بدون استثناء، مما أدى بالدرجة الأولى إلى انتشار الكتاتيب على النطاق الواسع لكونها مرتبطة بالمساجد والجوامع. أما مرحلة الثانية مرحلة التعليم الثانوي فكانت من تخصص الزوايا وبعض المدارس التي ذاع صيتها آنذاك[1].

فكانت المؤسسات الدينية التعليمية من الزوايا والمدارس والكتاتيب الأساس الأول للمقاومة والصمود والتمسك بالدين الإسلامي واللغة العربية وكذلك الدفاع عن المقومات الروحية للأمة ولقد استطاعت هذه المدارس رغم بساطتها في الحفاظ على مبادئ الإسلامية من اللغة والدين. وهنا يمكننا أن نتعرف على المؤسسات التعليمية الجزائرية نجد:

أ. **الكتاتيب:**

تعد الكتاتيب من المؤسسات التعليمية التربوية الأولى التي يزامنها التلميذ، فهي تعد تربيته الأساسية التي أساسها التعليم العربي[2].

وجاء في لسان العرب لابن منظور الكتابُ والمكتبُ، موضع التعليم الكتابُ الكتاب الجمْعُ الكتاتيب والمكاتب والمكتبُ موضعُ التعليمُ[3].

---

[1]. بوعزة بوضرسية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1930/1830) وانعكاساتها على المغرب العربي، (د ط)، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012، ص127.

[2]. عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ب ط ن، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص36.

[3]. ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار المعارف، القاهرة، ص3817.

واقتصر التعليم فيه تعليما لايخرج عن نطاق القراءة والكتابة تمهيدا لحفظ القرآن الكريم،فكان التعليم فيه بسيطا[1].

ولقد عرف هذا النوع من المدارس انتشارا واسعا في كل المناطق وهو الأساس التعليم الابتدائي فهو مخطط لتحفيظ القران الكريم ومبادئ القراءة الحروف الأبجدية والكتابة لتكوين الأجيال الصاعدة.

ب. الزوايا:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور أن لفضة "زاوية" من الفعل زوى، كما أنها تعني كلمة انزوى معنى اتخذ ركنا من أركان البيت، أو المسجد. ويقال عن الزاوية الجامعة لأنها تجمع العباد.

اصطلاحا: قد ينظم غلى مفهوم الزاوية على أنه مفهوم بسيط وقد يكون كذلك ولكنه مفهوم مركب، لأنه يحمل في داخله جملة من الدلالات المتعددة، والحمولات السياسية والثقافية والاجتماعية والدينية، وأحياننا يطلق عليها المدرسة القرآنية يوجد بها غرفة لصلاة بها محارب وضريحا لأحد المرابطين أو ولي من الأشراف تعلوه قبة، مخصصة لضيوف الزاوية والمسافرين والطلبة، ويلحق بالزاوية مقبرة تشمل أولئك الذين أوصلوا في حياتهم لأن يدفنوا فيها[2]. ويرى الأستاذ محمد حسن اليجري (وهو باحث في شؤون الزوايا بمنطقة القبائل) بأن كلمة الزاوية لها معنيان:

- **الأول:** يراد به رباطات وكتاتيب وجوامع والمساجد والمدارس ذات نظام داخلي أسست لتحفيظ القران الكريم أولا ثم لدراسة العلوم ثانيا، فمستوى التعليم وبرنامجه يختلفان من جامع لأخر.
- **الثانـــي:** يراد بكلمة "الزاوية" المزار أو الرباط الذي هو عبارة عن نقطة أو مركزا استراتيجي لمراقبة تحركات العدو أثناء الحروب[3].

فلقد اهتمت الزوايا بنشر العلم وهذا انطلاقا من ديننا الحنيف فلقد حثنا على طلب العلم فأول أية نزلت في القران الكريم كانت سورة "العلق" ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾[4]، فإن طرق ووسائل التدريس في الزوايا كان علي مرحلتين:

---

[1]. عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص36.

[2]. عاشوري أحمد، الأصول السوسيوثقافية للزوايا في الجنوب الغربي للجزائر "زاوية سيدي أحمد المجذوب بولاية النعامة أنموذجا أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، تخصص علم الاجتماع، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017/2016، ص ص70- 71.

[3]. سعاد حداد، دور الزوايا في مقاومة الاحتلال الفرنسي،مجلة سداسية محكمة يصدرها المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة أول نوفمبر 1954 العدد 26،الجزائر،2012 ، ص ص57- 58.

[4]. سورة العلق، الآية 01.

- **الطريقة الأولى:** وهي دراسة الكتاتيب ويبدأ، الطفل في هذه المرحلة بتعليم وحفظ الحروف الألفبائية (أ- ب- ت- ث - ...) وبعدها ينتقل إلى حفظ الفاتحة، فالمعوذتين، وهكذا بالتسلسل سور القرآن الكريم، بالإضافة إلى تحفيظ بعض المتون الفقهية، وفي هذه المرحلة يتدرب الطفل على الخط والإملاء.
- **الطريقة الثانية:** وهي دراسة الزوايا وهي مرحلة يتوجه إليها التلميذ بعد حفضه القرآن أو قسطا منه، وتتمثل مهمة هذه الزوايا في تعليم القران وتفسيره وشرحه[1].

أما فيما يخص الوسائل المستعملة في التدريس والتي تمثلت في:

الدواة (أداة السمق): وهي ما يعرف بالمحبرة، وطريقة إنجازه تكون بوضع قليل من القطن في أنبوب زجاجي أو بلاستيكي، ثم أخذ القليل من صمغ الشجرة، ويذاب بعدها في القليل من الماء وتخلط مع القطن ليشكل مدادًا أحمرًا وأسودًا بحسب لون الصمغ.

القلم: وهو مصنوع من القصب، ويكون مبري ومنجوز بشفرة حادة، بتقاليد مدونة في طريقة برية والاحتفاظ به.

اللوح الخشبي: وهو قطعة خشبية تستعمل للكتابة، فيكتب عليها الطالب ما يريد حفظه من القرآن الكريم أو متون فقهية أو لغوية.

الصلصال الأبيض: وهي الطين البيضاء التي تستعمل لمسح اللوح الخشبي بعد حفظ ما دُون عليه، ليكتب الطالب مادة أخرى للحفظ[2].

فللزوايا دور كبير في احتضان اللغة العربية والدين الإسلامي، بتعليم العربية وتحفيظ القرآن الكريم، كما احتفظت هذه الزوايا بمكتبات ثرية، تحتوي على كتب ومخطوطات في مختلف العلوم والفنون التي سيستولي على معظمها الفرنسيون شيئا فشيئا ولقد كان تأثير هذه المؤسسات ينتشر إلى مدى واسع من الحدود الجغرافية. كما أنها كانت مركز تجمع واحتماء كما كانت عبارة عن مراكز لمقاومة الغزو الثقافي الذي كان يقوم به المحتل[3]. فمن بين الوظائف الأساسية التي دأبت الزوايا علي ممارستها عبر العصور، إصلاح ذات البين وراب الصدع بين أبناء الشعب الجزائري في الشدائد والمحن[4]. فمن بين الزوايا العظمى التي عرفت بجذورها التاريخية بمدينة قالمة نجد:

---

[1]. عبد الله عماري، واقع تعليم اللغة العربية في الزوايا القرآنية بمنطقة توات الجزائرية، مجلة آفاق العلمية،، مجلد11، العدد 3 ، الجزائر، 2019، ص392.

[2]. المرجع السابق، ص393.

[3]. عبد القادر خليفي، المقاومة الثقافية الشعبية للاستعمار الفرنسي، مجلة المعيار،العدد10، جامعة وهران،الجزائر،2005 ص457.

[4]. مبارك جعفري، الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر ودورها في ترسيخ الوحدة الوطنية، ملتقى دولي، جامعة أحمد دراية، ادرار، الجزائر، ص13.

- زاوية الشيخ أبوديار محمد الحفناوي
- زاوية محجوب

ج. المساجد:

تعتبر من أهم المؤسسات التعليمية الدينية وتتركز وظيفتها الأساسية في أداء صلوات وتحفيظ القران وتعليم الفروض المختلفة[1].فهومنشط الحياة التعليمية الدينية، فلا تكاد تجد قرية أو مدينة بدون مسجد، ومن شدة كثرتها تضاربت الإحصائية في تقدير عددها. فهناك العديد من المساجد تحولت لمراكز تعليم فالسلطات الفرنسية قامت باستحواذ مساجد عمالة قسنطينة وتهديمها وتحويل بعضها لكنائس. كما كان من بين أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إرجاع المساجد المحولة إلي كنائس أو متاحف وبتحرير الأوقاف من السيطرة الأجنبية[2].

فمن بين المساجد التي عرفت في الشرق الجزائري نجد:

- **الجامع الأخضر بقسنطينة:** يقع بوسط المدينة بالقرب من رحبة الصوف وكان بناءه في أواخر شهر شعبان 1743 على يد الباي حسين المدعو بوحنك، تم فتح الدروس العلمية فيه يوم السبت 2 أكتوبر 1933م كان يشرف المسجد أعضاء من جمعية العلماء المسلمين.
- **جامع سطيف:** تم افتتاح المسجد سنة 20 أكتوبر 1931 وكان الهدف منه الآفات الاجتماعية التي طغت في تلك السنوات بسبب ضعف الوازع الديني في نفوس المسلمين في تلك الفترة، فمعظم السكان كانوا لا يجدون الكتابة والقراءة لهذ تم فتح المسجد[3].

فلقد كانت بعض المساجد تمارس التعليم بمراحله المختلفة الابتدائي الثانوي والعالي، أما البعض الأخر من المساجد فقد تخصصت في الدراسات العليا، مثال ذلك "الجامع الأخضر".

2. التعليم الفرنسي.

نعني بالتعليم الفرنسي التعليم الذي تشرف عليه الإدارة الفرنسية مهما كانت لغته، الموجه أحياناً للجزائريين أو التعليم الموجه للفرنسيين أيضا. وأثناء ذلك سيكون التعليم مزدوجا، وقد يكون تعليمًا منفصلا (عنصريا) أو مندمجًا كما عرف التعليم الفرنسي بأنواعه وكل نوع بمراحله[4].

---

[1]. كمال خليل، المدارس الشرعية الثلاث (1850-1951)، رسالة ماجستير قسم تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص03.

[2]. العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، من منشورات اتحاد الكتاب للعرب، 1999، ص ص203- 204.

[3]. محمد البشير الابراهيمي، أثار محمد البشير الإبراهيمي، تق أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص91.

[4]. أبو قاسم سعدالله، المرجع السابق، ج3، ص290.

أ. تعريف المدارس الشرعية الثلاث:

إن تسمية هذه المدرسة خضعت لعدة اعتبارات. فمن حيث الإشراف عليها هي مدارسة حكومية رسمية. ولذلك كانت تسمى أغلب الأحيان بالمدارس الحكومية الثلاث أو المدارس الرسمية وكان يطلق الفرنسيون عليها الاسم العربي وهو المدارس (**les Medersas**ولا يسمونها بالاسم الفرنسي écoles أوlycées وأما من حيث البرامج والأهداف فقد كانت المدارس الثلاث تسمى بالفقهية.وذلك أن برامج تتضمن تدريس الفقه والمواد الدينية الإسلامية ولكن هذا الإطلاق بصدق فقد في عهد الأول حين كانت تحت إدارة عربية وكانت موادها عربية – إسلامية أما منذ تولاها المستشرقون وتغيرت برامجها فالتسمية بالفقهية لم تعد صالحة في نظرنا. الأول لم نسميها بالمدارس الشرعية – الفرنسية. وكلمة "شرعية" هنا لا تعني شريعة أو تشريع الإسلامي فقط، ذلك أن القانون الفرنسي كما أيضا يدرس في هذه المدارس، وقد فقدت الشريعة الإسلامية فيها سلطتها منذ حوصر القضاء الإسلامي في المحاكم، كما أن اللغة الفرنسية كانت هي الغالبة عليها. ولذلك نميل إلي التسمية المذكورة، وهي الشرعية – الفرنسية[1]. ولقد تم صدور مرسوم إنشاء المدارس الشرعية – الفرنسية بتاريخ 30 سبتمبر 1950 ولقد نص على إنشاء ثلاث مدارس من بينهم مدرسة بالشرق الجزائري قسنطينة وأخري مقرها تلمسان والمدية وكان لكل مدرسة ثلاث معلمين مسلمين (جزائريين) أحدهم مدير للمدرسة. وكانوا يتوزعون المواد التي هي: النحو، الأدب، والفقه، وأصول الدين، والتوحيد. ونلاحظ أن إنشاء المدارس كان في كل مدينة إسلامية عريقة فمدينة قسنطينة كانت مدينة العلم والحكم في العهد الحفصي، وبعائلتها العلمية وبمشيخة الإسلام وبالمدرسة الكتانية في عهد صالح باي. ومن بين المدراء والمعلمين لمدينة قسنطينة الشيخ محمد الشاذلي. الذي عرف بعمله الواسع بحكم منصبه كقاضي في المدينة[2]. وقد تأسست هذه المدارس باقتراح وزير الحربية الفرنسية لرئيس الجمهورية نابليون الثالث بإنشاء ثلاث مدارس إسلامية مدرسة في كل مقاطعة وذكر العسكريين في المقاطعات الثلاثة مجتمعين على ضرورة التكفل بصفة مستعجلة بالتعليم الذي ترك في حالة إهمال كما نجدهم تكفلوا بمستويات الثلاث الابتدائي الثانوي والعالي.

ب. طريقة وشروط الالتحاق بالمدارس الثلاث:

يقدم طالب طلب الالتحاق بالمدرسة لرئيس المكتب العربي، ثم يتم تحويله إلي حاكم الفرقة الفرعية، حيث يقوم بمقابلة رئيس الدائرة في الإدارة المدينة مرفقا بملاحظاته حول شخصية الطلب وفي الأخير، يحوله بدوره إلي قائد الفرقة في المقاطعة الذي ينظر في طلبات القبول ويرسل قرارا بذلك إلي مدير المؤسسة. فلمرحلة الأولي الدراسة تكون لأربع سنوات[3].

---

[1]. أبو قاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص ص367– 269.

[2]. المرجع نفسه، ص374.

[3].المرجع نفسه،ص284.

يقوم الطالب بتسجيل مؤقت لمدة ثلاث أشهر كمرحلة اختيار لقدرته على متابعة الدروس وسيرته الحسنة، وفي الأخير يتم التوصل إلي أخذ القرار بقبوله أو طرده من المدرسة. كما يمكن للطالب الالتحاق بهذه المدارس في أي وقت من السنة لأنه ليس هناك وقت محدد للتسجيل يشترط على الطالب معرفة اللغة الفرنسية ولا يسمح لكل الناس التعلم بها وإنما للأفراد الذين يظهرون ميلا لفرنسا ويتجاوبون مع سلوكها ونظامها[1].

ج. أهداف المدارس الحكومية الثلاث:

- ✓ إظهار فرنسا اهتمامها بالمسلمين والإسلام وأنها هي الوحيدة القادرة على إعطائهما الإسلام الحقيقي في حين جعلت من المدرسة وسيلة مثالية لتجريد الشعب الجزائري من شخصيته العربية الإسلامية وهي وسيلة فعالة من أن تستعمل القوة والضغط.
- ✓ لم تهدف إلي منحهم ثقافة حقيقية لتطلعهم بأحوال وطنهم وحضارتهم ولغتهم بل هدفت إلي إنشاء جيل يقوم بخدمة الاستعمار بعقولهم وأبدانهم[2].
- ✓ تشويه تاريخ وجغرافية الجزائر وحرمانهم من دراستها دراسة صحيحة وكاملة في المؤسسات التعليمية الحكومية وإلغائها من المدارس التعليمية الحرة، بمعنى إنكار الذات.

ويقول أحد المعمرين هذا الصدد على المدارس الفرنسية أنها توجه قوتها بضرب كل ما هو وطني وديني وخاصة كل ما يجمع الأهالي حول هويتهم الأصلية[3].

3. الأوضاع التعليم في عمالة قسنطينة 1945- 1954م:

عرفت حالة التعليم العربي الإسلامي أثناء الاحتلال عدة مشاكل، فلقد ترك الفرنسيون التعليم يموت، دون الإعلان عن ذلك رسميا.لأننا نجدهم انشغلوا بالاستيلاء على الأراضي والأملاك وخيرات وتركه شبه لاجئ في وطنه، وتوطين أبنائهم فيها ومحاربة المقاومين وأهملوا كل ما يتعلق بالتعليم الجزائريين[4]. وكما نجده اتبع سياسته سياسة التفقيـر والتجهيل تماشيا مع الأساليب العامة التي تهدف إلى تمكين الاستعمار من البقاء مدة أطول. وبالطبع فإن العامل المادي الاقتصادي له أثره في مجرى الحياة كلها ومنها الثقافة[5]، فقد قامت فرنسا بمشروع ثقافي وهو تحويل من تعليم الزوايا والكتاتيب إلي تعليم أكاديمي حضري يعتمد على المدارس والغرض منه إدماج الشعب الجزائري وإخراجهم من دائرة العربي الإسلامي إلي دائرة غربي الفرنسي لتكوين مجتمع مثقف ذات ثقافة فرنسية وبالقضاء على التعليم الأهالي ولنجاح هذا المشروع الثقافي بكون

---

[1]. عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر،د ط، دار الأمة لطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013،ص60.

[2]. أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص246.

[3]. أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ط2، دار الكتاب، الجزائر، 1963، ص373.

[4]. أبو قاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المصدر السابق، ص21.

[5]. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص50- 62.

الإدارة الفرنسية لا تهتم في بادئ الأمر بأمر التعليم لأنها كانت مهتمة بثورات الشعبية التي أتعبتها فقامت فرنسا بسياسة التعليم المزدوج عربي- فرنسي لكي تعرقل المؤسسات التعليمية الجزائرية من توعية الشعب وتفطينه فقامت فرنسا بمحاصرتها عن طريق تهديم المساجد والكتاتيب[1]، فنجد مثلا "المسجد العتيق" بقسنطينة الذي تعرض لنوع من التشويه حيث تم هدم المنارة وجزء من الباحة والمكتبة، وتحويل المساجد لكنائس ولصيدليات لثكنات عسكرية ومستشفيات وكما قامت بنفي وتهجير العلماء وترهيب الباقين، دعوا إلي طمس الوعي الوطني، ومسح اللغة والثقافة الوطنية. فمع ثلاثينات القرن العشرين برزت حركة إصلاحية تمثلت في ظهور حركة على مستوى الوطن عامة وفي الشرق الجزائري بصفة خاصة.

جمعية العلماء المسلمين: التي تعود فكرة إنشائها في الشرق الجزائري سنة 1924من علماء ينتمون للمنطقة. التي كان يترأسها عبد الحميد بن باديس ونائبها البشير الإبراهيمي والتي تأسست سنة 05 ماي 1931 بنادي الترقي بالجزائر العاصمة والهدف من أنشاء الجمعية لأسباب ثقافية نذكر منها تأدية الإرشاد ومكافحة الآفات الاجتماعية فهدفها الثقافي الذي يمكن في إحياء اللغة العربية وآدابها، وتأسيس المدارس الحرة والنوادي الثقافية والمساجد لنهوض التعليم. فمن أهم أفكارها التنشيطية في الشرق الجزائري التي تمثلت في:

- تعليم اللغة العربية إجباريا.
- إلغاء كافة القوانين الاستثنائية.

ومن أهم مبادئ الجمعية وما جاء على لسان الشيخ عبد الحميد ابن باديس وأوردته مجلة الشهاب سنة 1937م حين قال: "العروبة، والإسلام، والعلم، والفضيلة، هذه أركان لقضيتنا وأركان جمعية علماء المسلمين الجزائريين التي هي مبعث حياتنا،ورمز نهضتنا، ما زالت هذه الجمعية كما كانت تفقهنا في الدين، وتنيرنا بالعلم وتخلقنا بالأخلاق الإسلامية العالية والفضيلة، وتحفظ عنا جنسياتنا وقوميتنا، وتربطنا بوطنيتنا العربية الإسلامية"[2]. حققت جمعية العلماء المسلمين نجاحا كبيرا في بناء المدارس العربية الحرة ففي سنة 1936 أسست 136 مدرسة حرة جزائرية فأول مدرسة كانت هي:

- مدرسة التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة والتي كانت بمثابة النواة الأساسية للمشروع التربوي في منطقة الشرق الجزائري سنة 1917م.
- المدرسة الموفقية بسكيكدة 1927م

[1]. آسيا بحليس، وضعية التعليم غداة الاحتلال الفرنسي،دراسات تقنية وتربوية مجلة علمية، العدد 07، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011، ص ص60- 62.

[2]. الطيب بوسعد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية المباركة (1931-1962)، العدد 16، مجلة كلية العلوم الإسلامية الصراط، المركز الجامعي، غرداية، 2008، ص153.

- مدرسة الإخاء ببسكرة 1921م[1].

فقد مرت الجمعية بمرحلتين في التعليم كان من 1931 إلي 1940 والذي تفرع التعليم في هذه المرحلة إلي فرعين، تعليم مدرسي وتعليم مسجدي فمن بين مدارس التي تمثل التعليم المدرسي نجد: (مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، مدرسة الفتح بسطيف، مدرسة المستقبل بسكيكدة، معهد ابن باديس)[2]. أما الفرع الثاني التعليم المسجدي بعد أن لعب المسجد دورًا هام في مهام الجمعية في بث الإصلاح من بين المساجد في الشرق الجزائري كما ذكرنا سابقا الجامع الأخضر.

من بين القوانين التي كانت تريد إصلاحها التي كانت في الأساس مخططات استعمارية نجد:

- قانون 6 أوت 1943م نص على فتح المدارس الحرة الإسلامية ذات صبغة الدينية وذلك بناء على قانون التحرير القومي الفرنسي.
- قانون 7 مارس 1944م والذي ينص لأول مرة بوضوح على أن جميع الأطفال الجزائريين الذين بلغوا سن التمدرس يحق لهم تعلم اللغة الفرنسية في المدارس، إلا أن الاستعمار يجتهد دائما في اختلاق الأسباب لمنعهم من الدخول إليها.
- قانون 27 نوفمبر 1944م خطط فيه لفتح أزيد من 20,000 قسم على امتداد 20 سنة.
- قانون 12 جويلية 1945م الذي يفرض على كل معلمي العربية معرفة اللغة الفرنسية، وهذا القانون مقصود به إبعاد معلمي العربية هم في الأغلب خريجي الأزهر والقرويين، كشرط أساسي، واستهدفت من وراء هذا القانون القضاء على الجهاز العربي وتحطيمه، لأنها تعلم أن معظم أولئك المعلمين لا يحسنون الفرنسية أصلا[3].

انطلاقا مما أنجزناه بخصوص الأوضاع الثقافية المزرية في الشرق الجزائري قبيل 1945، أي أن الوضع الثقافي في سنة 1945-1946 أسوء لأن الحالة المادية للمدارس كانت صعبة ففي معظم الأحيان كانت الأقسام مخربة بدون مقاعد، التلاميذ يجلسون علي الأرض[4]. أما في سنة 1945 قد شهد الشرق الجزائري أحداث دموية شاهدتها كل من سطيف قالمة خراطة.

---

[1]. أسيا بلحسن رحوي، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، مجلة علمية، العدد 07، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011، ص ص78- 79.

[2]. محمد البشير الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج تق أحمد طالب الإبراهيمي 1929-1940، ج1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص72.

[3]. تركي أحمد، نظرة تاريخية والوضع الاجتماعي الاقتصادي للجزائر قبل وأثناء الاحتلال الفرنسي،مجلة القرطاس، العدد 02، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة بشار، 2015، ص168.

[4]. عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة قبل التاريخ إلى غاية 1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص273.

مع سنة 1945 كانت أوضاع الثقافية متدهورة نتيجة مجازر 8 ماي 1945 ومخلفاتها التي تمثلت في إنفجار شعبي، فالجماهير الجزائرية كانت مشحونة بالثورة والانتفاضة وتفطن الشعب[1]. فنشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عقب مجاز 8 ماي1945 نجده بأنه لم يتغير، حيث بمجرد إطلاق سراح البشير الإبراهيمي في 16 مارس 1946 عمل على نشاط. الجمعية الإصلاحي عن طريق التركيز على في بناء وتأسيس المدارس الحرة في المدن والقرى والمداشير والمساجد التي كانت تعرف إقبالا شعبيا، وقد توج النشاط الثقافي للجمعية بتأسيس "معهد عبد الحميد بن باديس" بقسنطينة[2].

كان أول أهداف الجمعية العلماء المسلمين بعد إطلاق البصائر 1946أي سنة 1947 بلا منازع تعليم اللغة العربية التي لها حق الأمة حقان أكيد أن كل منهما يقتضي وجوب تعلمها فكيف إن اجتمعا حتى من حيث أنها اللغة دينها وحق من حيث لغة جنسها. لا حل ذلك فإن جمعية العلماء تسعى بشتى الوسائل لحمل الإدارة الفرنسية على إلغاء القرارات التعسفية التي ضلت نعرقل التعليم العربي وكما نجد من بين أهداف الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المطالبة بإرجاع المساجد المحولة إلي كنائس أو متاحف وتحرير الأوقاف من السيطرة الأجنبية[3].

ففي سنة 1947 نجد التعليم الثانوي الذي من خلاله أسست جمعية علماء المسلمين معهد التعليم الثانوي بقسنطينة لإكمال طلبة المتخرجون من المدرسة الابتدائية تعليمهم.

فالهدف من الجمعية العلماء المسلمين التي كانت تركز على إصلاح التعليم وكما نجدها هدفت من خلال التعليم في المدارس الابتدائية تعليم التلاميذ اللغة العربية الفصحى.

أما قبيل سنة 1954 كانت أوضاع التعليم محطمة لأن فرنسا سعت جاهدة في القضاء علي اللغة العربية والدين الإسلامي ونشر اللغة الفرنسية وثقافتها وقد شنت الخناق عليها من خلال الحرمان والقوانين التي تعرقل حقوقها في التعليم مثال ذلك منع المعلمين التدريس أو تحفيظ القران الكريم ومنهاجه إلا أن كان متحصل على رخصة من الإدارة الفرنسية.

وبما أن اللغة العربية هي أساس الثقافة العربية فقد سعى الاستعمار إلي القضاء عليها لان دفنها يعني القضاء على الثقافة العربية الإسلامية التي تمثلت نتائجها لسياسة التجهيل والإبعاد ومنافسة اللغة الفرنسية في الكتاتيب والزوايا[4].

---

[1]. أبو قاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1992، ص90.

[2]. محمد بلعباسي، محمد شبوب، مجازر8 ماي1945 وأثرها في تطوير الوعي السياسي، ، مجلة التنوير، العدد 05، جامعة الشلف، الجزائر، 2018، ص245.

[3]. أبو قاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ص ص367.

[4]. لهلالي سلوى، حاصري سمير، السياسة الاستعمارية الفرنسية تجاه التعليم في الجزائر نهاية القرن 19 بداية القرن 20، حوليات التاريخ والجغرافيا،العدد09، جامعة فرحات عباس،2013، ص63.

أما التعليم في **تقرت** فقد شمل مرحلتين تعليم عربي (التعليم التقليدي) وتعليم حر. بحيث عرفت منطقة بالتعليم التقليدي خلال الفترة الاستعمارية وهو استمرار لما كان موجود في العهد العثماني، فقد تم تقسيمه على ثلاثة مراحل حيث سعى الاحتلال الفرنسي منذ سيطرته علي البلاد وحصاره عليه وعلى مؤسساته للقضاء عليه من خلال خلق جيل جاهل وتعويضه بالتعليم الفرنسي[1].

- ✓ **المرحلة الأولي:** هي المرحلة الابتدائية التي يتعلم فيها أطفال مبادئ القراءة والكتابة.
- ✓ **المرحلة الثانية:** وهي مرحلة التعليم المتوسط والثانوي التي ينتقل لها الطلبة النجباء لدراسة في المساجد والزوايا.
- ✓ **المرحلة الأخيرة:** وهي مرحلة التعليم العالي ففي هذه المرحلة، ينتقل الطلاب منطقة تقرت إلي جامع الأزهر بمصر وجامع الزيتونة بتونس لإكمال تعليمهم وهذه المرحلة تمثل الطلبة الميسورين[2].

عرفت منطقة تقرت العديد من المساجد والجوامع نجد الجامع الكبير الذي عرف بشهرته وقدمه في المدينة حيث بلغ تعداد المساجد بها وهذا ما سنشاهده في الجدول الموالي:

فقد تعددت مساجد مدينة تقرت بين عامي 1938 إلي غالية 1950.

المنطقة	1938	1950
تقرت	**37**	**97**
تماسين	**22**	**22**
المقارين	**67**	**67**
المجموع	**126**	**186**

كما عرفت المنطقة تقرت بثلاث زوايا المهمة والشائعة في تلك الفترة ألا وهي:

- الزاوية القادرية الهاشمية بقصر مستاوة بتقرت.
- الزاوية التيجانية بتماسين
- الزاوية العابدية بالقرية الملقبة باسمها[3].

التعليم الحر: نقصد به الحركة الإصلاحية التعليمية التي أنشئت في المنطقة تقرت علي يد المصلحين التي تم من خلالهم إنشاء مدرستين:

---

[1]. أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص61.

[2]. أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص349.

[3]. هبة الله بوغرارة، الأوضاع الاجتماعية والثقافية بمنطقة تقرت خلال العهد الاستعماري1854-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2020/ 2021، ص160.

- **مدرسة الفلاح:** والتي تأسست سنة 1946 بجامع سيدي عبد السلام، بزعامة أحمد جاري التي شيدت رسميا مع سنة 19 أفريل 1947، حيث مدت نشاطها بمدينة تقرت مدة 16 سنة، حيث ابتدأ نشاطها مع سنة 1946 إلي غاية الاستقلال، عرفت المدرسة بمراحلها الأربعة المتمثلة ما بين سنة 1945-1954[1].

المرحلة الأولى: 1947/1946 دامت سنة واحدة بعد التأسيس وقد أقامت دروس المدرسة الفلاح في المسجد القريب منها وهو مسجد سيدي عبد السلام إلى حين انتهاء من بناءها.

المرحلة الثانية: 1951/ 1959 عرفت مدرسة الفلاح بتباعها منهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد أن قام الشيخ البشير الابراهيمي بزيارتهم سنة 1947م لاطمئنان على سير الإصلاح بها في حين تم الاقتراح بخصوص المدرسة لانضمامها لمدارس الجمعية إلا أن الاقتراح باء بالرفض خوفا من إغلاقها من طرف سلطات الاحتلال.

المرحلة الثالثة: 1954/1952 عرفت هذه المرحلة بتراجع مستوى التعليمي لطلاب وذلك بسبب انسحاب أغلب معلميها من بينهم نذكر الشيخ الحشاني العمري الذي انضم لتدريس في المدارس الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والشيخ الطاهر العبيدي بإدارتها الذي انشغل بالتعليم في المسجد الكبير بتقرت ولم تتح له الوقت لإدارة المدرسة.

المرحلة الرابعة: 1957/1954 هذه الفترة ظهر نهوض نشاط المدرسة مع عودة بعض من الطلبة الزيتونة من أبناء المنطقة مثال عبد الحميد عقال ولكن لم يدم الأمر طويلا حتى تم سجن معلمي المدرسة.

- **مدرسة النجاح:** تم تأسيسها على يد محمد الأخضر السائحي، عام 1947 بقصر تماسين دون تركه لمدرسة الفلاح بتقرت. إلا أن المدرسة لم تنجح كثيرا كمدرسة الفلاح، كما يعد السبب الرئيسي لفشل المدرسة هو نقص في التنظيم وغياب البرامج. تراجع التعليم وخاصة التعليم الديني الذي كان يقدم في الزوايا والمساجد[2].

ثانيا: الأوضاع الصحية.

1. الوضع الصحي في عمالة قسنطينة قبيل 1945م:

أ. الأمراض والأوبئة:

إنّ الظروف الصعبة التي كان يعيشها سكان الجزائر خلال عام 1941م انعكست بصفة مباشرة على صحتهم، حيث تحولت الجزائر فترة عهد حكومة فيشي إلى مكان بصفة تنتشر فيه الأمراض والأوبئة، فانتشر داء السل في جميع القرى والأرياف، وبصورة أكثر في وسط العمّال في المدن[3].

---

[1]. هبة الله بوغرارة، المرجع نفسه، ص164.

[2]. فيلالي عبد العزيز،جرائم الجيش الفرنسي في مقطاعتي الجزائر وقسنطينة، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، د س، ص45.

[3]. محمد شبوب، الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939-1945م) دراسة سياسية اقتصادية واجتماعية، ص120.

في الفترة الممتد بين 1934م و1940م سُجل معدل 16 لكل 1000 سنة في المجموع منه 6.7 لدى الأوربيين و36.4 لدى الجزائريين، وعرفت هذه الأرقام انتقال خلال الفترة الممتدة بين 1940م و1945م لدى الجزائريين و39 لدى الأوربيين لكل 10000 نسمة، ثم إلى 14.9 لكل 10000 نسمة في المجموع بمعدل 5.7 للفرنسيين و 27.7 للجزائريين أثناء الفترة الممتدة بين 1945 و1951م[1]، فقد ذكر أحد الأخصائيين وهو ليفي فلانسي في محاضرة ألقاها عام 1964م بأن عدد الجزائريين المصابين بالسل خلال حكومة بيتان وصل إلى أكثر 2500 ألف شخص ونتيجة لنقص الغذاء وتناول الأهالي لنباتات غير صالحة للتغذية أصيب الكثير منهم بأمراض الجهاز التنفسي والجهاز الهضمي وأمراض الملاريا والأمراض الصدرية، ومما زاد خطورة الأمر ظهور مرض معدي قاتل خلال فترة حكومة فيشي ويسمى بالحمى الصفراء والذي أصاب الآلاف من السكان حيث ذكرت الكتابات التاريخية بأنه في سنة 1945م قدر عدد المصابين بهذا المرض حوالي 200.000 مصاب[2].

ورغم المحاولات من قبل سلطات الاحتلال لإيجاد علاج لهذا المرض، ولكن من الصعوبة بمكان التسليم بأن ذلك من أجل مصلحة الجزائريين وإنما ذلك المرض حتى لا ينتشر في أوساط المستوطنين، فقد جربت الكثير من التلقيحات على المصابين خاصة في مقاطعة قسنطينة، وحول ذلك ذكرت صحيفة LAD PECHECOSTANTINE

"إن البلدية تبذل نشاط معتبر لمحاربة حمىTy PHUSلكن المتسولين المصابين بهذا المرض يعيقون جهودها ويعوصون مساعيها تلك بالفشل".

فقد حذّرت الصحيفة المواطنين الفرنسيين من التقرب أو الاتصال بالمتسولين حتى لا تصيبهم الحمى الصفراء، كما دعت إلى ضرورة القيام بعملية ملاحقتهم في المدينة وطردهم خارج حدودها تجنباً للعدوى، إنّ الكاتب وصف الجزائريين بالمتسولين وهم في الحقيقة أصحاب الأرض، وكان من المنطق أن يتكفلوا بهم ويوفرون لهم الأدوية بدلا من ملاحقتهم وطردهم خارج المدينة، والأمر الذي زاد في سرعة انتشار الوباء هو أن أغلب الأطباء والممرضين جنّدوا في الحرب العالمية الثانية لخدمة فرنسا[3].

- **الطاعون[4]:** خلال الظروف التي سادت في الحرب العالمية الثانية عاد وباء الطاعون مسجلاً 11 اصابة سنة 1940 بسبب الحرب والحصار، قبل أن يعود مرة أخرى سنة 1944، إذ سجل 95 حالة مؤكدة ليتلاشى قليلاً سنة 1945 فسّجل فقط 11 حالة[1].

---

[1]. مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، ص184.

[2]. محمد شبوب، الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، دراسة سياسية اقتصادية واجتماعية، ص120.

[3]. المرجع نفسه، ص121.

[4]. **الطاعون:La PESTE** : هو مرض معدي، تسببه جرثومة اليارنسBacille de yursin، وقد أعاد بعض الأطباء سبب تكون الجرثومة، إلى تلوث وتسمم الجو بفعل الرائحة الكريهة لجثث بعض الجراد المتعفنة، التي تنبعث بعد كل اجتياج للبلاد،

- **مرض الجذري**[2]: من أعراضه نشوة الوجه والإصابة بعاهات كالعمى والصمم، ويتسبب هذا المرضى في وفيات كثيرة، وكانت لهذا المرض أوقات ينشر فيها أكثر من غيرها[3].

خلال الحرب العالمية الثانية تم تسجيل 1934 إصابة سنة 1949م، ويعود ذلك الظروف الاجتماعية والاقتصادية، وظروف الحرب التي صاحبتها مجاعة راح ضحيتها عدد كبير من السكان، وفي سنة 1942 سجلت 1093 حالة جذري، وهذا ما يدل على خطورة الأمر، وفي سنة 1943 انخفض عدد المصابين حيث بلغ عددهم حوالي 1811 حالة، وفي عام 1944 بلغت 1034 اصابة ومع نهاية الحرب العالمية الثانية وصلت إلى 334 حالة، وبعد الحرب بدأ يتناقص ففي عمالة قسنطينة سجلت 208 حالة[4].

- **التيفوس**[5]: كان رهيبا خلال الحرب العالمية الثانية (193-1945) فسمي عام التيفيس أو عام الكريولا، حيث تم استخدام العربات في نقل الجثث الكثيرة، وساءت ظروف الجزائريين خاصة بعدما أصبح كل شيء يخضع لنظام تخصيص المنتجات الفلاحية والغذائية، الملابس، ومواد التطهير بما في ذلك المواد الأساسية مثل الخبز والحليب والصابون[6].

جاءت الحصيلة ثقيلة جدا بين 1931 و1935 حيث تم تسجيل 2296 حالة التي اعتبرت فترة هدوء ليتجدد من 1936 حتى عام 1940 بمجموع 9806 حالة، وفي سنة 1941 حدث الانفجار 12250 حالة هذا العام، وفي عام 1942 كانت 33255 حالة، و7728 حالة خلال عام 1943، فمجموع الضحايا التي حصدها الوباء 63039 روحا، إن هذه الأرقام بالرغم من أنها تدل على خطورة الأمر إلا أنها كانت بعيدة عن الحقيقة، وبعد التصحيح أصبح العدد الذي يخص المناطق الشمالية ومن بينها عمالة قسنطينة لا يقل عن

علامة صليحة، تاريخ الأوبئة في الجزائر (الطاعون- الجذري- التيفوس- الملاريا)، مجلة اقرطاس، ع2، جامعة الجزائر، جانفي، 2015، ص209.

[1]. يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص227.

[2]. **الجذري: La Variole** مرض شديد العدوى، سببه حمى (فيروس)، يظهر عل شكل بقع حمراء على الجلد، ثم تتحول إلى حويصلات صلبة جداً، وفي حالة عدم معالجتها تتقيح تاركة اثاراً على الوجه حيث يظهر وكأنه منقوش، وقد يسبب عاهات كالعمى والصم، ويسبب حتى الوفاة، يوكون انتقال العدوى بتبادل الأشياء بين الإنسان المصاب وغيره، وتعتبر فئة الأطفال أكثر عرضة لهذا المرض، علامة صليحة، المرجع نفسه، ص212.

[3]. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، دار الغرب الإسلامي، ج7، بيروت، 1998، ص227.

[4]. يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص227.

[5]. **التيفوس: Typhus** هذا المرض الناتج عن ظروف اجتماعية أكثر منها طبيعية، والتي تتمثل في البؤس والفقر الذي تخلفه الحروب، والآفات الطبيعية كالجفاف والفيضانات والأمطار الطويلة المدى والمتذبذبة إلى جانب زحف الجراد والمجاعات وسوء التغذية وانعدام النظافة، مع غياب الوقاية الصحية، واتفق المؤرخون في تسمية هذا الوباء باسم مرض الفقر والفقراء ووباء الفقر والمجاعة ووباء البلدان الفقيرة الباردة، ووباء الطبقات الشعبية البائسة، علامة صليحة، المرجع السابق، ص214.

[6]. مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، المرجع السابق، ص115.

306144 حالة خلال فترة 1940-1943 وحدها، ويمكن تقدير معدلات الوفيات بنسبة 20 % كحد أدنى بأكثر من 60000 وفاة خلال أربع سنوات، أما الفرنسيين فكانت الحصيلة 4356 مصاب ومن بينهم 1350 ماتو بسببه، وتعتبر هذه الحصيلة صادمة لأن خلال هذه الفترة كان عشرات الآلاف من قوات التحالف متمركزة في الجزائر ولم تعلن عن أية حالة في صفوفها ولم تتدخل لإغاثة أهل البلد[1].

ولمكافحة التيفوس الذي ضرب الجزائر خلال السنوات 1942-1943-1944 أُوكلت هذه المهمة للأطباء العسكريين والبلديين والفرق المتنقلة، حيث أُنجزت أكثر من 4 ملايين لقاح في الجزائر، ولعبت شرطة الصحة البحرية المجهزة دوراً هاماً بعدة موانئ هامة لتفادي دخول الأمراض الوبائية الوافدة من المشرق والساحل الإفريقي والبلد الأم ومن بين هذه الموانئ ميناء عنابة[2].

وقد سجَّل مستشفى قسنطينة المدني 1207 دخول بسبب التيفوس بين أكتوبر 1941 ومارس 1943، ومثل الجزائريون 891 حالة منها 178 وفاة، أما الفرنسيون 155 حالة منها 44 وفاة، وبين عامي 1941 و1945 تم تسجيل 12000 حالة تيفوس في الجنوب منها 3000 وفاة ومن بين هذه المناطق واد سوف[3].

- **التيفويد: Typhoide** لقد عملت الإدارة الفرنسية على توطين الأوربيين في المناطق الصالحة للشرب واستعبدت الجزائريين وحاصرتهم في مناطق جرداء قاحلة خالية من الماء، تكثر فيها المستنقعات التي تحوي مياه غير صالحة للشرب مما أدى إلى ارتفاع عدد المصابين بمرض التيفويد وكذلك بسبب الدمار الذي ألحقه جنود الاحتلال بمرافق الحياة في المدن الخارجية وأريافها، وكان داء التيفويد منتشر الكثرة خلال السنوات التالية 1940، 1942، 1943 حيث وصل عدد الإصابات إلى أزيد من 2000 حالة.[4]، ففي المسيلة بسبب الحمى الصفراء كانت حالات الوفيات مرتفعة جداً، حيث يستلزم الأمر تدخلاً محلياً ومركزياً وفورياً وبجدية كبيرة، فخلال شهر واحد (في رمضان من 1941) كانت بمعدل 25 وفاة يوماً، ولم تحرك السلطات المحلية ساكناً وقد وصل عدد الوفيات في سنة 1945 بالبلدية 2897 من جملة 3611 عدد المواليد، وفي نفس السنة وفي شهر رمضان حل بالمنطقة وباء التيفوس الخطير الذي صاحب الأحوال المزرية من جوع وفقر وانتشار القمل والجراد وهي مرحلة استثنائية في تاريخ المنطقة، حيث كانت الوفيات كثيرة لدرجة عجز السكان عن نقل الجثث على الأكتاف، واستخدموا العربات التي

[1]. مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، المرجع السابق، ص119.

[2]. يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص ص 230-231.

[3]. مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، المرجع السابق، ص121.

[4]. يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص ص 228-229.

تجرها الخيول لنقل الموتى الذين يصل عددهم في اليوم أكثر من 30 وفاة كما كانت مشكلة أخرى وهي وجود الأقمشة والألبسة لتكفين الموتى[1].

- **مرض الزُّهري:**

تؤكد مذكرة تمَّ العثور عليها في مجلة الطب والجراحة العسكرية، يرجع تاريخها إلى بداية الاحتلال أن مرضى الزهري كان موجودا في قسنطينة والسلطات الفرنسية لم تطبق أي إجراء ضد هذه الآفة الهدامة، ولم يفتح أي ملجأ لضحاياه، وصرّحت المصادر على النسب العالية من الأمراض التناسلية عند للمومسات حالة الرصد المسجلة في قسنطينة لا مثيل من أي مكان آخر، كما أشار غويون إلى ذلك من خلال كتابه التسلسل التاريخي للأوبئة في شمال افريقيا، ولكن بشكل عام مستشهدا بِدولوا الذي يبدوا أنه وقف على قسنطينة 1939-1940م الداء تمّ وقوعه في قسنطينة بِسبب القوة العسكرية المطبقة على الجزائريين حكمة عليهم بالموت أو الحياة، ولهذا لم يستطيع الجزائريين الاستفادة من الرعاية الصحية، بقيت الأمراض مستمرة في الانتشار حتى بعد إنزال الحلفاء في نوفمبر 1942م، إن تدهور الأوضاع الصحية أمام الخدمات المتدنية زاد في ارتفاع عدد الوفيات في الجزائر، حيث عدد الوفيات التي سجلت في الحالة المدنية بلغت 153512 سنة 1941، ثم 233388 سنة 1942، وتواصل الارتفاع غداة الحرب العالمية الثانية حيث تجاوزت 200.000 سنة 1945[2].

أمَّا في مدينة قسنطينة فكان الوضع الصحي خلال الحرب العالمية الثانية فقد نشرت جريدة النجاح بعض الإعلانات بترخيص من السلطات الفرنسية على ضرورة التلقيح ضد بعض الأمراض، فمثلاً كتبت الإعلان التالي: "إن شيخ مدينة قسنطينة يخبر بأن الفصد (التلقيح) مجانا يقع كل يوم ما عدا الأحد والأعياد من 1 أفريل إلى 30 سنة عام 1941، فعلى كل من يفوق 10 سنوات أن يتوجه من الساعة الرابعة إلى الخامسة مساءا للتلقيح في المستشفيات والعيادات، ونشرت إعلان آخر: إعلام السكان "إن السيد شيخ المدينة يعلم السكان أنه سيقع الفصد مجانا في كل يوم ما عدا يوم الأحد والأعياد من 1 نوفمبر 1941 إلى 30 سنة.

1- الفصد للفرنسيين والإسرائيليين رجالا ونساء دون اختلاف العمر في يوم واحد.

2- الفصد للمسلمين وأولادهم ونسائهم في اليوم الثاني وهكذا (يوم بعد يوم)[3].

- لقد عملت السلطات الفرنسية على التمييز بين الأوربيين والأهالي في التلقيح بالنسبة للزمن والمكان حتى لايقع الاختلاط بينهما، وبقيت الجريدة تنشر في الإعلانات في أعقاب انتشار مرض التيفوس.

---

[1]. كمال بيرم، المرجع السابق، ص ص 349-350.

[2]. محمد شبوب، الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939-1945) دراسة سياسية اقتصادية واجتماعية، ص121.

[3]. عمار بوطبة، المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح 1919- 1956م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، ص240.

- وفي 18 مارس 1942م نشرت إعلان للتلقيح مجانا للسكان (نساء، رجال، أطفال) من 3 سنوات إلى 70 سنة، وهذا ونشرت نداء يحث على إزالة البرك المائية الراكدة والمستنقعات التي انتشرت في قسنطينة وكان ضحاياها خاصة فئة الأطفال[1].

2. المستشفيات والمراكز الصحية:

قامت السلطات الاستعمارية بإنشاء مؤسسات مساندة من مستوصفات وعيادات يزاول فيها الأطباء مهامهم بالتناوب ومنها:

- **مستشفى قسنطينة:** كان في بداية الأمر بقسنطينة يوجد المستشفى العسكري الذي تم فتحه سنة 1837 ويقتصر على معالجة المعمرين، ثم بعد ذلك حوّلته السلطات الفرنسية إلى عيادة البلدية Communaleinfirmerie سنة 1842، وبعدها تحولت العيادة في سنة 1869 إلى سوق الصوف، وفي سنة 1876 تمّ إحداث المستشفى المدني في المبنى الذي كان مخصصا للمدرسة العربية الفرنسية التي تمّ غلقها، وفي نفس الوقت كان ملجأ الحروش يحوي العجزة والميؤوس من علاجهم والمقيمين حولوا إلى مستشفى قسنطينة[2].

- يتربع المستشفى على مساحة 13 هكتار و42 آر، ويقع على حافة صخرة على الضفة اليمنى لواد الرمال على علو 650 م ومن جهته الشمالية والجنوبية محفوفة بغابة من الصنوبر الحلبي[3].

- وفي نهاية العشرينات كان المستشفى مؤلفاً من ستة عمارات التي بدورها تتكون من طابقين مرتبطة بينهما بأروقة مغطاة ومفصولاً بينهما بِثلاث مساحات كبيرة، ويتكون المستشفى أيضاً من 6 أجنحة في مستوى واحد مفصولة عن العمارات السابقة، صنف على ذلك يحتوي على عمارتين المتكونة من طابقين المخصصة لإسكان العمال، قدرت سعة المستشفى ب 771 سريراً مكونة من أسرة للجراحة، الطب للأمراض الجلدية، الأمراض التناسلية، أمراض الأذن والأنف والحنجرة، مصلحة الأمومة، طب العيون، مصلحة الفحوصات، ملجأ الأطفال المسعفين، مصلحة العزل[4].

- **مستشفى عنابة:** كانت عنابة على غرار المدن الجزائرية الأخرى، أولى المستشفيات التي بنيت كانت للعسكريين ولفائدتهم، حيث حوّل بيتان تابعان لخواص واقعتان في شارع آرماندي (Armandi منذ بداية الاحتلال وهيئا للاستقبال نساء وأبناء المعمرين، وكان يسيران من طرف راهبات العقيدة المسيحية كان متكونا من 15 جناحا وبنايتين جاهزتين كبيرتين من الخشب بسعة 228 سريراً، كما كان بالمدينة ملجأ فتح في 1918 من طرف أحد الأشخاص يدعى سلفاتور كول Salvator coll على مساحة 110.00

[1]. عمار بوطبة، المرجع السابق، ص241.

[2]. محمد غربي، المرجع السابق، ص170.

[3]. يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص211.

[4]. يمينة مجاهد، المرجع السباق، ص211.

متر مربع، وضع هذا الأخير بالمجان وتحت تصرف أحد الأشخاص وهو م بورجوانM BOURGOIR يقع الملجأ على جبل يعلو مدينة عنابة، وكان مجهز ببناءات يمكن لها أن تستقبل 70 عاجزاً ثم أعطي على شكل تبرع إلى مقاطعة قسنطينة في 1925[1].

- **مستشفى بجاية:** مع بداية الاحتلال الفرنسي، حول مسجد القصبة إلى مستشفى عسكري، ويعد سنوات تم تحويله إلى مستشفى مدني، فلم يتم انشاء مستشفى بجاية L'hopitalde Bougieإلا بعد سنة 1892، وفي سنة 1877 منح أحد الأشخاص هبة، وهي عبارة عن سكن شرط أن تكون مستشفى، ونظرا للاجراءات الإدارية المعقدة والتي دامت عشر سنوات لم يأتي ذاك إلا في 10 جويلية سنة 1888، وكان محل العديد من عمليات التوسيع، وأصبحت تقدر مساحة المستشفى في سنة 1932 حوالي 8833 م^2 وتمّ بناء فوقها العديد من الأجنحة لتضمّ المصالح المختلفة: الطب والجراحة، مصلحة الأمراض المعدية، مصلحة الأمومة، جراحة الرجال، جناح النساء، وكانت سعته 1940 حوالي 265 سريراً[2].
- **مستشفى سكيكدة:** بني على ربوة تقع شرق مدينة سكيكدة وهو مستشفى عسكري بسعة 400 سرير، كان مخصص لجنود الاحتلال، ولم يكن يسمح للأهالي بدخوله من أطفال ونساء، والذين خصص لهم مستوصف متنقل مؤقت يقع وسط المدينة بساحة بيليسارPlace Belsaire بسعة 6 أسر ثم أصبح 20 سرير، تمّ فتح مستشفى مدني بسعة 90 سرير، وكان مخصصاً للنساء، ثم حوّل المستشفى إلى ملجأ للنساء، وكان يستقبل كذلك النساء العاجزات أو المصابات بأمراض مستعصية من مستشفى قسنطينة، اتسع المستشفى من 90 سرير إلى توسيع المكان بإضافة قاعتين إضافتين، وتتكفل إدارة المستشفى وفقاً للمرسوم الرئاسي المؤرخ في 12 نوفمبر 1886، بالأرضية التي بني عليها المستشفى، كما كان يضم مستشفى الملجأ في سنة 1885م يضم 150 سريرا، ومساحته تقدر بـ 3700 م^2 من الشمال الغربي من المدينة، تلقى المستشفى عدة منح لتوسيع المستشفى وكان آخرها في 1885 مقدرة بـ 569 هكتار، وفي سنة 1904 تحوّل من مستشفى عسكري إلى مدني وأصبح مختلطاً بسعة 336 سريراً حيث حولت النساء المرضى إلى المستشفى الجديد.[3]
- **مستشفى سوق أهراس:** المستشفى المدني نتج عن التحويل الذي وقع في 1879 للمستوصف المتنقل المؤقت الذي كان مخصصاً لتغطية احتياجات العدد القليل من المعمرين عند بداية الاحتلال، ثم تمّ تحويله إلى البناية التي كانت تحوي دار الأيتام حتى تمّ بناء الجديد، والذي انتهت أشغاله سنة 1891، وكان يضم العديد من المباني بينهما بأروقة مغطاة، وتقدر سعته بـ 110 أسرة سنة 1925 زيادة على 21

---

[1]. مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، ص193.

[2]. يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص ص 213-314.

[3]. المرجع نفسه، ص ص 215-216.

سرير المخصصة للأشخاص المسنين (العجزة)، وأصبح يحتوي في سنة 1946 على أزيد من 320 سريراً[1].

- **مستشفى أقبو:** كان تحت إدارة المكتب العربي، وتم تحويله في 1881 إلى مستشفى عسكري، ثم حول إلى مستشفى مدني 1893، وكان يشرق على تسييره راهبات العقيدة المسيحية ومنذ 1928 أصبحت تشرق على تسييره راهبات المهمات للسيدة الإفريقية، قدرت مساحة المستشفى بـ 81 آر و40 سنتيار، ويضم 6 مباني خصص منها اثنان للعسكريين وبسعة 57 سرير[2].
- **مستشفى العثمانية:** كان في بداية الأمر مستوصف متنقل خاص أسس في 1872 من طرف لجنة الألزاس واللورين، وفي سنة 1878 تم غلقه وأعيد فتحه في السنة الموالية، وأصبح مستشفى مدني، حيث يحتوي على 24 مبنى تابعاً للدومين بمساحة 396 هكتار، وفي سنة 1890 نتيجة للأوضاع المزرية للمباني أدى الأمر إلى غلقه ليفتح من جديد في 1898 بطلب من المجلس البلدي، وكانت مساحة المستشفى تقدر أنذاك بـ: 1200 م^2، ويضم 5 أجنحة بسعة 58 سريرا[3].
- **مستشفى ميلة:** في بداية الأمر أنشئ مستوصف سنة 1878 ثمّ حوّل فيما بعد إلى مستشفى مدني في سنة 1896، يشرف على تسييره الأخوات البيض للمستشفى قدرة استيعاب بـ 33 سرير[4].
- **ملجأ الحروش:** أنشأ الملجأ ضمن المباني العسكرية القديمة في 1872، وفي سنة 1875 تمّ تحويل المقيمين به إلى مستشفى قسنطينة، ظل الملجأ مغلقاً حتى 1877 أصبح مأوى للمتسولين، وفي عام 1888 أعيد فتحه لاستقبال العجزة القادمين من مستشفى قسنطينة، وأضيف له فوج تأديبي للأطفال المسعفين غير قابلين للاصلاح سنة 1896، في 1901 ثم أزيلت لجنة التأديب بدورها في 1908 ليعود إلى مهامه الأصلية المتمثلة في استقبال العجزة المعوقين وأصحاب الأمراض المستعصية، تقدر مساحته بـ 6000 م^2 مكونا ن بيانات بطوابق مرصوفة على شكل مستطيل، كانت سعته 130 سريراً وضف على ذلك 20 سرير الذي تحويه العيادة، وكان يحتوي على حديقة تقدر مساحتها بالهكتارات ونصف تنتج الخضروات الطازجة، وأراضي فلاحية أخرى، يشرف على تسيير الملجأ مدير مستشفى سكيكدة[5].

يوضح الدكتور Levy-Yalane في مجلة Algerie من خلال مقالة بعنوان "داء السل في الجزائر ومصيره" أن العدد الاجمالي لسكان الجزائر هو 9 ملايين نسمة، تتضمن عدد المصابين بداء السل ما

---

[1]. مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، منشورات ANEP ، دط، الجزائر، 2013، ص280.

[2]. مجاهد يمينة، المرجع السابق، ص217.

[3]. مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، ص281.

[4]. مجاهد يمينة، المرجع السابق، ص217.

[5]. مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، ص ص 281-282.

يعادل عدد المصابين في فرنسا الذين كان عددهم 40 مليون نسمة، ولا توجد في الجزائر سوى 28 مصحة للمرضى، أما في فرنسا 900 مصحّة، ومن خلال الدراسة التي قام بها شوفاليي، التي أكدت أنه لم يكن بالجزائر سوى 1851 طبيبا و660 قابلة و611 صيدلياً و462 جراح أسنان، والعدد الأكبر منهم يتمركز في المدن الكبرى منها قسنطينة، وهو ما يعادل 06 و08 طبيب لكل 100.000 شخص، وطبيب أسنان واح لـ 19.438 جزائري، وصيدلي لـ: 14.553 شخص[1].

ونظراً لأن المراكز الاستشفائية عانت من قلة التجهيزات اللازمة والوسائل الضرورية للعلاج وضغط الاكتظاظ، اضطر الجزائريون المسلمون إلى اللجوء إلى الطرق الشعبية التقليدية التي تعتمد على وصفات علاجية بالأعشاب، والرقية والتمائم، والأضرحة والكي بالنار[2].

3. الوضع الصحي للعمالة بعد الحرب العالمية الثانية 1945م:

أ. الامراض والأوبئة:

شهدت الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية انتشار الأمراض والأوبئة، وزيادة عدد الوفيات بشكل خطير جداً، حيث ارتفعت نسبة الوفيات بين عامي 1945 و1946م إلى أكثر من 30 في الألف، وكانت هذه الوفيات نتيجة للبؤس والفاقة، وانخفاض مستوى المعيشة، وضيق الأكواخ، وتكدس السكان فيها بكثرة حتى تحولت إلى حقول خصبة لظهور ونمو الأمراض المعدية وكذلك بسبب سوء التغذية[3] ومن الأمراض التي كانت منتشرة:

- **مرض الجذري:** في سنة 1946 لوحظ تراجع كبير لعدد الإصابات بالجذري وكان ذلك نتيجة تعميم التلقيح، وتشديد الرقابة، والحث على الإبلاغ في حال وجود حالات غير ملقحة، ومن خلال الدراسات والتقارير عن مديرية الصحة العمومية الصادرة عن الحكومة العامة للجزائر أن هذا المرض عرف تراجع في الخمسينات حيث خلال السنوات 1953، 1954، 1955 تكاد تكون منعدمة، أو وجود حالة أو حالتين فقط، الطاعون كانت سنة 1946 آخر الوباء للطاعون[4].
- **مرض السل:** في سنة 1951 بلغت 27.7% لدى الجزائريين و 5.7% للفرنسيين[5].
- **الملاريا:** وكانت الإحصائيات في مقاطعة قسنطينة وفق الجدول[6]:

---

[1] . محمد غربي، المرجع السابق، ص ص 21-22.

[2]. المرجع نفسه، ص22.

[3]. يحي بوعزيز ،المرجع السابق، ص58.

[4]. يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص 27-28.

[5]. المرجع نفسه، ص 233.

[6]. بتصرف، مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات، المرجع السابق، ص103.

السنة		قسنطينة	المجموع في الجزائر
1953	المرض	270085	845407
	حالات الملاريا	27756	96270
	%	10	8.39
1954	المرض	319086	909759
	حالات الملاريا	26155	70644
	%	7.84	7.79
1955	المرض	274303	910156
	حالات المرض	22644	76117
	%	8.2	8.36
1956	المرض	475199	1070035
	حالات الملاريا	32161	50840
	%	6.76	4.74

ومن بين الأمراض الأكثر انتشاراً وأخطرها مرض السل الذي كان يذهب بحياة الآلاف من الجزائريين حيث كان أكثر من مليون شخص مصاب بهذا المرض من الجزائريين اضافة إلى "وباء التيفوس" الذي أصبح رقم اثنين بعد السل، كما انتشرت أمراض حمى المستنقعات[1]، اضطرابات المعدة الالتهابات الرئوية الجذري، التفويد، الحصبة، فقد كتبت جريدة النجاح الوقاية خير من العلاج بمناسبة زيادة البروفسور ليفني المتخصص في الأمراض الصدرية عام 1951، الذي ألقى محاضرة حول مرض السل وحث الحاضرين على التلقيح بـ B.C.G الذي لا ينفع ولا يضر والذي تفشى في الجزائر أكثر من من مكان آخر وذكر من أسباب المرض سوء المعيشة والسكن وكذاك أضاف أن 40% من أطفال الجزائر مصابين بداء السل، أما الأوربيون لا تتعدى 11%[2].

[1]. **حمى المستنقعات**:Paludismeحمى المستنقعات أو الملاريا، مرض معدي تنسب فيه جرثومة لأفران Laveran حيث تنتقل إلى الانسان بحمى مصحوبة بفقر الدم Anémie ، لأنها تصيب كريات الدم الحمراء، بذلك فلا وجود لهذا النوع من الحمى، دون البعوض الذي ينشأ حيث وجود المياه العكرة على السطح، علامة صليحة، المرجع السابق، ص216.

[2]. عمار بوطبة، المرجع السابق، ص241.

- أحداث الحرب أو المجازر مثل ما حدث في ماي 1945 أو نتيجة الاعتداء والتعذيب أدت إلى ظهور الأمراض العقلية التي تتطلب علاج مكثف وعناية خاصة داخل مستشفيات الأمراض العقلية إن هذه الحالات المرضية بدت متنوعة بسبب الاضطرابات النفسية المعروفة بالهستيريا، وهي حالة عصبية يتميز المصاب بالمبالغة عند رؤية المشاهد والانفعالات، وفي غالب الأحيان، ينتج عنها الشلل والارتعاشات التي تؤثر على حاسة السمع والبصر[1] إلى جانب الأمراض النفسية الجسمية التي تؤدي إلى اختلالات عضوية لقرحة المعدة والارتعاش، والتصلب العضلي وغيرها[2].

ب. الطب التقليدي:

ظل الطب التقليدي طوال القرن التاسع عشر ومعظم القرن العشرين الملجأ الوحيد الذي يقصده الجزائريين للعلاج، وانطلاقاً من النصوص الدينية وقواعد الصحة العامة والوقائية تم تأسيس ماهية هذا الطب، والأدوات التي استخدمت في ذلك أدوات جراحية مثل القص، السكاكين، المشارط والحجامة، أما الأدوية فهي عبارة عن مخذرات نباتية ومعدنية مثل كبريتات، النحاس، الشب، الزنجبيل، والحناء[3].

ج. أمثلة عن الأدوية المستعملة والمعدات وتحضير الوصفات:

- **مرض الزهري:** يعالج بالحمامات البخارية، إن الاقبال على الحمامات يجعل المرض ينحصر في مكان من البشرة، فتسهل معالجتها في أغلب الحالات.
- **أمراض الكسر:** يعتقد الجزائريون أن العضو المكسور يمكن جبره عن طريق ضمادة خاصة ويتم ذلك كالتالي: تعاد نهايات العظام إلى أماكنها الطبيعية وتوضع الرجل فوق حصيرة مشبعة بالزيت ثم بعدها تغلف بالجبس، حيث يصب الجبس تحت الرجل أولا إلى أن يرتفع بعد ملئ الأماكن الغير المستوية ويلامس الجانب الأسفل من الرجل ويصبح بمثابة السند لها

أمَّا البتر فيوضع العضو المريض فوق المائدة ثم يقطع ويحرق بالحديد (إعداد السيف) الساخن أو يغمس في الغار[4].

- **الحروق:** تستخدم ضمادات مجهزة من الدقيق والماء.
- **الجروح:** تنقى بالماء وتغطى بمختلف الضمادات التي تكون مصنوعة من روث البقر المخفف في الماء في الماء أو أوراق النسرين (الألايك) المهروس في الزيت، وفي الصحراء بواسطة أوراق بوشقر أو مرهم

---

[1]. فرانز فانون، معذبو الأرضLa Dammés de terre، تر: سامي الروبي وجمال الأناسي، مر: عبد القادر بوزيدة، المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والاشهار وحدة الطباعة رويبة، 2010، ص ص 276-293.

[2]. المرجع نفسه، ص ص 325-328.

[3]. مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، ص62.

[4]. ألبير فون شونبيرغ، الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال، تر وتق: أبو العيد دودو، دار الأمة، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ج1، الجزائر، 2008، ص ص 42-45.

مصنوع بالزبدة الطبيعية والشب، أو بخليط من الفلفل والعسل، وكذلك خليط من الطين المرشوش بالفلفل الحلو، أو يغطى الجرح بطبقات عدة من الحناء

- **الرضوض:** تعالج بخليط من القطران والزبدة الطازجة أو بأوراق الحناء المهروسة والمنقوعة في الماء[1].
- **لسع العقرب:** يعالج بواسطة سحق عقرب ما وضع فوق مكان اللسع ويقال إن الشقاء لا يتأخر بعدئذٍ.
- **الرمد:** الدواء الأنسب الحلبة مع الزئبق، وتغسل العين بالماء الدافئ.
- **أوجاع الرأس:** الحك تحت اللسان بخرقة من الصوف، حكما قويا على قدر المستطاع، فينشأ عن ذلك ورم وفوق لسانه، ثم ذر الملح فوقه وتغطيته بقطع قليلة من البصل، وتعاد العملية في فترات قصيرة لمدة ربع ساعة فيسيل لعاب من فم المريض ثم يبدأ يتعافى المريض[2].
- **الربو:** شرب كل يوم أوقية من اللوز الحلو والسكر المخلوطين جيداً، تناول العسل المضاف إليه أوقية من الفلفل أوقيتين من زهور الربيع.
- **أمرض القلب:** تفرك هاته المنطقة بالعسل المخلوط بمسحوق السمبل (عبق القطب والقرفة والجاوي الموصطكا.
- **أمراض الجهاز الهضمي:** استخدام خليط من العسل والسانوج والكمود الأسود والحبة السوداء.
- **التهابات المعدة الحادة:** تناول صباحا ومساءاً قرصة كروية أو عدة جرعات من الماء المخلوط بأزهار الزعتر الطازجة المهروسة جيداً.
- **الإمساك:** التخلص منه باستعمال الفواكه (التين، البطيخ، البرتقال، الرمان، وزيت الزيتون)[3].

د. الوسائل العلاجية المستخدمة:

- **الأدوية السرية:** تقرأ التعاويذ وكلمات مهمة وغامضة، وآيات قرآنية تختار وتكتب أو تطبع وتقسم إلى قطع صغيرة، وتوضع في حرز يعلقه المريض حول عنقه، وتلك الحروز تقيهم من الشر أو ذاك.
- **البزل:** تستعمل عن طريق إدخال إبرة في مكان الألم على قدر احتمال المريض إلى أن ينتهي المرض[4].
- **الاستعضاء:** وهو العلاج بأعضاء الحيوانات أو الغدد الصماء أو خلاصتها، فقد استخدمت الكبد التي ضد العمى الليلي وفقر الدم والقلب ... الجسدي وتخضر الوصفات بواسطة الأعشاب عن طريق: التحفيف (تحقيق النباتات بعد يعرضها لأشعة الشمس، الهوس (الدرس)، التصفية (التشريخ)، التبخير أي تعويض المنطقة المصابة إلى الأبخرة الناتجة عن حرق بعض النباتات المجففة، العجين حيث يتم الحصول عليه من خلال خلط الدواء مع الخبز أو الطعام، شراب (الرب)، الغرغرة، الاستخلاص بالتعلية

[1]. مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، ص ص 109-110.

[2].أ.ف شونبيرغ، المرجع السابق، ص ص 48-58.

[3]. مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، ص ص 122-124.

[4].أ.ف شونبيرغ، المرجع السابق، ص ص 47.49.

(مطبوخ) تستخدم مع الزيت أو الخل أو اللبن وتغلى النباتات لمدة ثلاثة أيام كما توجد بعض النباتات (الفيجن أو الثوم)، وبعض الفواكه (الرمان) ويستحسن تغليتها في أواني جديدة، الصابون الأسود يستخدم في الأمراض الجلدية وغير ذلك[1].

- **استعمال الحمامات:** فالاستحمام في البحر، علاج نافع ومفيد ضد مرض الجرب والحمامات المعدنية هي حمامات ملحية يحتوي على كثير من الصود وهي نافعة خاصة ضد مرض الجذام[2].
- **استخدام الحناء والكحل:** حيث تستخدم الحناء للتجميل والصحة وتستخدم في الجروح لوقف النزيف واجتناب التقرحات وتستخدم في عملية الختان، والكحل ضد الأمراض التي تصيب العين.
- **البزغ أو الحجامة:** حيث يتم استخدام سكين حاد لإخراج الدم ويستعمل في حالة الاحتضان أو الالتهاب الرقبة وخاصة في حالات الصداع[3].
- **الفصد:** وهو نوع من الشطب ويستخدم في أماكن مختلفة من الجسم وخاصة في الجين وفي الصدغين والرجلين (القدمين)، وتتم بواسطة موسى حلاقة حادة يشطبون بها الجبين عشرين شطبة غير عميقة، ولكنها في طول القسم الأعلى من الأصبع، يبعد ببعضها عن بعض بمقدار بضعة خطوط، أما شاطبات الصدفين فلا تكون كثيرة ولا طويلة ولا عميقة، وهم يتجنبون مع جهلهم اصابة الشريان الصدغين[4].
- **استخدام الكي:** يستخدم على نطاق واسع في الطب التقليدي، وخاصة في الجراحة ويتم باستعمال سكين صغير بشفرة منحنية على النار ثم يقوم الطبيب بكي العضو المصاب بسرعة.
- **استخدام المنتجات المحلية منها:** صوف الأغنام المغسول والمحضر جيدا كقطن أو ضمادة، وبعض الأعشاب المجففة والعسل يغطي الجرح بقطعة من القماش، ويستخدم التدليك لاستواء الكاحل أو خلع المفصل حتى العودة التدريجية إلى موضعه الطبيعي.

نحن ذكرنا عينات من الطرق الشعبية لمعالجة بعض الأمراض.

نستخلص في نهاية فصلنا هذا أن الوضع الثقافي في الجزائر عانى الكثير من المشاكل نتيجة الاستعمار الراهن آنذاك حيث عم فيه الجهل والأمية وانتشار الآفات الاجتماعية وذلك نتيجة الجهودات الفرنسية في القضاء الثقافة العربية والدين الإسلامي وذلك من خلال استحواذها على المراكز التعليمة والأوقاف وتحويلها لصالحها، بروز حركة إصلاحية تمثلت في جمعية العلماء المسلمين التي قامت بتطبيق مشروعها بهدف نشر التعليم العربي ورعايته والدفاع عنه.

---

[1]. مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، ص ص 71-72.

[2].أ.ف شونبيرغ، المرجع السابق، ص ص 62.59.

[3]. مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، ص ص 74-77.

[4]. مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، ص ص 77-78.

كان الوضع الصحي حد خطير خلال الحرب العالمية الثانية خاصة في الظروف السيئة التي يعيشها سكان المنطقة حيث عرفت انتشار أمراض كثيرة من بينها الجدري والسل والتيفوس والتيفويد وأغيرها، وضف إلى ذلك تدني الخدمات الصحية وانعدامها في الأرياف وبقيت فقط حكرا على الأوربيين،وبعد الحرب العالمية الثانية عرفت تحسنا نوعا ما نظرا للمجهودات التي قامت بها السلطان الفرنسية من اجل حماية المستوطنين حتى لا تنتقل العدوى إليه.

الفصل الرابع:

العمران (قسنطينة وتقرت أنموذجا)

سعت الإدارة الفرنسية دائما في تحقيق مبادئها وأهدافها في شتى المجالات ففي الجانب العمراني نجدها تمكنت من القضاء على النمط العربي الإسلامي واستبداله بالنمط الفرنسي الأوربي وتجسد ذلك من خلال تغير المؤسسات العلمية وهذا ما أثر على الجانب الثقافي انطلاقا من تهديم الزوايا والمكتبات والمساجد وتحويلها لكنائس وثكنات عسكرية ومخازن لأسلحة كما نجدها قامت بمس وتغير كافة المنشآت العمومية المتمثلة في الساحات والجسور. إضافة، إلي الأحياء السكنية .ونحن في فصلنا هذا سنتعرف على الطابع العمراني لمديني قسنطينة وتقرت وأهم المنشآت العمومية والمِؤسسات العلمية.

أولا: قسنطينة.

1. بداية المخططات العمرانية الفرنسية:

تحولت المدينة الاستعمارية "الجديدة" بحلول القرن العشرين إلى حقل تجارب النظريات المعمارية المُجددة وأدوات ومناهج التهيئة العمرانية المبتكرة، ساهمت في بداية التخطيط الحديث في فرنسا ومستعمراتها من خلال مخططات التهيئة والتوسعة والتجميل. فلقد شرعت الهندسة الفرنسية العسكرية بقيام أعمال العمرانية الأولى بداية بمدينة قسنطينة، واعتمد فيها التحليل المعطياتالإحصائية لاستشراف النمو العمراني،وكذلك قسمت المدينة إلى مناطق تخطيطية وظيفية **(zonin)** ، وتركيز على طرق الموصلات لتبادل التجاري.إلا أنها حافظت على بعض الخصائص التنظيمي، كالعناية بالجانب الجمالي "وتشكيل"الفضاءات[1]، فمع انتهاء الحملة الفرنسية اعتبرت حياة المدينة(قسنطية) بمرحلتين فالمرحلة الأولى مرحلة (النووية) أي الحرجة أما المرحلة الثانية فهي تمثل المرحلة التكوينية، نمت فيها قسنطينة،وخروج العمران فيها الحدود وبداية التوسع على حساب الأراضي الزراعية لبناء الأحياء الجديدة، بعد أن عاشت منذ فترة إنشائها حتى الاستعمار داخل الأسوار الممتدة، بمعنى أن العصر الحديث هو العصر التي نمت في مدينة قسنطينة بنسب تفوق معدل نموها في القديم[2].

ففي سنة 1937 تم تحديد المعالم الأساسية والخطوط الرئيسية للتطور الحضري لمدينة قسنطينة، انطلاق من الخرائط الكروكية للحملة الفرنسية على المدينة والصور الجوية والخرائط المساحية، المتمثل في ثلاثة مراحل أساسية هي:

- **المرحلة الأولي:** تكون مع بداية امتداد العمران خارج سور المدينة القديمة لسنوات الأولى لاستعمار والمتمثلة مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر.

[1]. معاوية سعيدوني، أزمة التحديث العمراني في الجزائر جذورها واقعها افاقها، العدد 16، مجلة العمران، للعلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، 2016، ص14.

[2]. محمد الهادي لعروق، مدينة قسنطينة دراسة جغرافية في العمران، ديوان المطبوعات بن عكنون، الجزائر، 1984، ص85.

- **المرحلة الثانية:** وهي الفترة الممتدة إلى غاية سنة 1937 تعد فترة تطور المدينة ودخولها التخطيط الشبه المنظم لاتساع عمران مدينة قسنطينة[1].
- **المرحلة الأخيرة:** اعتبرت فترة انفجارية في تاريخها، فحسب "جمال حمدان" فهي مرحلة البناء الحديث المتمثلة بين سنة 1937 و1977 أدت باتساع المدينة توسعا لا مثيل له.

وانطلاقا من هذا التقسيم، تمكن الباحث من استكشاف مراحل النمو الحضري لمدينة قسنطينة، معتمدا على مجموعة من الخرائط والصور الجوية لفترات متفاوتة. فلقد تم الاعتماد على خريطة الضابط الفرنسي "**هيبوليت**" بكونها الخريطة الوحيدة المعتمدة عليها في تحديد صورة المدينة مع بداية الاحتلال وخرائط هيئة الأركان التي وضعت بعد الاستعمار.

إن التغيرات العمرانية التي طرأت في فترة الاحتلال تمثلت بالدرجة الكبيرة على النسيج العمراني هو الجانب العسكري أي المنشآت العسكرية، مع سنة 1937 تم تهديم **القصبة**[2] وتحويلها لثكنة عسكرية. ومع مرور فترة وجيزة حُولت إلي حي أوروبي سنة 1940م.الذي يتمثل على شكل مباني مركبة بها طوابق للمعمرين[3]. كانت هذه المباني المركبة أولى سمات العمران الحديث. إن المقاومة العنيفة التي قامت بها الحملة الفرنسية كان لها انعكاس على المدينة، مع صدور قانون 09 يونيو 1844 قسمت سلطة الاحتلال المدينة إلى قسمين: قسم مخصص للسكان المحلين الخاضعين للإدارة العسكرية، وقسم مخصص للمعمرين الخاضعة للحكم المدني الفرنسي، فهذا القانون بين تعسف الاستعمار على منع السكان التملك في قسم المعمرين، حيث شرعت أشغال كبرى متمثلة في إعادة بناء الأسوار ووضعن جوارها مناطق لتحركات الجيش، وشق شارع جديد بحي الطابية شارع سوزي الحالي، كما أحيطت ثكنةالقصبة بأسوار عالية، وتم تهديم كل البيوت المجاورة لبناء المستشفى العسكري والسجن الحربي والمحكمة العسكرية، كما قام الاستعمار بتلبية حاجة التوسع لشق أكبر وأطول لطرق العصرية للمدينة .يوصل بين المدخلين الرئيسين لها وهو شارع **جورج كليمنصو**(ابن المهيدي حاليا)، ليصل بين ساحة لابريش وباب القنطرة التي يجاريها مخزن الحبوب، أثناء التفكير في إقامة محطة للسكك الحديد، مع سنة 1870 تم تدشين خط الحديدي قسنطينة – سكيكدة[4].

تطورت مدينة قسنطينة بعد 100 عام من الاحتلال الفرنسي،بداية مع امتداد حركة العمران في اتجاهين أساسيين اتجاه شرقي وآخر غربي فقد أصبح مخطط المدينة عبارة عن نواة وهي المدينة القديمة. فلقد زادت مساحة السكن في حي القديس جان وكما أقيمت أحياء جديدة تمثلت على مستوى غرب المدينة

---

[1]. محمد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص87.

[2]. **القصبة:** وهي عبارة عم بناء قديم في شكل قلعة صغيرة محصنة تستعمل، بمثابة ثكنة للحماية التركية.

[3]. عبد العزيز فيلالي، مجمل تاريخ قسنطينة، السياسي العمراني الثقافي والاقتصادي، ط جديدة، دار الهدى، الجزائر، 2017، ص195.

[4]. محمد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص86.

حي المنظر الجميل وفي الشرق أقيم حي القنطرة.بقرب من غابة الصنوبر ومحطة السكة الحديدية. ويمكننا القول أن هذه المرحلة (المرحلة الثانية)، تمثل مرحلة أساسية لنمو المدينة التي صارت من الناحية العسكرية والإدارية عاصمة الإقليمية هامة تدعم مركزها الاقتصادي بكونها تضم أهم مخزن ومركز لكل من مخزن الحبوب بالشرق الجزائري ومركز صناعة النسيج، وإلي جانب ذلك بناء المطاحن ومصانع التي رسمت أول معالم الخريطة الصناعية لقسنطينة.

أما شبكة الطرق فقد تم بناء جسور تربط نواة القديمة بأحياء السكنية الجديدة، كجسر سيدي راشد وسيدي مسيد سنة 1912، كما أزيحت كذلك الأسوار المحيطة بالمدينة القديمة وتعويضها بكورنيش واسع يحيط بكل جوانبها وإضافة إلي جسر الشلالات الذي يوصل المدينة بسيدي مسيد ومسبح الأولمبي وجسر بيريغو الذي يربط المدينة بمحطة السكة الحديدية[1].

أما الاستخدامات الأخرى، نلاحظ بعض التغيرات التي تمثلت في تخصيص حي سيدي مبروك لسكن العسكري، وتل الكود ياء تحول لمنطقة عصرية يضم أبرز المباني الإدارية للمدينة عاصمة الإقليمية. وتم إنشاء المراكز التعليمية والثقافية، وأخرى تابعة لمنضمات الدينية الإسلامية والمسيحية واليهودية، كما تم إنجاز مقبرة مسيحية عند مخرج تل الكودية[2].

وبين عامي 1937-1977 شهدت المدينة ازدهار ونمو، امتدا فيها العمران من الناحية الشرق والجنوب الغربي لتغطية كل الأراضي، ميزت هذه الفترة باستقرار الوضع السياسي، واكتمال فيها أجزاء الحدود بدخولها خطة منظمة مع غزو بعض أجزاء الشرقية والجنوبية العربية بالمدينة، أما الأجزاء الشمالية فضلت خالية من العمران بسبب عوائق الطبيعية، أما نهاية هذه المرحلة تميزت بقفزة واضحة في ميدان الحضري الذي تضاعف امتداد وتركزا، تم ملء معظم الفراغات العمرانية وإدخال أنماط جديدة للبناء واستخدام مواد مستحدثة كالإسمنت والخرسانة.

2. أهم المنشآت العمرانية.

أ. الجسور (Des ponts):

اشتهرت مدينة قسنطينة باسم الجسور المعلقة المعروفة بشعلة إقليم الشرق الجزائري، وقد جاءت هذه التسمية نظرا لعدد الجسور التي تربط الضفتين بكونها مدينة قديمة، بنيت على صخرة من الكِلس القاسي مما زادها جمالا وأصالة لناظريها، فميزت بمناظر فريدة عن غيرها من مدن العالم. فقد ورثت معالم تاريخية ثمينة عن الحضارات السابقة إلا أن أغلبها ورثت في فترة الاستعمار الفرنسي، تضم أكثر من ثمانية جسور منها من تهدم وتحطم ومنها ما تم ترميمه ومزال يساير الحياة لحد الآن. نذكر منها:

[1]. محمد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص87.

[2].المرجع نفسه، ص88.

- **جسر باب القنطرة:** يعد أقدم جسر في مدينة قسنطينة شيد في فترة التواجد الروماني بها تم ترميمه وتعديله من طرف الحاكم العثماني "أحمد باي "سنة 1792. فهو معلما تاريخيا هاما من خلال ربطه المدينة العتيقة بالجهة المجاورة لها وضواحيها[1].
- **جسر سيدي راشد:** يعتبر أطول الجسور الحجرية في العالم، شيد في الفترة الاستعمال الفرنسي، بدأت الأعمال بع سنة 1908، حيث يبلغ طولهَ 447م تحتوي على 27 قوس أكبرها 70م، واستغرقت عملية بناءه أربع سنوات كاملة تم تدشينه في عام 1912 للربط بين ضفتي واد الرمال، ومن جهة أخرى لربط المدينة القديمة بما جاورها من أحياء جديدة خارج الصخرة، فالجسر يمثل تحفة فنية معمارية في تاريخ قسنطينة[2].
- **جسر سيدي مسيد:** جسر سيدي مسيد أو قنطرة لحبال حاليا شيد في فترة الاستعمار الفرنسي عام 1912 تم تصميمه من طرف المهندس الفرنسي "فرديناندأرنوداد" بلغ طوله 168 متر، وارتفاعه 175 متر، وهو أضخم جسور المدينة[3].
- **جسر ملاح سليمان:**هو جسر حديدي، خصص للراجلين قام ببنائه المهندس الفرنسي "فرديناندآرودان" وهو نموذج مصغر عن جسر سيدي مسيد ما بين 1917-1925، بلغ طوله 125 متر، وعرضه 2.5 متر، ويربط بين وسط المدينة وشارع محطة السكك الحديدية[4].
- **جسر الشلالات:** يعلو الجسر مياه وادي الرمال التي تمر تحته مكونة الشلالات.الواقع أسفل سيدي مسيد يبلغ ارتفاعه 80 مترا،تم بناءه سنة 1928.[5]

ب. الأبواب:

قبل التجول في مدينة قسنطينة استوجب بنا الدخول من أحد أبوابها الأربعة وهي المتمثلة في: (باب القنطرة، باب الجابية، باب الوادي، باب الجديد).

- **باب القنطرة:** اسم على مسمى، حيث الجسر الوحيد الذي كان يربط المدينة بضواحيها الشرقية، تم إعادة بناءه وترميمه عدة مرات من طرف صالح باي 1792. وهو جسر قديم من بقايا الرومان.

---

[1]. نذيرة بوقبس، المعالم التاريخية في المدن العتيقة دراسة حالة مدينة قسنطينة.

[2] .Bellet. D, (1910-1912), derrières inventions ouvrage illustré de 95 gravures, librairie hachette ET C, saint - germaie, paris, p50.

[3]. محمد عثمان، صفحات تاريخ ومعالم قسنطينة ملكة الشرق الجزائري ومدينة الجسور المعلقة، ط1، دار المصرية للكتابة، القاهرة، 3013، ص42.

[4].محمد عثمان، المرجع السابق، ص46.

[5].بوفارة فاطمة، بوكرزازة حسنى، السياسة في الجزائر: مؤهلات فاعلون ومناطق التوسع والمواقع السياحية في ولاية قسنطينة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد04،المجلد31، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 01، الجزائر،2020، ص425.

- **باب الجابية:** نسبة إلى الصهريج الذي تحزن فيه المياه.
- **باب الوادي:** فهي التسميات القليلة التي تذكر أن وادي الرمال "يتعطف المدينة على ثلث جوانبها.
- **باب الجدي:** الواقع شمال ساحة أول نوفمبر، هدم سنة 1925م[1].

ج. الأسواق:

وجب وضع الأسواق في مناطق واسعة لتسهيل حركة التنقل، فمن بين الأسواق التي عرفت بتمركزها الاستراتيجي الهام في مدينة قسنطينة أثناء الاحتلال الفرنسي نذكر منها:

- **سوق التجار:** يقع في مركز المدينة وهو من الأسواق المفتوحة وهو عبارة عن عدد كبير من الحوانيت التي تقع على شارع الرئيسي الذي يربط بين باب الواد وباب القنطرة.
- **سوق العصر:** يتواجد ضمن المحيط العمراني فهو يقع بين القصبة من الشمال، ومن الجنوب حي الشارع الذي استحدثه صالح باي لليهود.ينفتح على هذا السوق شارعان رئيسيان الأول يبدأ من باب الجديد باتجاه حي الطابية، ثم إلى القصبة، الشارع الثامي، يبدأ من باب الوادي ويمر شمال دار الباي وبين جامع سوق الغزل.
- **سوق الجمعة:** يتربع على ساحة كبيرة، يقع في طرف الشمالي للمدينة بحي القصبة وحي الشارع وسوق عصر.
- **سوق الغزل:** ينفتح على شارع رئيسي الرابط بين باب الوادي وسوق العصر وسوق الجمعة، يقع بين حي الطابية وحي ميلة الصغيرة.
- **سوق الكبير:** يقع بجوار الجامع الأخضر، فهو يتوسط سوق التجارة جنوبا، ورحبة الصوف شرقا، وحي ميلة الصغيرة شمالا، وسوق الخلق غربا[2].

3. المؤسسات العلمية:

اعتبرت مدينة قسنطينة أكبر مدن الجزائر وأعرقها، في حفاظها على معالم أثرية قيمة، تزامنت مع الفترة العثمانية التي عرفت فيها بنهضة علمية وثقافية حتى الاحتلال الفرنسي، إلى حد الآن، فقد سارعت السلطات الفرنسية بالسيطرة عليها فمنها من اندثرت بسبب الهدم، وبعضها مازالت لحد اليوم وأخرى تم تحويلها إلى ثكنات عسكري وأخرى إسطبلات ومراكز للمؤونة، والأسلحة، ومن بين هذه المراكز العلمية نجد: مساجد، زوايا، مدارس.

أ. **المساجد:** المساجد المتبقية لحد الآن في مدينة قسنطينة.

---

[1]. فاطمة الزهراء قشي، معالم قسنطينة وأعلامها،مجلة الإنسانيات، العددان 19-20، الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، الجزائر،2003،ص13.

[2]. عبد القادر دحدوح، دراسات في آثار الوطن العربي، حوليات الاتحاد العام للأثريين العرب، العدد11،المجلد11، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2008، ص631.

- **جامع سيدي الكتاني:** يتواجد جامع سيدي الكتاني بالجهة الشمالية للمدينة أسفل القصبة بجوار سوق الجمعة الذي يعرف في فترة الاستعمار بساحة (Negrier) ويعرف حاليا بسوق العصر. ينفتح من جهة الغرب على نهج بن الموفوف ومن جهة الجنوب الشرق نهج بوهالي العيد، محاذاة طريق عرف باسم الكتاني ومن ثم اخذ الجامع التسمية منه. فلقد شهد المسجد تغيرات مختلفة لقول الدكتور عبد القادر دحدوح: والحقيقة أن هذا الجامع تعرض فعلا إلي تغيرات عديدة مست جوانب مختلفة منه ويظهر ذلك جليا على الواجهتين الخارجيتين الشرقية والجنوبية.والملاحق الواقعة أسفل بيت الصلاة وفي الميضأة التي في الطابق العلوي الذي فتح في الركن الغربي الجنوبي الخاص بالنساء والميضأة التي تقع في الطابق العلوي لسقف الذي يعلوا الصحن وفي السلم الصاعد إلي السدة والدكة الموجودة بيت الصلاة والمكتسيات الخزفية التي تزين السلم الرابط بين الطابق السفلي والعلوي[1].
- **مسجد سوق لغزل أو حسن باي:** يتواجد بالقرب من قصر الحاج أحمد باي، أمر ببنائه حسن باي سنة 1721، وانتهى تشيده سنة 1730م، وقد حولته الإدارة الفرنسية إلي كاتدرائية، وظل على هذا الحال إلي ما بعد الاستقلال 1962 أين تم إرجاعه إلي وظيفته الأصلية مسجدا جامعا[2].
- **جامع الأربعين شريفا:** وهو المعروف لحد ليوم بهذا الاسم في نهج الأربعين شريفا (نهج الشيخ عبد الحميد بن باديس) وقد أدخل الفرنسيون عليه تغييرات وأضافوا إليه مكاتب المحكمة الشرعية الإسلامية بعد نقلها من جامع سيدي محمد بن ميمون السابق ذكره كما نقلوا إليه رفات سيدي علي مخلوف من مسجده بعد هدمه لإقامة دار البلدية الحالية[3].
- **جامع رحبة الصوف:** يعد من أقدم المساجد يقع شرقي رحبة الصوف فقد عطله الاحتلال عن وظيفته، وجعلوه مخزن لشعير تحت الإدارة العسكرية[4].
- **جامع سيدي عفان:** يقع بنهج مورلان بالحي العربي العتيق ومازال هذا المسجد قائما إلي حد الساعة، تقام فيه الفرائض الخمس[5].

---

[1]. كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، د.ط، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان،2011،ص103.

[2]. بن الشيخ الحسين وليد، إعادة للتراث العمراني في إطار تظاهر قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، وأثره على التنمية السياحية بمدينة قسنطينة، مجلة التراث، العدد 15، جامعة زيان عشور بالجلفة، الجزائر، 2014، ص17.

[3].كمال غربي، المرجع السابق، ص145.

[4]. أبو قاسم سعدالله، ج5، المصدر السابق، ص79.

[5]. كمال غربي، المرجع السابق، ص135.

أما المساجد المندثرة بسبب التغيير والهدم الذي أحدثتهما السلطات الفرنسية اتجاه المؤسسات الدينية نذكر منها:

- **جامع عمر الوازن:** يقع برحبة الجمال قررت السلطات الفرنسية إزالته، حيث بني على أنقاضه المسرح بالمدينة[1].
- **جامع سيدي عبد الرحمان المناطقي:** كان من أوسع المساجد وأكبرها الذي تمركز قبالة فندق الزيت والضابط المقابل له وشارع "**ردو**" في اتجاه جهة الرصيف وقد أزالته السلطات الفرنسية بالكامل وحلت مكانه بنايات القائمة هناك مضيفة فندق الزيت[2].
- **جامع سيدي بن عيناس:** موقعة بالناحية السفلي من رحبة الجمال في نهج أزال، ولم يبق له أثر ولم يعرف مكانه بالتحديد.
- **جامع سيدي علي الطنجي:** يتواجد في نهج بيدو بالحي العربي العتيق، أشال.

ب. الزوايا:

- **زاوية سيدي التلمساني:** يرجع بناءها إلى حسن آغا تقه بنهج قسطنطين، استولى عليها الاحتلال الفرنسي وحولت لفرقة الهندسة العسكرية، غير أن الاستعمار قام بهدمها وبني في موضعها معبد لليهود ولم يتبقى منها إلا لوحة خشبية كتب عليها سنة التأسيس[3].
- **زاوية نعمان:** متواجد بنهج كومب ونهج 23 لين بسوق الحدادين وبها عدة مقابر يظهر على تسميتها أنها من منشآت الباي محمد نعمان الذي حكم قسنطينة، وقد هدمها الاحتلال وأقاموا على أنقاضها دار الإسعاف الصحي (ميزون سكور)[4].
- **زاوية بن رضوان:** تتواجد بحي البراد عيين، عرفت بمقر المحكمة الإباضية، استولت عليها سلطات الفرنسية حيث قامت بنقل رفات صاحبها، ليتسنى لها بيعها[5].

ج. المدارس:

عرفت مدينة قسنطينة عن باقي مدن الجزائر بأنها مدينة العلم من خلال امتلاكها كمنا هائلا من المدارس والمساجد والزوايا المحيطة بها[1]. حيث انبهر الفرنسيون بالعدد الكبير للمؤسسات الثقافية المتواجدة

---

[1]. عبد العزيز فيلالي، الصلات الثقافية بين قسنطينة وتلمسان من ابن خميس إلى ابن باديس، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2020،ص20.

[2].كمال غربي، المرجع السابق، ص149.

[3]. عبد القادر دحدوح، دراسات في أثار الوطن العربي الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني، حولية الأثريين العرب ،العدد20، ، المركز الجامعي لأحمد بن الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر، 2017، ص1171.

[4].كمال غربي، المرجع السابق، ص182.

[5].المرجع نفسه، ص181.

أثناء تواجدهم، فقدر عدد المدارس أثناء احتلال الفرنسي حوالي 90 مدرسة قرآنية.وبعد مرور عشر سنوات على الاحتلال بات عددها 30 مدرسة أي بفارق 60 مدرسة دمرت[2].نذكر بعض المدارس التي مازالت تصارع ولميمسها الاستعمار.

- **المدرسة الكتانية:** تأسست هذه المدرسة على يد الصالح باي 1775م قد سبقها بناء مسجد سيدي الكتاني، بمعنى هذه المدرسة مكملة للمسجد، وتقع هذه المدرسة في حي سوق العصر الذي عرف باسم ساحة بوهالي السعيد بعد الاستقلال[3]،تشمل المدرسة علي قاعة تصلح للدرس أو الصلاة وعلى خمسة غرف تخصص واحدة للأستاذ والباقية لطلبة وعلى ميضأة للوضوء وغرفة للمهملات، ويمثل عدد الطلبة الداخليين ثمانية طلبة موزعين علي كل غرفة طالبين ويوجد وكيل متصرف بالمداخيل والمصاريف حارس لنظافة المكان، ويبلغ مرتب الأستاذ سنويا ثلاثين ريالا ويمنح لطالب ست ريالات وللوكيل ثمانية ريالات والبواب سبعة ريالات، فمن بين نظامها كان:
- يتلقى الطالب ثلاث دروس من طرف الأستاذ بداية مع مطلع الشمس ويدوم إلى غاية الحادية عشر، والدرس الثاني من الثانية عشر زوالا إلى العصر، والثالث مع الثالثة ونصف زوالا إلى غاية غروب الشمس.
- يقرأ الطلبة أربعة أحزاب كل يوم مقسمة (حزبين بعد صلاة الصبح وحزبين بعد صلاة العصر).
- لا يقبل المدرسة إلا الحفظة للقران سواء من المدينة أو خارجها.

من أجمل ما حافظت عليه المدينة من مؤسسات دينية كانت " المدرسة الكتانية" إلا أن الاستعمار قام بتعطيلها علي جهوداتها الثقافية وحولها إلي مقر للإدارة الفرنسية تارة، وإلي محكمة عسكرية تارة أخرى[4].

4. الأحياء الشعبية:

أ. الشوارع:

إن احتياجات التوسع الاستعماري دفعت السلطات الاحتلال الفرنسي إلى تهديم وشق أكبر وأطول الطرق العصرية بمدينة قسنطينة بتنظيم حركة المرور[5]؛ مع بداية سنة 1945إلي غاية الاستقلال فمن بين ما مسهم نجد:

---

[1]. أبو قاسم سعدا لله،تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص129.

[2]. محمد السعيد قاصري، المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان، مجلة العصور الجديدة، العدد18، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016، ص158.

[3].كمال غربي، المرجع السابق، ص196.

[4]. محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص159.

[5]. سعيد العلمي، الاستعمار والعمران (السياسات الاستيطانية والعمران في الجزائر)، تمهيد: عبد الجليل التميمي، تر: نسرين لولي ومحمد رضا بوخالفة، ج1، 2013، ص311.

- **شارع جوج كليمنصو:** شارع كليمنصو (ابن مهيدي حاليا)، يعد أطول الطرق الذي يربط بين المدخلين الرئيسين المتصل بين ساحة لابريش وباب القنطرة التي بني بحوزتها مخزن للحبوب وبدأ التفكير فيها لإقامة محطة لسكة الحديدية هو يشكل منطقة حدودية في فصل المدينة.
- **الحي الاوروبي:** الذي أقيم في منطقة القصبة يغطي مساحة 15 هكتار منها خمس كتارات مخصصة للثكنة العسكرية.
- **حي القديس جان:** شرع بناءه بعد أن تقرر مسح تل الكودياء في غرب المدينة، فقد ازدادت مساحة السكن في الحي بعدما كان يشكل الحي الوحيد خارج المدينة قديمة.
- **حي المنظر الجميل:** يوجد في عرب المدينة القديمة على مساحة 40 هكتارا.
- **حي القنطرة:** الذي أقيم في شرق المدينة على مساحة 30 هكتارا بجوار غابة الصنوبر ومحطة السكة الحديدية.

ب. الساحات.

- **ساحة رحبة الجمال:** تقع غرب المدينة الإسلامية، نجدها وصف في الروايات التاريخية القديمة بسعتها لخمسين جملا أو أكثر وآلاف الجنود إذا اصطفوا[1]، استحوذت عليها السلطات الفرنسية لتصبح مقر فرقة الرماة **(Tiraileurs)** حيث يلتمسها شمالا مسجد صغير هدم ليحل محله بنايات
- **رحبة الصوف:** شيعت الأكثر نشاطا في أسور قسنطينة، وهي عبارة عن محالات تجارية تجمع بائعي الصوف وسط المدينة، كما عرفت باسم الغاليات **(place des galettes)** المتواجد بين شارعي فيو وشارع كومب.

ثانيا: في مدينة تقرت

1. التخطيط العمراني الفرنسي:

قامت السلطات الفرنسية بهدم وإعادة بناء بعض المنشآت[2]، حيث تمّ تدمير جزء كبير من المدينة القديمة مستاوة وأقامت مكانها المنشآت والتوسعات العمرانية من أجل تأمين حركة وتجميع الجنود الفرنسيين وعتادهم العسكري، مع إقامة مساكن لإيوائهم هم وأسرهم، وكان النموذج الاستعماري مغاير تماماً لنموذج العمران والطابع الأصلي للمدينة الجزائرية[3]، حيث تمَّ من خلاله الانقطاع التام من المنطلق التقليدي القديم الذي أسست عليه الواحات ومدن الصحراء، الذي تميّز بالتوجه نحو المركز (مركز السلطة السياسية

[1]. فاطمة الزهراء قشي،التسمية بين الأعلام والمعالم، مجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، العدد08، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2012، ص46.

[2]. كمال تكواشت، تطور التعمير في الجزائر، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، ع2، مج5، الجزائر، 2022، ص813.

[3]. المرجع نفسه، ص813.

والدينية)، والذي يتلاءم مع السلوك الاجتماعي والثقافي للفرد[1]، وعملية التعمير خلال الحقبة الأولى من الاحتلال لم تنطلق وفق مخطط تهيئة شامل ومدروس، فالظرفية الوظيفية التي تلبي الاحتياجات الحربية والعسكرية للاحتلال هي التي ميزت طابعها دون غيرها من احتياجات المدينة، وقامت السلطات الفرنسية بتكثيف المحيط باستغلال المساحات الشاغرة داخل المدينة الأصلية القديمة بإعمارها وفق الخطط الشطرنجية الأوربية القائمة على الزوايا القائمة الحادة بإنجاز الثكنات لاستقبال المعمرين القادمين من معظم الدول الأوربية[2] وكان في بداية العمران ذو الطابع العسكري، ثم تطور نحو أنشطة اقتصادية، وذلك من أجل الوصول إلى أعماق المجتمع الجزائري، والسيطرة عليه من خلال التحكم في المجال[3].

2. المؤسسات العلمية:

أ. الجامع الكبير:

يعود أصله إلى الإباضية خرّ به الأعراب في عهد سيدي محمد بن يحي وتمَّ بناء قبالته المساجد المالكي من طرف أهل البلاد الذي استحوذ عليه المستعمر الفرنسي فيما بعد وبقي المسجد الإباضي مخرّب إلى سنة 1222هـ/1807م التي قام فيها الشيخ ابراهيم الجلابي بمساعدة السكان بإعادة بناءه[4] ثم رممّ فيما بعد على يد ابراهيم الثاني ابن جلاب سنة 1250هـ/1834م، وكان قد جلب له البناءون والصناع من مختلف المناطق المجاورة خاصة الصناع التونسيون[5].

تقدر مساحته بـ 1407 مترا مربعا، طوله 42 مترا، وعرضه 33.5 متراً يمتاز بشكله الهندسي العام غير المنتظم، وعدم استقامة أضلاعه[6].

---

[1].عبد القادر خليفة،، تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية دراسة سوسيو-أنثروبولوجية لمدينة تقرت (وادي ريغ)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلم: في علم الاجتماع، تخصص أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر –بسكرة، 2010-2011م،ص199.

[2]. كمال تكواشت، المرجع السابق، ص813.

[3]. عبد القادر خليفة، المرجع السابق، ص204.

[4]. العمودي التيجاني، عمارة المساجد في إقليم وادي ريغ المسجد الجامع الكبير قصة تقرت أنموذجاً، مجلة هيرودوت، ع8، http://www.herodoted6.com ، 6 ديسمبر 2018، ص258.

[5]. يمينة بن حضري، نماذج من العمارة الدينية بقصري تقرت وتماسين، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع2، مج11، الجزائر، 20-07-2020، ص47.

[6]. العمودي التيجاني، المرجع السابق، ص269.

ب. العناصر الإنشائية:

- **الأبواب:** يتكون المسجد العتيق من أربعة أبواب موزعة على: الجدار الشمالي الشرقي يحتوي على بابين يفتحان بين الصحن والبلاطتين الثانية والرابعة الموازية لجدار القبلة، وباب الجدار الغربي يفتح بين الرواق والبلاطة الرابعة الموازية لحائط القبلة، وباباً مقابلاً للمحراب الغربي يفتح إلى الخلف لبيت الصلاة، وبابين في الجهة الجنوبية والغربية للجامع يؤديان لإلى رواق فاصل بيت الصلاة عن الميضاء[1].
- **الصحن:** وهو من العناصر الأساسية لهذه المنشآت لأنه يوفر الإنارة والتهوية ويفضل فيه أداء صلاة العشاء صيفاً ولهذا زوّد معظم هذه المساجد بمحراب[2]، وهي مساحة إضافية مكشوفة تتصل بالمسجد.
- **الميضأة (بيت الوضوء):** وهي بيت الوضوء معناه الحسن والنظافة، واسم مصد، لأنه فعله إما يكون توضا فيكون مصدره للتوظأ، وإما يكون مصدره الوِضاءة –بكسر الواو– والوضوء اسم للنظافة أو للوضاءة، ومعناه الشرع استعمال الماء في أعضاء مخوصة وهي اليدان والوجه والميضأة في الجامع الكبير تقع في الجهة الجنوبية، وتأخذ شكل مضلع غير منتظم وتمّ تهديمها بغرض التوسعة والتجديد[3].
- **الدعامات:** يتمثل دور الدعائم وإنصافها في حمل الأقواس والأسقف، وبيت الصلاة للجامع تحتوي على ثمان وأربعون دعامة، والصحنين الرئيسي والثانوي يحتويان على ستة وعشرون دعامة مربعة الشكل، وتم تدعيم جدران المسجد بأنصاف دعائم مقابلة للدعائم الحاملة للأقواس موزعة على الجدران الخارجية للمسجد وجدران بيت الصلاة.
- **العقود:** عنصر معماري له وزنه في العمار الدينية الإسلامية ووظيفته توزيع ثقل السقف على الركائز والجدران، وفي الجامع الكبير استعملت فيه الأقواس ذات الشكل النصف دائري، وتوزعت العقود في بيت الصلاة على سبعة صفوف عمودية على جدران القبلة وسبعة أخرى مقابلة لجدار القبلة، أما الصحن الرئيسي فيحتوي على صفوف من الأقواس موزعة على أروقة الصحن وعددها خمسة عشر قوس منها ما هو عمودي على جدار القبلة وعددها تسعة وأخرى موازية لجدار القبلة وعددها ستة صفوف[4].
- **بيت الصلاة:** تتخذ شكل مستطيل عرضها أكبر من عمقها والتي تحتوي على المحراب الذي يعتبر عنصر أساسي في الجوامع، كما تحتوي على منبر خشبي يعد تحفة فنية مزدان بزخارف متنوعة[5].

---

[1]. طرطاوي الوردي ، العمارة الإسلامية بوادي ريغ "مدينة تقرت نموذجا" دراسة تاريخية أثرية عمرانية، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه في الأثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، 2016–2017، ص ص 152–153.

[2]. العمودي التيجاني، المرجع السابق، ص ص 265–266.

[3]. العمودي التيجاني، المرجع السابق، ص ص 265–266.

[4]. طرطاوي الوردي، المرجع السابق، ص ص 156–158.

[5]. العمودي التيجاني، المرجع السابق، ص261–263.

- **القباب:** يحتوي المساجد على سبعة وثمانين قبة تتوزع بين بيت الصلاة، إذ تغطي جميع البلاطات وعددها ستة وعشرون قبة، كما تحتوي بيت الصلاة علة قبة أعلى المحراب وشكلها نصف إهليلجي وهي أكبر القباب[1].
- **المنبر:** فهو محل مرتفع يرتقيه الخطيب يوم الجمعة والأعياد لإلقاء الخطبة فمن على المنبر يدعو الإمام إلى الموعظة والرشد وتعاليم الدين الإسلامي والجهاد والتآزر وغيرها، وقد احتوى الجامع الكبير بتقرت على منبر من الخشب متبعاً في تصميمة المنابر الإسلامية المعروفة كمنبر الجامع الكبير بالجزائر، ومنبر جامع القيروان وغيرها، ويوجد على المنبر كتابة موجودة بإحدى عريضته تبين تاريخ تحديد وهو نفس تاريخ ترميم المسجد[2].

بالإضافة إلى مساجد أخرى منها:

- **جامع سيدي قاسم:**يتعبر من أعتق المساجد بتقرت يشيد بالطريقة القديمة البسيطة بواسطة مواد محلية له دور كبير في نشر الدين الإسلامي، وتعليم القرآن الكريم لأبناء تبست وبني أسود.
- **جامع سيدي أخضر:** أسس من طرف الأخضر بن عطاء الله بن نصر الله كان مسجداً جامعاً، ومدرسة قرآنية وفقهية لأبناء الزاوية العابدية، ويعتبر أول مسجد أقيمت به الجمعة بالجامع الكبير.[3]

ج. الزوايا والكتاتيب:

- **زاوية سيدي الشيخ محمد بن الإدريسي:** تمّ بناء بمعزل عن النسيج العمراني، فهي تقع في الغابة الواقعة إلى الشرق من قصر الترلة، وتنسب إلى شيخ إقليم تقرت وهو محمد بن يحي الريفي الإدريسي الذي تنازل عن السلطة والمشيخة سليمان ابن رجب الجلابي في القرن العاشر الهجري والسادس عشر ميلادي.
- **الزاوية ذات طابع تقليدي:** أنجزت بمواد بناء محلية ومن حيث الطابع المعماري، فالزاوية بنيت من طابق واحد على ارتفاع 3.5 م، وبها قباب ذات شكل مخروطي تشبه ثمرة التين وعددها أربعة، وأسلوب بناءها جنائزي بنفس أسلوب قباب أضرحة الملوك[4].
- ويتم الولوج إلى الزاوية عبر مدخل يفضي إلى قاعة كبيرة وهي السقيفة بها باب يؤدي إلى بيت الصلاة وخلوة سيدي الشيخ، كما يوجد باب آخر يفتح على الحوش المحاط بفضاءات أخرى كالمقبرة التي تقع في الجهة الجنوبية من الزاوية تقدر مساحتها بـ 520 م^2 لها شكل مثلث مخصصة لدفن عائلات الإدريسي[5].

---

[1]. طرطاوي الوردي، المرجع السابق، ص160.

[2]. العمودي التيجاني، المرجع السابق، ص263.

[3]. عبد الحميد ابراهيم قادري، تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية، مطبعة الاسكندر قسنطينة، دط، الجزائر، مارس 2011، ص96.

[4]. طرطاوي الوردي، المرجع السابق، ص ص 126-163.

[5]. المرجع نفسه، ص ص 163-164.

- **الكتاتيب:**ومن أهم الكتاتيب القرآنية:
- **جامع سيدي عبد السلام:** هذا الجامع يعدُّ من أقدم الكتاتيب القرآنية في تقرت.
- **جامع سيدي عبد العظيم:** كان عبارة عن مدرسة قرآنية لتحفيظ القرآن.
- **جامع اليتيمة:** من الكتاتيب التي كانت قائمة في قلب مستاوة.
- **جامع سيدي الحاج سعيد:** جامع قائم وسط قصبة تقرت[1].

3. المدارس التعليمية:

أ. **مدرسة الفلاح:** تأسست سنة 1946م بجامع سيدي عبد السلام، برئاسة أحمد جاري، أمَّا افتتاحها بشكل رسمي في 19 أفريل 1947م[2]، رفضت السلطات الفرنسية في بداية الأمر منح الترخيص لنشاط مدرسة الفلاح متحججة بالطبيعة العسكرية لمنطقة تقرت، وبفضل شجاعة أحمد جاري، الذي هدّد السلطات العسكرية بالذهاب إلى العاصمة والانضمام إلى الحزب الشيوعي الذي ذاع صيته آنذاك، وكان له نفوذ لدى السلطات الفرنسية، ويتم استصدار الرخصة بقوة القانون، وبذلك رضخت السلطات العسكرية، وسلمت الرخصة لممارسة مدرسة الفلاح نشاطها[3]، وذلك بعد ثلاثة ايام.

ترأس هذه المدرسة لأول مرة الشيخ الحشاني العمري وساعده في التدريس مجموعة من شيوخ العلم نذكر منهم أحمد جاري، وأحمد غانم وغيرهم، وقد ضمنت المدرسة العشرات من تلاميذ مدينة توقرت وخارجها كالمغير وسيدي خليل ومن هؤلاء التلاميذ محمد كافي وأخوه علي كافي، وإدريس معاذ، وعبد المجيد كافي وغيرهم، وكانت هذه المدرسة تخضع للمراقبة من طرف الإدارة الاستعمارية ومنعت من تدريس بعض المواد (كالتاريخ والجغرافيا) ولكن بالرغم من ذلك كان التعليم خفية.[4]

تشير بعض المصادر أن الأرض التي شيدت عليها المدرسة ترجع ملكيتها للزاوية التيجانية وبينها مصادر أخرى نذكر أن أحد الخواص تبرّع بالأرض لبناء المدرسة أما عملية بناءها فحسب شهادة من عايش الحدث فقد تمت بمشاركة سكان تقرت، فمنهم من شارك في إحضار الحجارة والجبس والطين ومواد البناء

---

[1]. عبد الحميد ابراهيم قادري تقرت، المرجع السابق، ص ص 97-98.

[2]. هبة الله بوغرارة،المرجع السابق، ص162.

[3]. محمد الصالح ستي، جمهور تعليمية قرآنية ومواقف إصلاحية لأعلام مدرسة الفلاح الحرة التقرتية زمن الاستعمار الفرنسي، مجلة المستهل، ع2، مج8، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر، 2022، ص560.

[4]. معاذ عمراني، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962) دراسة سياسية، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2، بوزريعة، 2015-2016، ص ص 126-127.

المختلفة.[1] وآخرون بجهدهم لبناء المدرسة إلى أن اكتملت وانتقلت الدروس إليها من جامع سيدي عبد السلام.

ومن بين الأدوار التي قامت بها إرسال بعثات إلى جامع الزيتونة ابتداء من سنة 1948 بتشجيع من بعض مُعلميها كالحشاني بن العمري ومحمد الأخضر السّائحي، ومن بين التلاميذ الذين واصلوا دراستهم في جامع الزيتونة المولودي بن حميدة وعلي كافي، وعبد المجيد كافي وغيرهم[2].

وكان في بداية الأمر النشاط الأساسي لها هو تعليم القرآن الكريم، وتفسيره واللغة العربية والفقه والحساب، وبعد التحاق بها الأستاذ والشاعر محمد الأخضر السائحي، والذي قام بإحداث تغيير في مناهج وبرامج المدرسة، فأضاف إليها التدريس في مادة التاريخ والجغرافيا والأناشيد الوطنية والمسرح، كما أنشأ بها فرقة للكشافة الإسلامية بقيادة الشهيد محمد البحري عظامو[3].

وفي سنة 1954 أغلقت المدرسة لأسباب متعددة منها اندلاع الثورة التحريرية الكبرى، والظروف المادية، بالإضافة إلى الخلافات التي نشبت بين المعلمين ومسيري المدرسة، وبذلك توقف عملها لتفتح من جديد سنة 1955، وتولى الزيتونيون التدريس الذي درسوا بجامع الزيتونة[4].

- **مدرسة النجاح:** تأسست سنة 1947م على يد محمد الأخضر السائحي بقصر تماسين، وكان في نفس الوقت يعمل في مدرسة الفلاح بتقرت، حيث يتنقل بين المدرستين بواسطة دراجة هوائية[5].

تتكون المدرسة من قسمين يضمان عشرات التلاميذ من ذكور وإناث، يدرسون مختلف العلوم على أيدي نخبة من المعلمين منهم محمد الأخضر السائحي مدير المدرسة، وكان يعلم التلاميذ الأدب والتاريخ والجغرافيا والأناشيد الوطنية، وذلك بمساعدة الصادق التيجاني الذي كان يدرس الرياضيات، والشيخ السعيد العبيدي الذي كانت له حصة واحدة في الأسبوع يدرس فيها مادة العلوم، وفي سنة 1952 أغلقت أبوابها عندما انتقل مديرها محمد الأخضر السائحي للعمل في الإذاعة بالجزائر[6].

---

[1]. محمد الصالح ستي، المرجع السابق، ص560.

[2]. معاذ عمراني، المرجع السابق، ص127.

[3]. محمد الصالح ستي، المرجع السابق، ص561.

[4]. معاذ عمراني، المرجع السابق، ص127.

[5]. هبة الله بوغرارة، المرجع السابق، ص169-170.

[6]. معاذ عمراني، المرجع السابق، ص ص 131-123.

4. المنشآت العمومية والإحياء الشعبية:

أ. المنشآت العمومية:

- **القصر:** تعريفه كما ورد في لسان العرب "هو المنزل، وقيل كل بيت من الحجر قرشية، سميّ بذلك لأنه تقصر فيه الحرم أي تجسس" وجمعه قصور، والمقصور الدار الواسعة المحضة وقيل أصغر من الدار ..." ويطلق أيضا مصطلح قصر على البيت الضخم العالي وجمعهُ قصور[1].

ومفهومه لدى عامة الناس فلفظة قصر تعني مقر الخليفة أو الحاكم كما أنه مكان سكن علياء القوم وأغنيائهم، وتتميز هذه القصور بفخامة بناءها وحسن تخطيطها وروعة زخرفتها، لأن الحكام والأمراء كانوا يولون اهتمام بها ويتنافسون فيما بينهم، قبوا قصورهم في الحضر والبوادي والصحاري.[2]

والقصر في الصحراء، ذلك الفضاء المشترك المغلق، والمقسم إلى مساحات وفراغات موزعة توزيعاً نوعياً، والذي تشترك فيه مجموعة بشرية ذات المصلحة الواحدة أو الانتماء الواحد القبلي أو العشائري أو الأسري، ويتم تخزين فيه المحاصيل الزراعية الموسمية، كما يستعمل في وقت السلم لممارسات النشاطات المختلفة وفي وقت الحرب ملجأ ضدّ الأعداء[3].

مكونات القصر الصحرواي:

التحصينات والمداخل: وهي عبارة عن سور دفاعي يحيط بالمدينة تتخلله من الأبراج للمراقبة والمداخل (الأبواب) ويحيط بالسور فنادق للحماية[4].

المسالك: تخترق القصر شبكة من المسالك الكثيفة التي تندرج حسب أهميتها واتساعها من الشوارع التي تمثل المحاور الأساسية للحركة والعمران داخل القصر ويكون أحد أطرافها الأبواب أو ساحة السوق بوسط القصر إلى الأزقة وهي مسالك أقل من الشوارع تنطلق من الشوارع الرئيسية أو من الساحات وتتوغل داخل الأحياء، وتوجد أزقة مكشوفة وأخرى مغطاة إما بسقف خاص، أو استغلال الفضاء بإنشاء المباني عليها مثل الطابق

---

[1]. ربيعة سويقات، خصائص العمارة التقليدية الصحراوية القصر العتيق بورقلة نموذجا، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 12 (03)، 1121- 2170: ISSN ، دب، 2020، ص782.

[2]. يمينة بن صغير حاضري، القصور الصحراوية بالجزائر صورة للإبداع الهندسي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع15، المركز الجامعي، غرداية، 2011، ص ص 136-137.

[3]. ربيعة سويقات، المرجع السابق، ص782.

[4]. هبة بوغرارةوبوعافية السعيد، العوامل المؤثرة في تصميم القصور الصحراوية في إقليم وادي ريغ، مجلة العلوم الإنسانية، ع1، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2021، ص269.

العلوي، ومن الأزقة إلى الممرات وهي مسالك محلية داخل القطاعات تربط بين المساكن المتجاورة والتي تقنطها غالبا عائلات ذات قرابة، أو تربط بين الأزقة والبيوت وتكون ضيقة وأحياناً مغطاة[1].

المسجد: يتمركز المسجد الجامع وسط القصر بالإضافة إلى عدد من المساجد المنتشرة في بقية أنحاء القصر[2].

الأحياء: تتشكل مجموعة الأحياء (للقصر) النسيج العمراني، وهي على شكل جزيرات متقاربة تفصل بينهما الشوارع والأزقة، حيث تضم كل جزيرة مجموعة من المنازل المتلاحمة تسكنها عائلات تربط بينهما صلة قرابة[3].

القصبة: هي عبارة عن قلعة يحيط بها سور تشيد بطريقة دفاعية، تستعمل كمأوى للسكان عند نشوب حرب أو غزوة من قبائل خارجية، وهي تعتبر جزء مهم في المدينة، وتقيم بها القبائل والعائلات العريقة، ومعمارياً تتألف القصبة من سور خارجي بأركانه الأربع، أبراج للمراقبة والحراسة في أوقات الخطر، ويحيط بها خندق، وللقصبة مدخل واحد يغلق في الليل، ويوجد بها مسجد للصلاة ولتعليم القرآن، والقصبة في المجال الواحاتي تمثل جزء من القصر، وبعض القصور تحتوي على قصبة أو أكثر[4].

البيوت: وهي عبارة عن مساكن تتكون من السقيفة التي تتواجد على المدخل وتكون على شكل مساحة مستطيلة الشكل مغطاة، بها باب غرفة الضيوف لنجد بعد السقيفة الفناء الداخلي الذي تحيط به غرف البيت والمطبخ والإسطبل والحمام، بالإضافة للبساط أو البرطال وهو عبارة عن رواق يتواجد على جانب الفناء، ويستخدم كفضاء معيشي يومي[5].

- **قصر مستاوة:** بني في 790هـ/1372م أثناء حكم سلاطين بني جلاب، وباحتلال فرنسا مدينة تقرت التي كانت العاصمة السياسية لوادي ريغ بتاريخ 5 ديسمبر 1854 وفي ظل خضوع المنطقة لسيطرتهم قاموا بتغييرات في البنية المعمارية وفق ما يتماشى مع متطلباتهم الدفاعية السكينة، ومن جهة أخرى حاولوا هدم ما هو يمثل تاريخ الأمة، فقامت بتهديم جزء منه، وحوّلت المساجد والبنايات الموجهة به إلى مراكز للمراقبة[6].

---

[1]. مبارك قبابلة، تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009-2010، ص66.

[2]. هبة بوغرارةوبوعافية السعيد، المرجع السابق، ص269.

[3]. مبارك قبابلة، المرجع السابق، ص57.

[4]. ربيعة سويقات، المرجع السابق، ص783.

[5]. هبة بوغرارةوبوعافية السعيد، المرجع السابق، ص269.

[6]. المرجع نفسه، ص80.

- **قصر بني يسود:** يقع شرق تقرت يحدّه من الجنوب بلدية النزلة ومن الشمال الزاوية العابدية، ويحدها من الشرق منقر التابعة للطيبات، تاريخه يرتبط ببلدية تقرت فهي جزء من النسيج العمراني القديم المتكون من النواة الأصلية "مستاوة" وأقدم العائلات التي سكنت القصر، في الجنوب عائلة سالم، وفي الشمال أولا زائدة والمتأخرين عائلة بن زينة[1].
- **قصر الزاوية العابدية:** ويدعى قصر العتيق تشير الروايات أن القصر أنشئ بين القرنين السابع والثامن عشر على يد أحد الأولياء المدعو "سيدي العابد" الذي اختلف الروايات في تحديد أصله فمنهم من يقول أنه من المسيلة، ورواية أخرى تذكر أنه جاء من تيارت، واستقر بالمنطقة مع من رافقوه لعدة سنوات وبنى مسجد بالقصر العتيق للزاوية العابدية وقد هدم وأعيد ترميمه، وبعد هذه الفترة استقر السكان حول القصر أو المسجد وعلى الرغم من اختلاف أصولهم، ومارسوا زراعة النخيل[2].
- **قصر النزلة:** هي جزء من القصر القديم "مستاوة"، تأسس على يد الولي الصالح أحمد بن يحي في حدود القرن التاسع الهجري، الخامس عشر ميلادي، وتمّ إنشاؤها اعتبار للاعتقادات الشعبية المحلية التي ارتبطت بسكان القصور، وهي إقامة القصور على بركة الأولياء الصالحين وحمايتهم، وسميت بهذا الاسم وذلك لنزول السكان القانطين قديماً بمنطقة الولي الصالح أحمد بن يحي غربا من صعود النز"[3].
- **محطة القطار:** أنجزت عام 1914 بعد إتمام مشروع السكة الحديدية من بسكرة إلى تقرت من طرف السلطات الإستعمارية الذي كان يهدف إلى ربط المستعمرات الفرنسية الإفريقية بالبحر الأبيض المتوسط، وهي أكبر محطة في الشرق الجزائرية من حيث المساحة والاستغلال، ولها حركة اقتصادية نشطة في الصحراء الجزائرية والمستعمرات الفرنسية، وتعدُّ هذه المحطة امتداد لميناء السكيكدة الذي كانت عبره تصدر التمور الجزائرية نحو الأسواق الأوربية، وتستورد السلع القادمة من فرنسا وأوربا التي يموّن بها الجنوب[4].
- **المؤسسات الاستشفائية:** قام الاستعمار الفرنسي بإنشاء بعض المؤسسات الصحية بعد استقرار المعمرين الأوربيين بها، وهي قليلة وتتمركز في المناطق الحضرية الكبرى بتقرت، حيث تمَّ تأسيس أول مستوصف سنة 1908، ثم تضاعف عددها ليبلغ ثامنية مستوصفات عام 1911م موزعة على كامل

---

[1]. طرطاوي الوردي، المرجع السابق، ص75.

[2]. لغريسي نسيمة، التاريخ الاجتماعي لإقليم وادي ريغ من خلال كتب الرحالة، مجلة دراسات تاريخية، ع1، مج10، الجزائر، 16-04- 2022، ص405.

[3]. طرطاوي الوردي، المرجع السابق، ص75.

[4]. عبد الحميد ابراهيم قادري، المرجع السابق، ص103.

تراب المدينة[1]، والمستوصف عبارة عن مستشفى عسكري يقع بالجهة الغربية من قصر مستاوة[2]، وفي إطار مشروع قسنطينة، ثم البدأ في إنشاء مستشفى جديد بتقرت[3].

- **السوق المغطى:** هو الساحة المركزية التي تتوسط المدينة، ساحة مربعة الشكل ضلعها حوالي 40 متراً يوجد بها المسجد الكبير[4]، الذي أنشئ عام 1936م[5].
- **المطار:** أنشئ سنة 1920م وهو في البداية كان مهبط للطائرات العسكرية للقوات الجوية الفرنسية في الصحراء، ثمّ تحول إلى مطار مدني سنة 1935م، ويبعد عن مدينة تقرت بـ 500 م، وتقدر مساحة المطار بـ 2000م^2 وبارتفاع 80 م، وقد ربط المطارين تقرت، ومدينة ورقلة والجزائر العاصمة بعد التوقف في بسكرة[6].

ب. الفنادق:

- **نزل الهقار: EL-HOGGAR** : هو أول نزل تأسس عام 1928 بتقرت من طرف شركة فرنسية خاصة، وهو من أقدم الفنادق بالواحات الجزائرية يتميز بالجمال المعماري ذات الطابع الصحراوي، فلا يحتاج إلى تكييف فهو بارد في الصيف، ودافئ في الشتاء، يتألف من مرافق وهياكل استقبال وقاعات للترفيه والتسلية والراحة.
- **نزل ترانزت:** بني من طرف شركة ترانزتTRANSIT الفرنسية المتعددة الجنسيات في سنوات الثلاثينيات، يتوفر على جميع مرافق الاستقبال والراحة، وكان ينزل به السياح، ورجال الأعمال القادمين من مختلف بقاع العالم وخاصة من ألمانيا والدول السكندينافية[7].
- **القطاع القضائي:** يقع المقر الرئيسي لمحكمة الصلح ومركز الشرطة في المدينة الاستعمارية في شارع فرانز فانون، وهو في البداية كان مركزاً للشرطة ثم أضيفت إليه المحكمة سنة 1952، تقع المحكمة في مناطق استراتيجية محاطة بالعديد من المباني العامة مثل السوق، فندق الهوقارHoggarوفندق ترانزيت Trasiatlantique .
- **قطاع البريد:** بني مركز البريد عام 1930م من قبل السلطات الفرنسية ويقع شمال قصر مستاوة[8].

---

[1]. هبة الله بوغرارة، المرجع السابق، ص135.

[2]. المرجع نفسه، ص118.

[3]. نفسه، ص136.

[4]. خليفة عبد القادر، المرجع السابق، ص106.

[5]. عبد الحميد ابراهيم قادري، المرجع السابق، ص106.

[6]. هبة الله بوغرارة، المرجع السابق، ص120.

[7]. عبد الحميد ابراهيم قادري، المرجع السابق، ص104.

[8]. هبة الله بوغرارة، المرجع السابق، ص117.

- **الثكنة العسكرية:** أسسها المستعمرون سنة 1902 على أنقاض مرافق دولة بني جلاب وهي قائمة على هامش مستاوة من جهة الجنوب الغربي، وهي من ضمن الاستراتيجيات العسكرية التي انتهجتها فرنسا في إخضاع الجنوب الجزائري لسيطرتها[1].

5. الأحياء الشعبية:

أ. **الأحياء الأوربية:** تم تأسيس المدينة الأوربية في مدينة توقرت لأنها عاصمة سلطنة بني جلاب السياسية والاقتصادية، ورغم أن تقرت تحتوي على سبع قصور (قصر النزلة، وسيدي بوجنان، ومستاوة، وسيدي بوعزيز، وبني يسود، وتِبَسْبستِ، والزاوية العابدية)، إلا أن تمَّ اختيار بناء المدينة الفرنسية على أنقاض قصر مستاوة لأنها مقر حكم سلطنة بني جلاب، فأبقى الاستعمار على هذا الأمر حتى يسهل عليه السيطرة على منطقة تقرت وكامل إقليم وادي ريغ.

عند الاحتلال الفرنسي[2] تم تحطيم أجزاء كبيرة من المدينة التاريخية مستاوةبتقرت حيث أزيل تقريباً نصف المدينة الجميلة ذات الشكل الدائري، وذلك لتمكن النظام العسكري من الوصول مباشرة إلى قلب المدينة[3].

وبالتالي فقد أزيل الجزء الجنوبي الغربي وصولاً إلى الجامع الكبير والساحة المركزية التي لم تعد كذلك، وتم إنشاء في المناطق المنزوعة ثكنة عسكرية تقابل الجامع الكبير والساحة، كما تم إنشاء مقر الحاكم العسكري.

أما من الجهة الشمالية وبغرض تطويق المدينة[4]، أضيف التخطيط العمراني الشطرنجي (الأوروبي) الذي اعتمد عليه الاستعمار وذلك بغرض السعي إلى طمس معالم الدينية الجزائرية وفرنستها[5].

حيث تمّ إنشاء التوسعات المخططة تخطيطاً مستقيماً ابتداءً من وناد للضباط، وتوسعات سكنية للضباط والإداريين، كما أقيمت محطة القطار[6]، فقدت شهدت تقرت الاستعمارية تشييد عدة مباني ومرافق عامة (الفنادق، البريد، المقدسات... إلخ).

أما أحياء المدينة الأوربية أنشأت في الجزء الجنوبي الغربي من قصر مستاوةبتقرت بعد هدمه وتحويله لسكنات المستوطنين الأوربيين والعسكريين الفرنسيين، في عام 1900 أنشأ حي أوروبي جديد بشمال وشرق قصر مستاوة بمنازل من نوع فيلا، على شكل مجموعة من الجزر الصغيرة مرتبطة في نمط رقعة

---

[1]. عبد الحميد ابراهيم قادري، المرجع السابق، ص91.

[2]. هبة الله بوغرارة، المرجع السابق، ص115.

[3]. خليفة عبد القادر، المرجع السابق، ص116.

[4]. المرجع نفسه، ص209.

[5]. هبة الله بوغرارة، المرجع السابق، ص116.

[6]. خليفة عبد القادر، المرجع السابق، ص210.

الشطرنج مع شوارع كبيرة، وشوارع مناسبة لحركة السيارات وبها العديد من الساحات العامة[1]، ومع زيادة النمو الديمغرافي في الأربيعينيات شهدت القصور التدهور إضافة إلى بداية تثبيت البدو الرحل في الأحياء الشعبية، حيث أصبحت الواجهات للأحياء الأوروبية أكثر انفتاحاً من المنازل التقليدية في القصور القديمة، وعرفت هذه الأحياء أي الأوربية توسعات وتغيرات

(توسعات النزلة، سيدي بوعزيز، تبسبست، حي بني أسود...)، فقد أصبحت تأوي عائلات أكثر فقراً وهم الأهالي والعائلات المتمدنة الحديثة وهم الأوربيون[2]، ومن أبرز هذه الأحياء حي الباعلوش وحي سيدي عبد السلام، بلغت هاته التوسعات مساحة قدرت بـ 246 هكتار، بالإضافة إلى المشاريع المدرجة في إطار المشروع القسنطيني[3].

نستخلص مما عالجناه في فصلنا أن ما أحدثته السلطات الفرنسية من تحولات وتغيرات، عرفت المدينة ازدواجية في نسيجها العمراني حيث اختلط النسيج العمراني العربي الإسلامي بالنسيج الأوربي في حين عم الاستعمار على تشييد منشآت ومرافق ذات طراز معماري أوروبي تمثلت في تغير الهوية الوطنية وخلق ثقافة انفصالية داخل المجتمع القسنطيني إضافة إلى محاربة اللغة العربية والتعليم العربي.

أما في مدينة تقرت قامت فرنسا بتهديم جزء من مدينة مستاوة وأقامت بها المدينة الأوربية دون غيرها وذلك لأنها كانت عاصمة بني جلاب والغرض من ذلك لتسهيل عليها السيطرة على باقي المناطق الأخرى حيث شيدت عدة منشآت عمرانية وأحياء على النمط الأوربي الشطرنجي المغاير لنمط المدينة التقليدي، بغية إبعاد الفرد على أصالته وثقافته العربية الإسلامية.

[1]. هبة الله بوغرارة، المرجع السابق، ص116.

[2].خليفة عبد القادر، المرجع السابق، ص211.

[3]. مصطفى مدكي، المرجع السابق، ص158.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد دراستنا لهذا الموضوع الذي بين أيدينا والمتمثل في الواقع الاجتماعي في عمالة قسنطينة خلال الفترة 1945- 1954 توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات التي يمكن إبرازها في نقاط التالية:

1. ميزت حالة الفرد في عمالة قسنطينة خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها أوضاع مزرية نتيجة تراكمات السياسة التعسفية الاستعمارية.
2. خلال الحرب العالمية الثانية أدى استنزاف الطاقات البشرية والمادية إلى تدهور المستوى المعيشي وانتشار المجاعات والفقر وتفشي ظاهرة البطالة، وبعد الحرب أثرت الزيادة السكانية مع صعوبة التموين خصوصا في الأرياف نتج عنه زيادة الهجرة الداخلية أدى إلى انتشار البيوت القصديرية في المدن وهذا ما شوه مظهرها فأصبحت تعبر عن مظاهر البؤس والفقر والتعاسة في ظل الحرمان الجزائريين السكنات المنجزة التي كانت أغلبها حكرا على الأوربيين.
3. زيادة الهجرة الخارجية في عهد حكومة بيتان التي شجعت الهجرة لتعويض المجندين الفرنسيين في صفوف الحرب العالمية الثانية والتوظيف بالمعامل والورشات الصناعية حيث عانى العمال من سياسة التمييز والعنصرية.
4. سيطرة الأوربيين على كل مقاليد الحياة بإيجاز من السلطات الفرنسية التي وقرت له كل التسهيلات حتى في مجال الخدمات، وذلك لا شيء إلا لضمان بقائها الدائم في الجزائر، وأصبح صاحب الأرض بدون عزة ولا كرامة وكأنه غريب في وطنه.
5. لقد مثلت حوادث 8 ماي مرحلة حاسمة في تاريخ الجزائر حيث خلفت خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات، وتركت في نفوس الجزائريين جرحا لا يبرأ ولا يشفى وآمنوا فيها بأنهم لن يهيشوا في أمن وسلام ولت تتغير أوضاعهم إلا بالعمل المسلح.
6. لم تقتصر سياسة فرنسا بل تعدت إلى ميدان الثقافي فحاولت ضرب مقوماتها الشخصية باستحداث منظومة تعليمية التي حملت في موادها استعمار من نوع آخر يدخل للعقول يخرب ما فيها من عادات وأصول خاصة بالجزائريين.
7. طبقت الإدارة الفرنسية سياسة تعليمية لتثقيف الجزائريين ثقافة غربية للقضاء لطمس الهوية الجزائرية، وفرض عليهم الالتحاق بمدارسهم ليصبح لهم الحق في أي شيء.
8. بروز جمعية العلماء المسلمين ودورها التعليمي من خلال فتح مؤسساتها لتعليم اللغة العربية وإحياء الثقافة العربية الإسلامية.
9. شهدت العمالة حركة إصلاحية جملت لواء الثقافة العربية بمساجدها وزواياها التي عملت على نشر العلم والدين.

10. أما الجانب الصحي فقد كثرت الأمراض والأوبئة وعمت الوفيات نتيجة البؤس والفاقة وانخفاض المستوى المعيشي وتكدس السكان في البيوت القصديرية التي تحولت إلي حقول خصبة لظهور ونمو الأمراض المعدية، وفي ظل قلة المراكز الصحية والخدمات الصحية التي كانت أغلبها مسخرة لخدمة الأوربيون، يلجأ الأهالي إلي الطب الشعبي أو تأخذهم المنية.
11. تراجع الامراض بعد الحرب العالمية الثانية وتحسن الوضع الصحي نسبيا وذلك نتيجة الجهود التي بذلتها الحكومة الفرنسية من خلال إجراءات الوقاية والتلقيحات ضد بعض الأمراض، وذلك ليس حبا في الجزائريين وإنما حفاظا على صحة المستوطنين الأوربيين حتى لا تنتشر الأمراض بينهم .
12. عمل الفرنسيين على تحويل المساجد إلى ثكنات عسكرية مثل جامع القصبة وكذلك مسجد رحبة الصوف الذي حولته إلى مخزن للشعير إضافة جامع سوق الغزل وبعد تتبعنا للتخطيطات العمرانية الفرنسية لاحظنا بأن فرنسا حولته إلى كنيسة وغيرها من المساجد التي تم تهديمها ومصادرة أوقافها وإقامة مراكز أخرى على أنقاضها خدمة لمصالح فرنسا الخاصة.
13. عملت الإدارة الفرنسية على توسيع الكتلة الحضرية بالمدينة باتجاه غربي نحو هضبة الكدية وتهيئة الأماكن المجاور لها مما أدى إلى بروز ضواحي جديدة مثل ساحة جان كلمينصو.
14. قامت السلطات الاستعمارية بتشييد منشآت ومرافق ذات طراز معماري أوربي تمثل في منشآت عسكرية ومراكز استشفائية والتي كان الهدف منه تغيير الهوية الوطنية وخلق ثقافة انفصالية داخل المجتمع القسنطيني، بالإضافة إلي محاربة اللغة العربية والتعليم العربي.
15. شرعت فرنسا بعد احتلالها لمدينة تقرت مباشرة على تغيرها نمطها العمراني، ولم تعرف الصحراء المدينة الاستعمارية إلا في منطقة تقرت لأنها كانت عاصمة سلطنة بني جلاب السياسة والاقتصادية، وعلى أساس هذا تأسست المدينة الفرنسية على أنقاض قصر مستاوة ليسهل السيطرة على المنطقة.
16. قامت فرنسا بتحطيم جزء كبير من المدينة القديمة مستاوة وأقيمت مكانها ثكنة عسكرية ومقر الحاكم، أما في الجهة الشمالية تمت بناء منشآت توسعية والمرافق الأخرى.
17. تم إنشاء الأحياء الأوربية في الجزء الجنوبي الغربي من قصر مستاوة ثم توسعت إلى مناطق آخرى، حيث أصبحت تأوي العائلات الأكثر فقرًا (الأهالي)، والمتمدنة الحديثة (المستوطنون الأوربيون).

الملاحق

الملحق 01: تمثل الصورة حياة الجهل والشقاء للأطفال وتريد الثورة له حياة العلم والعمل والحرية[1].

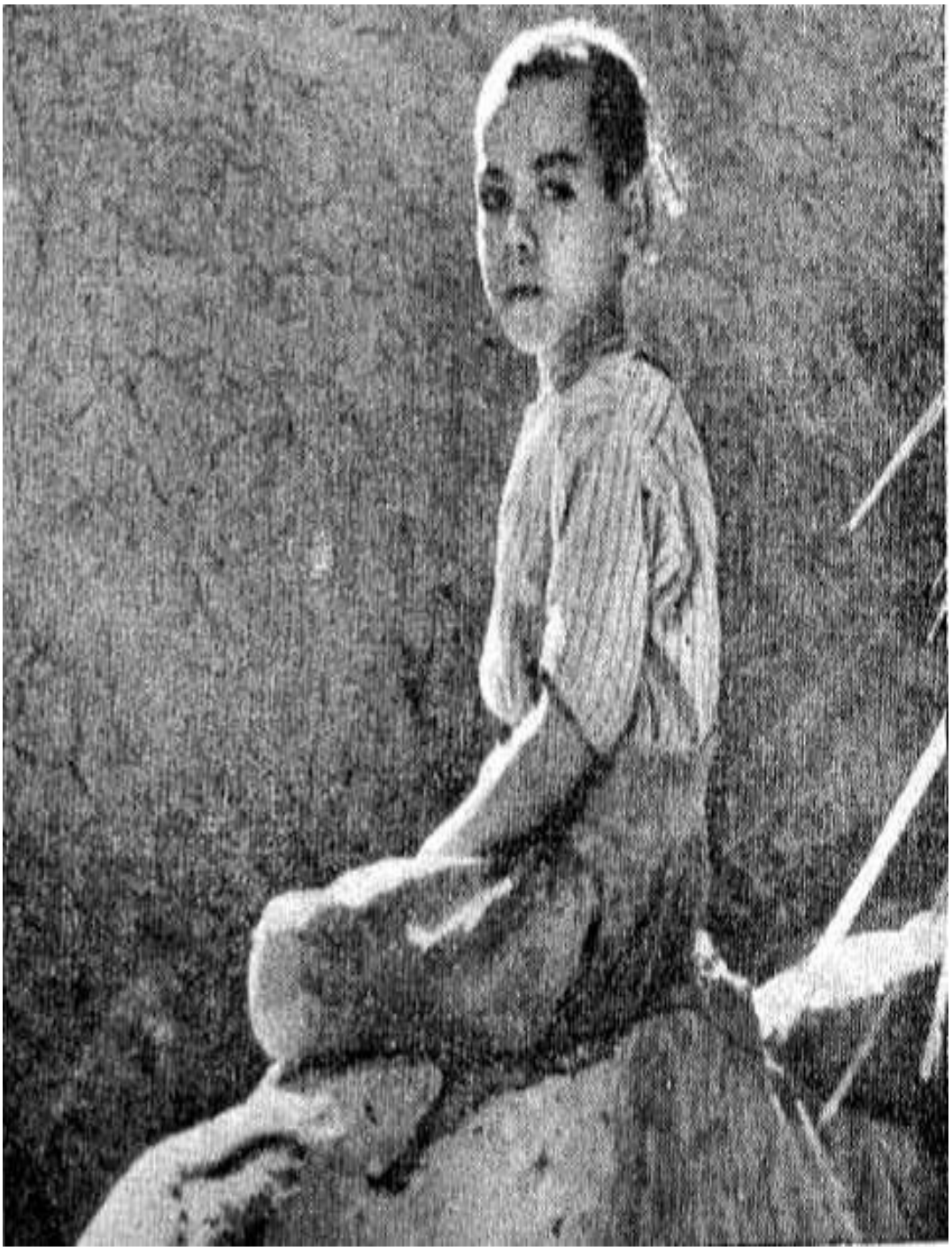

[1]. أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ص 142.

الملحق 02: تمثل لوحة تعليمية في المدارس القرانية[1].

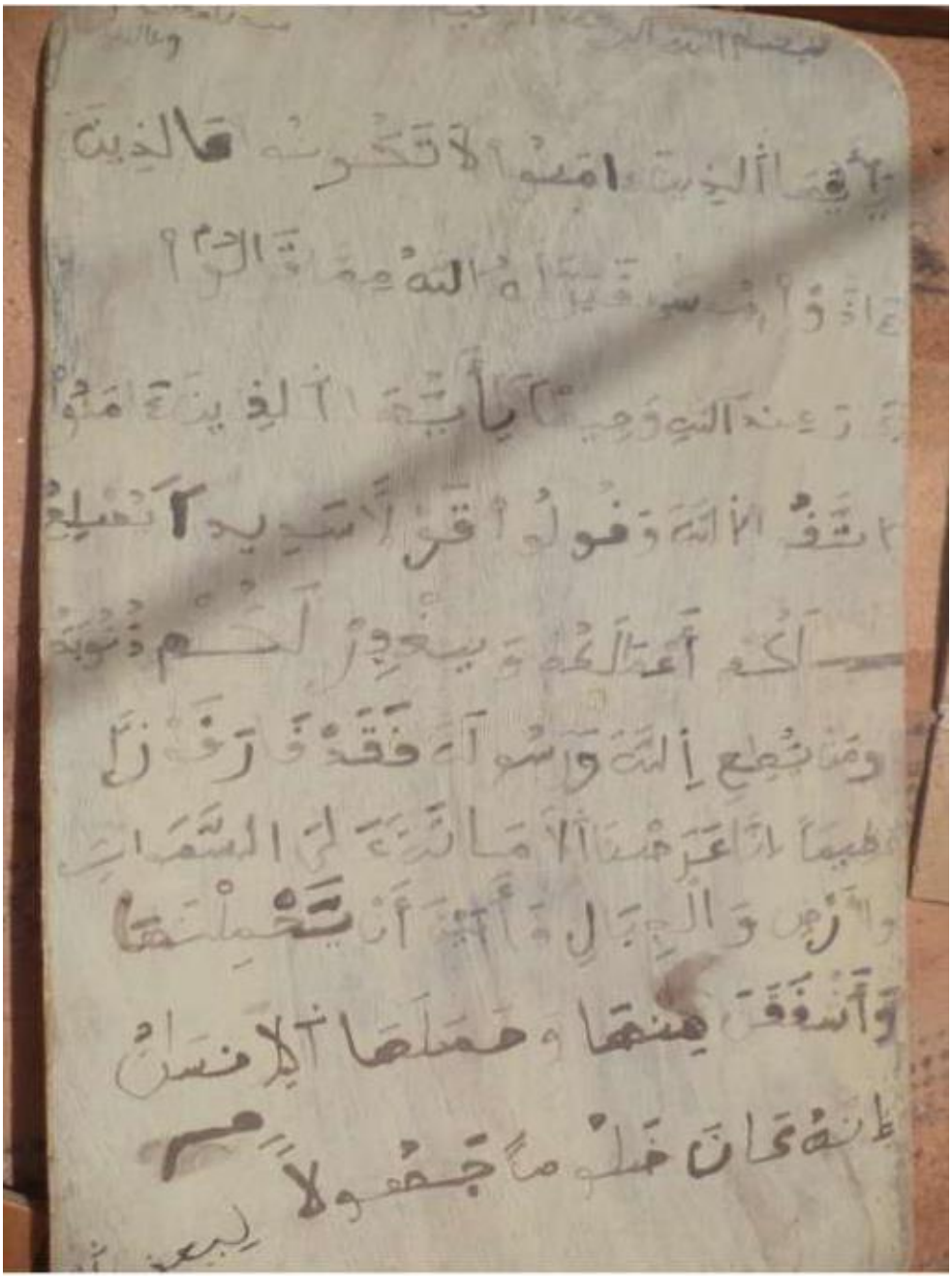

[1]. عبد الحميد عومري، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880-1914، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، كليةعلوم الانسانية والإجتماعية، قسم العلوم الانسانية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، ص 400.

الملحق رقم 03: تمثل زاوية الشيخ الحفناوي[1].

[1]. بوعزة ليلى، المعالم الأثرية التراثية في ولاية قالمة تشخيص الواقع واقتراح الحلول، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التراث والدراسات الأثرية، جامعة منتوري، قسنطينة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 2011، ص 124

الملحق رقم 05: رحبة الصوف[1].

[1].خولة نواري، الحرف الصناعات في أسواق قسنطينة من خلال مخطوط دفتر أحباسها، مجلة روافد، العدد 01، مج 03، جامعة المسيلة، الجزائر، 2019م، ص48.

الملحق رقم 06: جامع سيدي الكتان[1].

[1]. أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص149.

الملحق رقم 07: خريطة بداية التخطيط العمراني الفرنسي لمدينة قسنطينة.[1]

[1]. محمد الهادي العروق، المرجع السابق، ص92.

الملحق رقم 08: السوق التقلدية في مدينة تقرت[1].

[1]. هبة الله بوغرارة، المرجع السابق،ص ص 407- 410.

الملحق رقم 09: فندق الهقار وساحة تقرت[1].

[1]. خليفة عبد القادر، المرجع السابق، ص410.

الملحق رقم 10: مئذنة الجامع الكبير قصبة تقرت (منظر عام للجامع الكبير- قصبة تقرت)[1].

[1]. العمودي التجاني، المرجع السابق، ص ص260 -267.

الملحق رقم 11: أشكال توضحيه من ميدان الدراسة منضر عام لدراسة التاريخية تقرت[1].

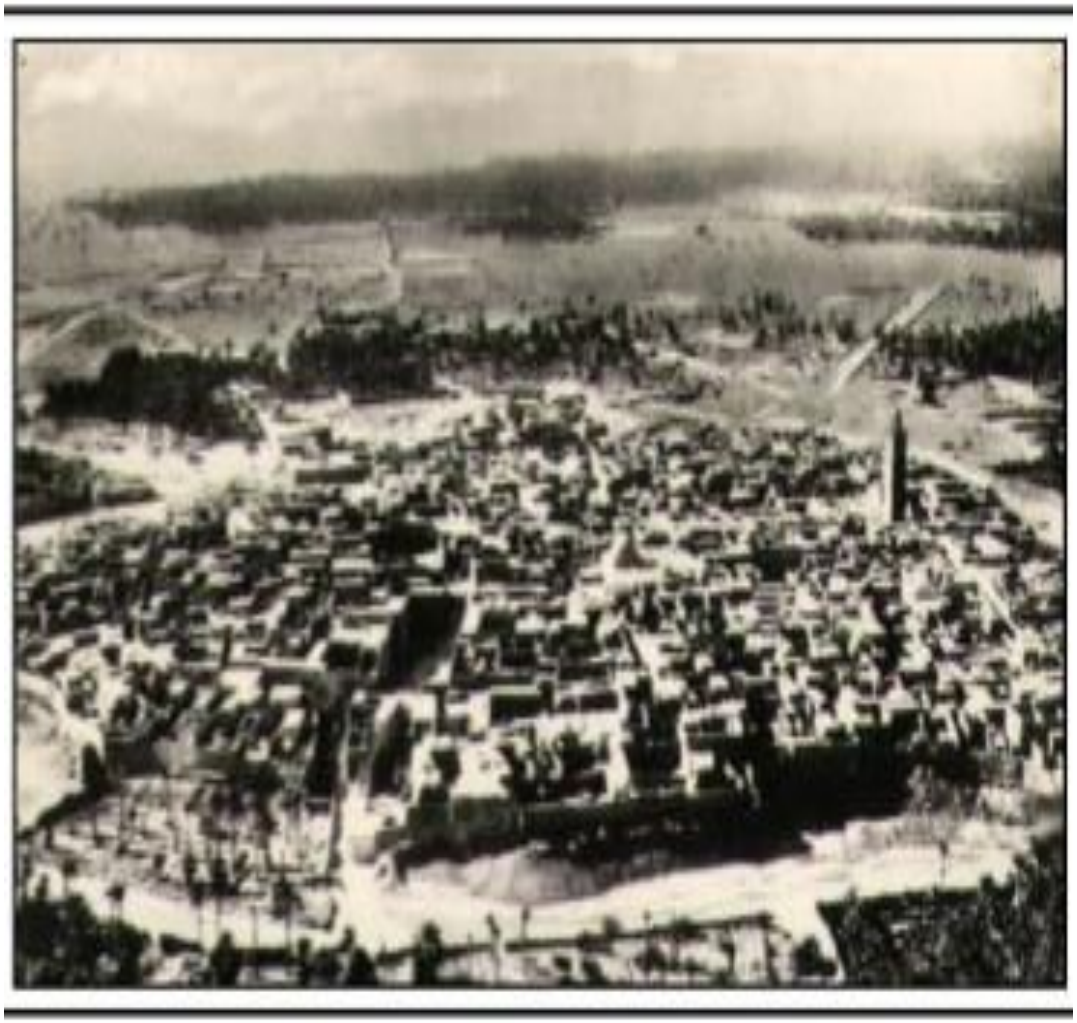

[1]. خليفة عبد القادر، المرجع السابق، ص 406.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم

سورة العلق الآية 1

أولا: المصادر

1. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، ج4، 1996،.
2. أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
3. أغليسبي جوان، الجزائر الثائرة، تر: خيري حماد، منشورات الطليعة، بيروت، لبنان، 1961، ص46.
4. البدوي الطاهر، التسامح مع روح الإسلام وقوة المسلمين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2012.
5. بن خدة يوسف، جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2012.
6. بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، المؤلفات للنشر والتوزيع، دط، ج2، المسيلة، 2013.
7. سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، ط4، ج3، بيروت، لبنان، 1992.
8. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، دار الغرب الإسلامي، ج7، بيروت، 1998.
9. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، دط، ج4، بيروت، 1996.
10. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1945، دار الغرب الإسلامي، ط4، ج3، بيروت، لبنان.
11. سعد الله أبو القاسم، خلاصة تاريخ المقاومة والتحرر 1830-1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007.
12. سعد الله أبو قاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج2، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2007.
13. سعدالله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، ط5، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
14. سعدالله أبو قاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
15. سعدالله أبو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1962)، ج3، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1998.
16. سعدالله أبو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

17. المدني أحمد توفيق ، كتاب الجزائر، ط2، دار الكتاب، الجزائر، 1963.
18. المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956.

ثانيا: القاموس

1. ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار المعارف، القاهرة، 2016.

ثالثا: المراجع بالعربية

1. ابن العقون عبد الرحمان بن ابراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال المذكرات معاصر الفترة الثالثة 1947-1954، منشورات السائحي، ط3، ج3، الجزائر.
2. ألبير فون شونبيرغ، الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال، تر وتق: أبو العيد دودو، دار الأمة، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ج1، الجزائر، 2008.45.
3. أندري جوليان شارل، افريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم والطيب المهيدي والصادق، المقدم فتحي زهير والحبيب الشامي، مر: فريدة السوداني، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.
4. آني راي غولدزيغر، جذور حرب الحرب الجزائر (1940-1945) من مرسى الكبير إلى مجازر الشمال القسنطيني، تر: وردة لبنان، مر: حاج مسعود مسعود)، دار القصبة للنشر، دط، الجزائر، 2005.
5. البشير الابراهيمي محمد، أثار محمد البشير الإبراهيمي، تق أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
6. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989، دار المعرفة، دط، ج1، الجزائر، 2006.
7. بلوفة عبد القادر جيلالي ، الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945) في عمالة وهران، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2010.
8. بن العقون عبد الرحمان ابن ابراهيم ، مذكراتي، منشورات دحلب، دط، الجزائر، 2000.
9. بن العقون عبد الرحمان بن ابراهيم ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الثانية 1936-1945، منشورات السائحي، طبعة خاصة بالمجاهدين، ج2، الجزائر، 2010.
10. بوحوش عمار، العمال الجزائريون بفرنسا – دراسة تحليلية، د د، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008
11. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان مطبوعات الجزائرية، د. ط، الجزائر،2007.
12. بيرم كمال، من تاريخ حواضر الشرق القسنطيني الحضنة أنموذجا، منشورات وزارة الشؤون والأوقاف، ط1، ج1، 2015.

13. تابليت علي ، 8 ماي 1945، منشورات ثالة، دط، 2004، الجزائر.

14. ثابت رضوان عيناد، 8 آيار ماي 1945 والإبادة الجماعية في الجزائر، تر: سعيد محمد اللّحام، منشورات ANEP، الجزائر، 2005.

15. حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، د ط، دار الأمة لطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

16. خضير ادريس، البحث عن تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962، ج1، دار الغرب النشر والتوزيع، دط، وهران، 2006.

17. خياطي مصطفى، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، تر: حضرية يوسفي، منشورات (ANEP)، دط، الرويبة، الجزائر،2013.

18. خياطي مصطفى، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، منشورات ANEP ، دط، الجزائر، 2013.

19. رخيلة عامر، 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 1995..

20. زوبيري حمد العربي ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

21. زوزو عبد الحميد، محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، 2004.

22. سامعي اسماعيل ، انتفاضة 8 ماي 1945 بقالمة ومناطقها، مديرية النشر بجامعة قالمة، دط، الجزائر، 2004 .

23. سعيدوني ناصر الدين ، الشرق الجزائري بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، ط2، دار البصائر، الجزائر،2009.

24. صاري الجيلالي وقداش محفوظ، المقاومة السياسية (1900-1954) الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بن حراث، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

25. عثمان محمد، صفحات تاريخ ومعالم قسنطينة ملكة الشرق الجزائري ومدينة الجسور المعلقة، ط1، دار المصرية للكتابة، القاهرة، 2013.

26. العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، من منشورات اتحاد الكتاب للعرب، 1999.

27. العلمي سعيد، الاستعمار والعمران (السياسات الاستيطانية والعمران في الجزائر)، تمهيد: عبد الجليل التميمي، تر: نسرين لولي ومحمد رضا بوخالفة، ج1، 2013.

28. العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة، 1985.

29. العمري مؤمن، الحركة الثورية في الجزائر نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954، دار الطليعة، الجزائر، دط، 2003.

30. عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة قبل التاريخ إلى غاية 1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

31. عميراوي أحميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة للنشر والتوزيع، د. ط، عين مليلة، الجزائر، 2005.

32. غربي كمال، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، د.ط، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان،2011.

33. فانو فرانز، معذبو الأرضLa Dammés de terre، تر: سامي الروبي وجمال الأناسي، مر: عبد القادر بوزيدة، المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والاشهار وحدة الطباعة رويبة، 2010.

34. فرحات عباس، حرب الجزائر وثوراتها -ليل الاستعمار - نقلة للعربية أبوبكر رحال، مطبعة فضلا، المحمدية، المغرب، د-ت.

35. فيلالي عبد العزيز، الصلات الثقافية بين قسنطينة وتلمسان من ابن خميس إلى ابن باديس، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2020.

36. فيلالي عبد العزيز، جرائم الجيش الفرنسي في مقطاعتي الجزائر وقسنطينة، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، د س.

37. فيلالي عبد العزيز، مجمل تاريخ قسنطينة، السياسي العمراني الثقافي والاقتصادي، ط جديدة، دار الهدى، الجزائر، 2017.

38. قادري عبد الحميد ابراهيم ، تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية، مطبعة الاسكندر قسنطينة، دط، الجزائر، مارس 2011.

39. قداش محفوظ ، 8 ماي 1945، منشورات ANEP، د ط، الجزائر، 2007.

40. قداش محفوظ ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1951، تر: أمحمد بن البار، دار الأمة للنشر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ج2، الجزائر، 2008.

41. لعروق محمد الهادي، مدينة قسنطينة دراسة جغرافية في العمران، ديوان المطبوعات بن عكنون، الجزائر، 1984.

42. محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائري المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، ج1، دمشق، 1999.

43. محمد شبوب، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومسألة استنزاف طاقتها ومواردها خلال الحرب العالمية الثانية.

44. حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موفم للنشر، دط، الجزائر، 1994.

رابعا: المراجع بالأجنبية

1. Abd el Djaliltemimi, le beylik de Constantine et hadj Ahmed bey 1830 - 1837, publication de revue d'histoire maghrébine, Tunisie, 1978.

2. Bellet. D, (1910-1912), derrières inventions ouvrage illustré de 95 gravures, librairie hachette ET C, saint - germaie, paris.

خامسا: المقالات والمجالات

1. بحليس آسيا، وضعية التعليم غداة الاحتلال الفرنسي، دراسات تقنية وتربوية مجلة علمية، العدد 07، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011

2. بكار محمد، الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع1، مج 07، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، ماي 202

3. بلعباس محمد ي، محمد شبوب، مجازر 8 ماي1945 وأثرها في تطوير الوعي السياسي، ، مجلة التنوير، العدد 05، جامعة الشلف، الجزائر، 2018.

4. بن الشيخ الحسين وليد، إعادة للتراث العمراني في إطار تظاهر قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، وأثره على التنمية السياحية بمدينة قسنطينة، مجلة التراث، العدد 15، جامعة زيان عشور بالجلفة، الجزائر، 2014.

5. بن حضري يمينة ، نماذج من العمارة الدينية بقصري تقرت وتماسين، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع2، مج11، الجزائر، 20-07-2020.

6. بن صغير حاضري يمينة ، القصور الصحراوية بالجزائر صورة للإبداع الهندسي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع15، المركز الجامعي، غرداية، 2011.

7. بوسعد الطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية المباركة (1931-1962)، العدد 16، مجلة كلية العلوم الإسلامية الصراط، المركز الجامعي، غرداية، 2008.

8. بوغرارة هبة وبوعافية السعيد، العوامل المؤثرة في تصميم القصور الصحراوية في إقليم وادي ريغ، مجلة العلوم الإنسانية، ع1، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2020.

9. بوفارة فاطمة، بوكرزازة حسنى، السياسة في الجزائر: مؤهلات فاعلون ومناطق التوسع والمواقع السياحية في ولاية قسنطينة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد04،المجلد31، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 01، الجزائر،2020.

10. تركي أحمد، نظرة تاريخية والوضع الاجتماعي الاقتصادي للجزائر قبل وأثناء الاحتلال الفرنسي، مجلة القرطاس، العدد 02، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة بشار، 2015.
11. تكواشت كمال ، تطور التعمير في الجزائر، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، ع2، مج5، الجزائر، 2022.
12. التيجاني العمودي ، عمارة المساجد في إقليم وادي ريغ المسجد الجامع الكبير قصة تقرت أنموذجاً، مجلة هيرودوت، ع8، http://www.herodoted6.com ، 6 ديسمبر 2018.
13. جبران مسعود، الحرب العالمية الثانية، مؤسسة نوفل للطباعة والنشر، لبنان، 1996، ص105.
14. حداد سعاد، دور الزوايا في مقاومة الاحتلال الفرنسي، مجلة سداسية محكمة يصدرها المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة أول نوفمبر1954 العدد 26، الجزائر، 2012.
15. خليفي عبد القادر، المقاومة الثقافية الشعبية للاستعمار الفرنسي، مجلة المعيار،العدد10، جامعة وهران،الجزائر،2005
16. دحدوح عبد القادر، دراسات في أثار الوطن العربي الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني، حولية الأثريين العرب، العدد20، المركز الجامعي لأحمد بن الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر، 2017.
17. دحدوح عبد القادر، دراسات في آثار الوطن العربي، حوليات الاتحاد العام للأثريين العرب، العدد11،المجلد11، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2008.
18. رحوي أسيا بلحسن، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، مجلة علمية، العدد 07، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011.
19. رشاد مياد، التطور الديموغرافي للسكان الجزائريين بين سنوات 1900-1954، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع4، مج2، 0472-2353=ISSN، الجزائر.
20. زغيدي لحسن ، مجازر 8 ماي 1945، مجلة الذاكرة، ع2،1995 .
21. ستي محمد الصالح ، جمهور تعليمية قرآنية ومواقف إصلاحية لأعلام مدرسة الفلاح الحرة التقرتية زمن الاستعمار الفرنسي، مجلة المستهل، ع2، مج8، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر، 2022.
22. سعيدوني معاوية، أزمة التحديث العمراني في الجزائر جذورها واقعها افاقها، العدد 16، مجلة العمران، للعلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، 2016.
23. سويقات ربيعة ، خصائص العمارة التقليدية الصحراوية القصر العتيق بورقلة نموذجا، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 12 (03)، 1121- 2170: ISSN ، دب، 2020.

24. شبوب محمد، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومسألة استنزاف طاقتها ومواردها خلال الحرب العالمية الثانية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع1، مج 13، جامعة حسيبة بن علي، الشلف، جوان 2018.

25. شعبان السبتي ، مجازر 8 ماي 1945 بمنطقة قالمة وبداية الطريق نحو نوفمبر 1954م، المجلة التاريخية الجزائرية، ع 6-7، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، جانفي-ماي، 2018.

26. طاعة سعد ، انتخابات المجلس الجزائري 04 أفريل 1948م بتيارت، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، ع1، مج 8، جامعة ابن خلدون، تيارت، جوان 2022.

27. عماري عبد الله ، واقع تعليم اللغة العربية في الزوايا القرآنية بمنطقة توات الجزائرية، مجلة آفاق العلمية،، مجلد11، العدد 3 ، الجزائر، 2019

28. قاصري محمد السعيد ، المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان، مجلة العصور الجديدة، العدد18، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.

29. قريشي محمد ، أزمة السكن ومشكل الإيواء بالجزائر خلال الفترة 1930 و1954م، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، ع12، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله، ديسمبر 2017.

30. قشي فاطمة الزهراء، التسمية بين الأعلام والمعالم، مجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، العدد08، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2012..

31. قشي فاطمة الزهراء، معالم قسنطينة وأعلامها، مجلة الإنسانيات، العددان 19-20، الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، الجزائر، 2003.

32. لباز الطيب ، مظاهرات الثامن ماي 1945 في الجزائر، (الأسباب والنتائج)، المجلة التاريخية الجزائرية، ع1، مج5، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة المسيلة، 202

33. لغريسي نسيمة، التاريخ الاجتماعي لإقليم وادي ريغ من خلال كتب الرحالة، مجلة دراسات تاريخية، ع1، مج10، الجزائر، 16-04- 2022.

34. لهلالي سلوى، حاصري سمير، السياسة الاستعمارية الفرنسية تجاه التعليم في الجزائر نهاية القرن 19 بداية القرن 20، حوليات التاريخ والجغرافيا، العدد09، جامعة فرحات عباس، 2013.

35. منغور أحمد ، سياسة الوالي العام، إيف شاتبينيو الإصلاحية بالجزائر (من 8 سبتمبر 1944 إلى 11 فيفري 1948): الفرصة الأخيرة لسياسة الإدماج، المجلة التاريخية الجزائرية، ع1، مج5، جامعة المسيلة، 2022

36. نواري خولة ، الحرف الصناعات في أسواق قسنطينة من خلال مخطوط دفتر أحباسها، مجلة روافد، العدد 01، مج 03، جامعة المسيلة، الجزائر، 2019م.

37. هواري قبايلي ، حركية الهجرة بين الجزائر وفرنسا، 1830-1962، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع4، جامعة معسكر، ديسمبر 2010.

سادسا: المذكرات

1. ايت مدور محمود ، الحركة النقابية المغاربية بين 1945-1962 الجزائر وتونس أنموذجا، مذكرة ماجستير في تخصص: تاريخ الضفتان الشمالية والجنوبية للبحر الأبيض المتوسط: المغرب- أوروبا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، دون ذكر الجامعة، 2007-2008.

2. بلجة عبد القادر، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907-1945م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2015-2016.

3. بوطبة عمار، المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح 1919- 1956م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر.

4. بوعزة ليلى، المعالم الأثرية التراثية في ولاية قالمة تشخيص الواقع واقتراح الحلول، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التراث والدراسات الأثرية، جامعة منتوري، قسنطينة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 2011

5. بوغرارة هبة الله، الأوضاع الاجتماعية والثقافية بمنطقة تقرت خلال العهد الاستعماري1854-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2020/ 202.

6. بومزو عز الدين، الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري (إرنست مربيه نموذجا)،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة،(2007-2008).

7. خليفة عبد القادر، تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية دراسة سوسيوأنثروبولوجية لمدينة تقرت (وادي ريغ)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلم: في علم الاجتماع، تخصص أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر -بسكرة، 2010-2011م.

8. خليل كمال، المدارس الشرعية الثلاث (1850-1951)، رسالة ماجستير قسم تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.

9. رقب عثمان، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة واد سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2005-2006.

10. زين العابدين علي، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري 1914-1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2013-2014.
11. زين العابدين علي، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري 1914-1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2013-2014.
12. شبوب محمد ، الجزائر في الحرب العالمية الثانية دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة وهران، 2014-2015م.
13. طبعة حورية، السياسة الاقتصادية الاستعمارية الفرنسية في عمالة قسنطينة 1870 -1954م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د)،جامعة أحمد دراية، أدرار،2019-2020م.
14. طرطاوي الوردي، العمارة الإسلامية بوادي ريغ "مدينة تقرت نموذجا" دراسة تاريخية أثرية عمرانية، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه في الأثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، 2016-2017.
15. عاشوري أحمد، الأصول السوسيوثقافية للزوايا في الجنوب الغربي للجزائر "زاوية سيدي أحمد المجذوب بولاية النعامة أنموذجا أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، تخصص علم الاجتماع، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016/2017.
16. عمراني معاذ ، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962) دراسة سياسية، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2، بوزريعة، 2015.
17. غربي محمد، الأوضاع الاجتماعية والثقافية في عمالة وهران 1954-1962، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015.
18. قبابلة مبارك، تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009-2010.
19. قريشي محمد، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954م، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2001-2002.

20. قليل مليكة، هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا (1900-1939)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009.

21. مجاهد يمينة، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830-1962، أطروحة لنيل الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2017-2018.

22. مطبقاني مازن صلاح حامد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1939م، بحث مقدم لقسم التاريخ كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، 1984-1985.

23. هامل عبد المنعم، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الشرق الجزائري، من (1900-1954)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة نظام (ل. م.د)، في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليباس، سيدي بلعباس، 2015-2016.

24. هامل عبد المنعم، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الشرق الجزائري من1900-1954، شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة نظام (ل.م.د) في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة جيلالي ليباس، سيدي بلعباس،2015 -20114.

25. ورتي جمال، تطور نظام الادارة الفرنسي في عمالة قسنطينة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر سوق أهراس نموذجا (1843-1900)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر الجزء الأول، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة،2009-2010م.

سابعا: المحاضرات والملتقيات

1. أعمال الملتقى الوطني الأول حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962 المنعقد بفندق الأوراس يومي 30 و31 أكتوبر 2006، منشورات المجاهدين، طبعة خاصة بالمجاهدين، الجزائر، 2007.

2. بوقبس نذيرة، المعالم التاريخية في المدن العتيقة دراسة حالة مدينة قسنطينة، محاضر بقسم التاريخ، المدرسة العليا للأساتذة، أسيا جبار الجزائر، 2017.

3. جعفري مبارك، الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر ودورها في ترسيخ الوحدة الوطنية، ملتقى دولي، جامعة أحمد دراية، ادرار، الجزائر، د س.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المحتـــــــوى	الصفحة
شكر وتقدير	**/**
الإهداء	**/**
مقدمة	**أ–د**
الفصل الأول: لمحة تاريخية لعمالة قسنطينة	
أولا: دراسة جغرافية وطبيعية	**05**
1. الموقع الجغرافي	**05**
2. التضاريس	**07**
3. المنــاخ	**07**
ثانيا: الجانب الإداري.	**08**
1. دائرة قسنطينة	**09**
2. دائرة جيجلي	**09**
3. دائرة فليب فيل	**09**
ثالثا: الجانب البشري.	**11**
1. طبقات المجتمع	**11**
2. المستوطنين	**12**
3. النمو السكاني	**13**
4. العلاقات بين الأهالي والمستوطنين	**16**
الفصل الثاني: الحالة الاجتماعية للفرد في عمالة قسنطينة	
أولا: الحالة الاجتماعية للفرد في عمالة قسنطينة قبيل 1945م.	**19**
1. المجاعات والفقر	**19**
2. التجنيد الإجباري	**20**
3. البطالة	**22**
4. الهجرة	**23**
ثانيا: الحالة الاجتماعية للفرد في عمالة قسنطينة بعد 1945م	**26**
1. مجازر 8 ماي 1945م	**26**
2. المستوى المعيشي	**34**
3. البطالة	**35**

4. السكن	**36**
5. الهجرة	**38**
الفصل الثالث: التعليم والصحة	
أولا: التعليم	**43**
1. التعليم في الزوايا والكتاتيب والمساجد	**43**
2. التعليم الفرنسي	**46**
3. الأوضاع التعليم في عمالة قسنطينة 1945- 1954م	**48**
ثانيا: الأوضاع الصحية	**53**
1. الوضع الصحي في عمالة قسنطينة قبيل 1945م	**53**
2. المستشفيات والمراكز الصحية	**58**
3. الوضع الصحي للعمالة بعد الحرب العالمية الثانية 1945م	**61**
الفصل الرابع: العمران (قسنطينة وتقرت أنموذجا)	
أولا: قسنطينة.	**68**
1. بداية المخططات العمرانية الفرنسية	**68**
2. أهم المنشآت العمرانية	**70**
3. المؤسسات العلمية	**72**
4. الأحياء الشعبية	**75**
ثانيا: في مدينة تقرت	**76**
1. التخطيط العمراني الفرنسي	**76**
2. المؤسسات العلمية	**77**
3. المدارس التعليمية	**80**
4. المنشآت العمومية والإحياء الشعبية	**82**
5. الأحياء الشعبية	**86**
الخاتمة	**89**
الملاحق	**92**
قائمة المصادر والمراجع	**104**
فهرس المحتويات	**115**
الملخص	**/**

الملخص:

عنوان المذكرة: الواقع الاجتماعي في عمالة قسنطينة 1945- 1954

لم تكن الأوضاع الاجتماعية في عمالة قسنطينة في الفترة 1945 -1954 بأحسن حال من الفترة التي قبلها أو التي جاءت بعدها مادامت المقاطعة تخضع للاحتلال الفرنسي الذي لا يعرف لغة السياسة والليونة والحوار. فمنذ احتلاله عمل على تطبيق سياسة القوة والتسلط، جعلت الجزائري يعيش أبشع حياة القهر والذل والفقر والحرمان والاستغلال والجهل والمرض والتقتيل وكل أنواع التعذيب. ولكن بالرغم من ذلك تعتبر هذه الفترة مرحلة تعبر عن الصمود ونمو الوعي والتوجه إلي الكفاح المسلح هو طريق الخيار.

الكلمات المفتاحية: عمالة قسنطينة، الواقع الاجتماعي، الوضع التعليمي.

Summary:

The title of the note: the social reality in the employment of Constantine 1945 - 1954

The social conditions in Constantine's employment in the period 1945-1954 were not better than the period before or after, as long as the province was under French occupation, which does not know the language of politics, softness and dialogue. Since the occupation, he has worked to implement the policy of force and domination, which has made the Algerian live the most terrible life of oppression, humiliation, poverty, deprivation, exploitation, ignorance, disease, murder and all kinds of torture. But despite this, this period is considered a stage that expresses steadfastness, the growth of consciousness and the orientation to armed struggle is the path of choice.

Keywords: *employment of Constantine, social reality, educational situation.*

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

أنا الممضي تحته:

- الطالب(ة) [illegible] بن [illegible] الصادر بمقاطعة تاريخ الوطنية رقم 208273217

والصادرة بتاريخ 2022/03/05 عن دائرة أولاد جلال

- الطالب(ة) [illegible] بن [illegible] الصادر بمقاطعة تاريخ الوطنية رقم 208267543

والصادرة بتاريخ 2017/01/17 عن دائرة أولاد جلال

الطالب(ة) بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية الشعبة التاريخ

التخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة ماستر، أطروحة دكتوراه) بعنوان:

الواقع الاجتماعي لعائلات مشطبة
1945 / 1954

.....

.....

أصرح شرفيا (ي) أني (ـ) التزمت (ـ) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 04/06/2024

توقيع المعني(ة).

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAE
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE L
RECHERCHE SCIETIUFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
السنة الجامعية 2023-2024

بسكرة في : 2024/06/01

الاسم واللقب الأستاذ المشرف : توريرت مصطفى
الرتبة : محاضر "أ"
المؤسسة الأصلية : محمد خيضر، بسكرة.

الموضوع: الإذن بالإيداع

أنا الممضي أسفله الأستاذ توريرت مصطفى وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر للطالبين:(ة)

موساوي مريم

ربيع بثينة جهيزة

في تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

والموسومة بالواقع الاجتماعي في عمالة قسنطينة 1945-1954م

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بطبعها.

إمضاء المشرف

Université Mohamed Khider, B.P145 RP 07000 Biskra
☎ 033.50.1240

جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص.ب 145 ق ر ، 07000 بسكرة.
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، القطب الجامعي ، شتمة .

Scanné avec CamScanner